



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

الْمَقَدِّمَةُ

مِنْ مَقَدِّمَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَقَدِّمَةُ الرَّسُولِ

المجلد الرابع

حَدِيثُ الرَّسُولِ

مِنْ مَقَدِّمَةِ الرَّسُولِ

الَّذِي فِيهِ مَقَدِّمَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَقَدِّمَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من فقه الزهراء عليها السلام

كاتب:

آيت الله سيد محمد حسيني شيرازي

نشرت في الطباعة:

مؤسسه الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله و سلم)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	من فقه الزهراء عليها السلام المجلد ٤
١٣	اشاره
١٣	اشاره
١٦	كلمه الناشر
١٩	المقدمه
٢٠	لماذا الاستنصار؟
٢١	نصره المظلوم واجب عقلي
٢٤	التعجب الاستنكارى
٢٧	مواجهه الحاكم
٢٨	الاستدلال المنطقى
٣١	الأصل هو المساواه
٣٢	بين الحاكم والرعيه
٣٣	الافتراء على الله
٣٣	شهاده المعصوم
٣٤	حرمه الافتراء والكذب مطلقا
٣٩	مما يجب إعلام الناس به
٣٩	التعمد فى الأمر
٤٠	الساكت على الظلم
٤٢	تراكم الأدله
٤٢	عند نقل الآيات الشريفه
٤٣	فلسفه الإرث
٤٥	شبهه وإجابته
٤٩	المطالبه بالإرث

- ٥١ حرمة القول بالباطل
- ٥٣ حرمة القول بعدم إرثها (عليها السلام)
- ٥٤ منع النساء من الإرث
- ٥٧ نفي الرحم وإثباتها
- ٥٨ تخصيص الآيات دون مخصص
- ٥٩ أحكام أهل ملتين
- ٦٠ مما يحرم الاعتقاد به
- ٦٠ لا اجتهاد مقابل النص
- ٦٢ الاجتهاد وموارده
- ٦٢ معانى الأعميه
- ٦٣ الأعم بالقرآن
- ٦٤ شموليه أعميتهما (عليهما السلام)
- ٦٤ أهل البيت (عليهم السلام) هم المرجع
- ٦٨ تهديد الظالم
- ٧٠ جزاء هذه المظلمه
- ٧١ تجسيم الأعمال
- ٧٣ حكم نهى المعاند
- ٧٤ الله الحاكم
- ٧٥ التنبيه بحكميه الله وزعامه النبي (صلى الله عليه و آله)
- ٧٦ التوكل على الله
- ٨٠ بين الحق وتوحيد الكلمه
- ٨٣ دور الرسول (صلى الله عليه و آله) فى الآخرة
- ٨٥ درجات النهى عن المنكر
- ٨٧ بين الدنيا والآخرة
- ٨٩ هل الندم نافع
- ٩٧ فاطمه (عليها السلام) فى يوم القيامة

- الأخبار المستقبلية ومحل الاستقرار ٩٩
- من ينقلب على عقبيه ١٠٠
- حدود النظر ١٠١
- التعدديه زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) ١٠٢
- توجيه الخطاب لفئه خاصه ١٠٩
- العقل والعاطفه ١١٤
- المشتق بلحاظ حال التلبس ١١٨
- نصره الإسلام ١١٩
- الغمز من قناه الحق ١٢٢
- الحق القديم ١٢٥
- التوانى فى ظلامتها (عليها السلام) ١٢٦
- الاستشهاد بكلام المعصوم (عليه السلام) ١٢٨
- يحفظ المرء فى ولده ١٢٩
- الولد يشمل الذكر والأنثى ١٣٣
- حق الأجيال القادمه ١٣٣
- مصدره الخطبه ١٣٥
- الإحداث فى الدين ١٣٦
- حفظ واستخدام الأمثال ١٣٧
- نصره أهل البيت (عليهم السلام) ١٤٠
- العصيان المدنى ١٤٢
- بين القوه والطاقه ١٤٣
- تبرير التقاعس ١٤٧
- عداله الصحابه ١٤٩
- أدله الخصم ١٥١
- عند أمن الإضلال ١٥٥
- لا تقاعس بموت القائد ١٥٧

١٥٨	آثار وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله)
١٦١	الخطب الجليل
١٦٢	تخليد ذكرى الرسول (صلى الله عليه و آله)
١٦٤	الأمم ومسيره الانحطاط
١٦٦	امتداد النبوه
١٦٨	لجان الرصد العلمى
١٧٠	صله الأرحام والآثار التكوينية
١٧٠	بكاء الأرض على المؤمن
١٧١	الكون فى قتل الحسين (عليه السلام)
١٧٣	ظلمه الأرض
١٧٤	أمل الكون
١٧٩	من خسائر فقد النبى (صلى الله عليه و آله)
١٨٣	الحرمة والحريم
١٨٤	حق أم حكم
١٨٦	إعاده ما أضيع
١٨٦	من مستثنيات كراهه القسم
١٨٨	النازله الكبرى
١٩٣	ذكر الحقيقه
١٩٤	رحمه للعالمين
١٩٩	النكره فى سياق النفى
٢٠١	يوم عاشوراء
٢٠٣	علاقه القرآن والعتره
٢٠٦	الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) والقرآن الكريم
٢١١	لفظ الجلاله
٢١٥	التكرار مساءً وصباحاً
٢١٨	تلاوه القرآن وألحانه

- ٢٢٠ من أدعيه الصباح والمساء -
- ٢٢٢ الهتاف والصراخ
- ٢٢٧ استصحاب الشرائع السابقه
- ٢٢٨ أحوال الأنبياء والرسل (عليهم السلام)
- ٢٣٢ الأشباه والنظائر
- ٢٣٤ الموت حكم فصل
- ٢٣٧ حكمه الموت
- ٢٣٨ ذكر الموت
- ٢٤٠ عند موت إبراهيم (عليه السلام)
- ٢٤٠ شاب من الأنصار
- ٢٤١ القضاء والقدر
- ٢٤٢ حرمة الانقلاب عن الحق
- ٢٤٤ من هو الرجعى؟
- ٢٤٤ الحصر الإضافى
- ٢٤٧ الشاكرون
- ٢٤٩ النسبه للأم
- ٢٥٤ التخصيص بعد التعميم
- ٢٥٤ تكرار الطلب
- ٢٥٤ اشتداد الحرمة
- ٢٥٤ أكل الإرث
- ٢٥٨ شحذ الهمم
- ٢٦١ خذلان المظلوم
- ٢٦٢ السماع بالظلم
- ٢٦٤ المسئوليه المضاعفه للتجمعات
- ٢٦٤ عذر مدعى القصور
- ٢٦٧ محاسبه المسئولين

- ٢٧٠ مسؤوليه أكبر
- ٢٧٢ تأهيل الأمة
- ٢٧٥ من السنن الاجتماعيه
- ٢٧٦ إشهار السلاح بوجه الحاكم
- ٢٧٨ الدفاع باليد
- ٢٨٠ إجابته المظلوم
- ٢٨٤ حرمة خذلان المعصومين (عليهم السلام)
- ٢٨٥ عدم إغائه المظلوم
- ٢٨٧ من المحرمات الكبيره
- ٢٨٩ استمراريه الدعوه
- ٢٩١ مدح المؤمنين
- ٢٩٣ من طرق التحريض
- ٢٩٦ الدقه فى التعبير
- ٢٩٩ الاتصاف فى ظرف الإسناد
- ٢٩٩ الاتصاف بالكفاح
- ٣٠١ أقسام الشهره
- ٣٠٤ السعى للتفوق
- ٣٠٦ مقاتله المشركين
- ٣٠٨ تحمل الكد والتعب
- ٣١٢ مناطحه الأمم
- ٣١٢ جعفر بن أبى طالب (عليه السلام) فى الحبشه
- ٣١٧ قصه شعب أبى طالب (عليه السلام)
- ٣٢٠ إتباع الرسول وأهل بيته (عليهم السلام)
- ٣٢٣ عموميه وجوب الإطاعه
- ٣٢٥ محوريه أهل البيت (عليهم السلام)
- ٣٢٦ إنهم (عليهم السلام) وسائط الفيض

٣٢٨	بحث حول الزمن
٣٣١	إخضاع الإعلام المضل
٣٣٣	حرمة الإفك
٣٣٤	الكفر ونيرانه
٣٣٧	حرمة الهرج
٣٣٨	مواصفات المجتمع الجاهلي
٣٤٠	من مسؤوليات المؤمن
٣٤٠	المصلح ودار الدنيا
٣٤٣	استيساق الدين بالرسول (صلى الله عليه و آله)
٣٤٣	عدم الإفراط والتفريط
٣٤٥	الحيره والشك من المحرمات
٣٤٨	الجهر بالحق
٣٤٩	النكوص والتراجع
٣٥٠	إنكار الإمامه شرك
٣٥٢	إثاره الشبهات والحيره
٣٥٧	مقاتله ناكثى البيعه
٣٥٩	نكث البيعه وأسلوبها
٣٦١	إخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)
٣٦٢	حرمة الهمم بذلك
٣٦٤	مقاتله من همم بذلك
٣٦٥	البدء بالقتال
٣٦٩	الخوف من الأعداء
٣٧١	الشجاعه
٣٧٣	الخشيه من الله
٣٧٦	من لوازم الإيمان
٣٧٩	الفهرس

اشاره

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى

من فقه الزهراء

سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

من فقه الزهراء سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

ص: ١

اشاره

من فقه الزهراء ع

ج ٤

آيه الله العظمى

الامام السيد محمد الحسينى شيرازى

(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

تہمیش و تعلق:

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان ص.ب: ٥٩٥٥ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@alshirazi.com

من فقه الزهراء (عليها السلام)

المجلد الرابع

خطبتها (عليها السلام) فى المسجد / القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنه الله على أعدائهم أجمعين

ص: ٢

السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده

السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه

السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسيه

السلام عليك أيتها التقيه النقيه

السلام عليك أيتها المحدثه العليمه

السلام عليك أيتها المظلومه المغصوبه

السلام عليك أيتها المضطهده المقهوره

السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبركاته

البلد الأمين ص ٢٧٨. مصباح المتهجد ص ٧١١

بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٩٥ ب ١٢ ح ٥ ط بيروت

كلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تنبع عظمه الصديقه فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) من تلك الخصائص النادره التي حباها الله بها فميزها عن غيرها، فكانت بحق سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين.

مضافاً إلى كونها وريثه سيد المرسلين وزوجه أمير المؤمنين وأم الشبلين الحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، فقد ورثت من أبيها البلاغه والفصاحه، ومن زوجها الجهاد

وقد نهضت بالأمر يوم رأت إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، على ما ورد بها من علل وأسقام افترسستها بعد وفاه أبيها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأعلنتها صرخه مدويه فى المسجد، صكت بها أسمع القوم لما غضبوا حق أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الخلافه ومنعوها نحله أبيها وبلغه بنيتها، فكشفت بذلك عن سرائر النفوس وما انطوت عليه وما أضمرت، وكأنها تفرغ عن منطق أبيها (سلام الله عليها).

وهكذا فقد أغمض حق الزهراء (عليها السلام) جهاراً بحجه واهيه وحديث مختلق (نحن معاشر الأنبياء لا- نورث وما تركناه صدقه) ورد شهاده من شهد لها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالجنه وكذلك شهاده زوجها وبنيتها (عليهم السلام)، مضافاً إلى ما صنعوا بها من الضرب واللطم وكسر الضلع وإسقاط الجنين، و... فيا لله وما تأمر به النفس الأماره.

ولكن أنى للحق أن يموت ما دام وراءه مطالب، فقد عرفت الأجيال أن الحق كان مع الزهراء (سلام الله عليها) وصدق دعواها وهى الصديقه الصادقه كما عرفوا أحقيه أمير المؤمنين على (عليه السلام) بالخلافه.

وهذا الكتاب، مضافاً إلى كونه شرحاً قيماً على تلك الخطبه المباركه التى ألقتها فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى المسجد، يمتاز بالصبغه الفقهيّه، فإن سماحه الإمام الراحل آيه الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله مقامه) استنبط من تلك الخطبه الشريفه المئات من المسائل الشرعيه الفقهيّه، فكان أول من كتب - بتوفيق من الله - فى فقه الزهراء (سلام الله عليها) حيث ألف سبعة مجلدات بدءاً من حديث الكساء ثم الخطبه الشريفه فى المسجد ثم خطبتها فى البيت، إلى الأحاديث المرويّه عنها (صلوات الله عليها)، وقد بلغ مجموع ما استنبطه من فقهها (عليها السلام) أكثر من ألفى مسأله.

ويعد هذه الاستنباطات من تلك المبتكرات العلميه التى يسجلها التاريخ باسمه الشريف.

وقد قال أحد كبار العلماء فى قم المقدسه: إن السيد الشيرازى لو لم يكن له سوى (من فقه الزهراء (عليها السلام)) لكفاه فخراً.

كما رأى الإمام الشيرازى (رحمه الله) فى المنام(1) جالساً ومؤلفاته إلى جانبه، وكان فوق رأسه

١- قد رأى هذه الرؤيا أكثر من شخص وفى فترات مختلفه بعد رحيل الإمام الشيرازى (رضوان الله تعالى عليه).

عدد من كتبه المختاره وكان النور ساطعاً من تلك الكتب على السيد الراحل، وبعد الدقه لوحظ أن تلك الكتب التي يسطع منها النور هي (من فقه الزهراء (عليها السلام)).

نعم كان الإمام الراحل من جمله العلماء الذين انبروا للدفاع عن ولايه أهل البيت وعن جدته الزهراء (عليها السلام) وظل هكذا إلى آخر حياته حيث أسلم روحه الطاهره ليله عبد الفطر من عام ١٤٢٢هـ- وهو يكتب كتاباً عن سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين.

إن مؤسسه المجتبى تشرف بإصدار هذا الجزء في الذكرى السنويه الأولى لرحيل الإمام الشيرازى (رضوان الله عليه) سائله المولى أن ينفع به كما نفع بغيره وأن يمن على سماحه الإمام المؤلف بالمغفره والرضوان وعلو الدرجات وأن يحشره مع جدته الزهراء (سلام الله عليها)، والحمد لله أولاً وأخراً.

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ٥٩٥٥ / ١٣ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@alshirazi.com

ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين.

أما بعد: فهذا الجزء الرابع من كتاب (من فقه الزهراء) صلوات الله وسلامه عليها، أسأل الله عز وجل التوفيق والقبول، إنه ولى ذلك.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص: ٦

لماذا الاستنصار؟

مسأله: قد يُتساءل أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) لماذا استنصرت القوم مع علمها بعدم النصره؟

والجواب: إن (الاستنصار) هنا راجح وقد يكون واجباً حتى مع اليأس من النصره، إذ لا ينحصر الغرض منه في النصره بل منه إتمام الحجه، قال تعالى: [لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل] (١).

ومنه: إرشاد الجاهل وتنبية الغافل في ذلك الزمن وللأجيال الآتية.

ومنه: الردع عن الظلم الأكثر، إلى غيرها.

ومن هنا استنصر أمير المؤمنين (عليه السلام) في أمر الخلافة، فلما لم يجد ناصراً صبر كما وصاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ففي الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما سئل: فما منعك يا بن أبي طالب حين بويع فلان وفلان أن تضرب بسيفك؟

وقال آخر: يا أمير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك وتأخذ بحقك وأنت لم تخطب خطبه إلا وقلت فيها: «إني لأولى الناس بالناس ولا زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)» فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟

قال علي (عليه السلام): «اسمع يا فلان، فإنه لم يمنعني من ذلك الجبر ولا كراهيه الباري تعالى (٢) وإني لأعلم أن ما عند الله تبارك وتعالى خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن يمنعني من ذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونهيه إياي وعهده إليّ، فقد أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما الأمة صانعه بعده ولم أكن حين عاينته أعلم به ولا أشد استيقاناً به مني قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشد يقيناً مني بما عاينته وشهدته، فقلت: يا رسول الله وما تعهد إليّ إذا كان ذلك، فقال (صلى الله عليه وآله): إن وجدت أعواناً فانتدب إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك وأحقن دمك حتى تجد علي إقامه كتاب الله وسنتي أعواناً، وأخبرني أنه سيخذلني الناس ويباعون غيري

ص: ٧

١- سورة النساء: ١٦٥.

٢- أي كراهيه أن أقتل وألقى الباري تعالى.

وأخبرني أني منه بمنزله هارون من موسى، وأن الأمه من بعدى سيصرون بمنزله هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له: [يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي] (١).

يعنى إن موسى (عليه السلام) أمره حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجدت أعواناً عليهم فجاهدهم وإن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك ولا تفرق بينهم، وإني خشيت أن يقول ذلك أخى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ويقول: لم فرقت بين الأمه ولم ترقب قولى وقد عهدت إليك إن لم تجد أعواناً أن تكف يدك وتحقن دمك ودماء أهل بيتك وشيعتك.

فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) مال الناس إلى أبى بكر فبايعوه واستنصرتُ الناس فلم ينصرونى غير أربعة: سلمان وأبوذر والمقداد والزبير بن العوام، ولم يكن أحد من أهل بيتى أصول به وأتقوى به، أما حمزه فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم موته... الحديث (٢).

ومن هذا الباب أيضا كان استنصار فاطمه الزهراء (عليها السلام).

نصره المظلوم واجب عقلى

مسأله: نصره المظلوم واجب عقلى، فلا ينحصر وجوب الانتصار له فى المسلم أو المؤمن، بل يجب على كل إنسان ذلك بحكم العقل والفطره والوجدان.

وأما توجيهها (عليها السلام) الخطاب للمسلمين فلأنهم المخاطبون بالدرجه الأولى، ولتحملهم ضعفى (٣) المسئوليه، سواء فى قضيه فذك أو غضب حق الإمام (عليه السلام) فى الخلافه، أو الاعتداء

ص: ٨

١- سوره طه: ٩٢-٩٤.

٢- انظر إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٣٩٤-٣٩٥ خبر وفاه أبى بكر ومعاذ بن جبل.

٣- لتكليفهم عقلاً وشرعاً ولائمانهم على ذلك، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الحديث المتواتر عند الفريقين: «إنى تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتى». وفى بعض الروايات: «إنى تارك فيكم خليفتين كتاب الله وعترتى». انظر حديث الثقلين فى صحيح الترمذى: ج ٥ ص ٣٢٨ ح ٣٨٧٤ ط دار الفكر بيروت، وج ١٣ ص ١٩٩ و ٢٠٠ ط مكتبه الصاوى مصر، وج ٢ ص ٣٠٨ ط بولاق مصر. مسند أحمد: ج ٣ ص ١٧ و ٢٦ و ٥٩، وج ٤ ص ٣٦٦ و ٣٧١، وج ٥ ص ١٨١ ط الميمنية بمصر. وصحيح مسلم، كتاب الفضائل باب فضائل على بن أبى طالب: ج ٢ ص ٣٦٢ ط عيسى الحلبى، وج ٧ ص ١٢٢ ط صبيح، وج ١٥ ص ١٧٩ ط مصر بشرح النووى. ونظم درر السمطين للزرنندى الحنفى ص ٢٣١ و ٢٣٢ ط مطبعه القضاء النجف. وينابيع الموده للقندوزى الحنفى: ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٦ و ٣٨ و ٤١ و ١٨٣ و ١٩١ و ٢٩٦ و ٣٧٠ ط إسلامبول. وتفسير ابن كثير: ج ٤ ص ١١٣ ط دار إحياء الكتب العربيه مصر. ومصايح السنه للبعوى: ص ٢٠٣ و ٢٠٦ ط القاهره. وج ٢ ص ٢٧٨ ط صبيح، وجامع الأصول لابن الأثير: ج ١ ص ١٨٧ ح ٦٥ و ٦٦ ط مصر. والمعجم الكبير للطبرانى: ص ١٣٧. ومشكاة المصابيح: ج ٣ ص ٢٥٥ و ٢٥٨ ط دمشق. وإحياء الميت

للسيوطى بهامش الإتخاف: ص ١١١ و ١١٤ و ١١٦ ط الحلبي. والفتح الكبير للنبهاني: ج ١ ص ٢٥٢ و ٤٥١ و ٥٠٣ و ج ٣ ص ٣٨٥ ط دار الكتب العربيه بمصر. والشرف المؤيد للنبهاني: ص ١٨ ط مصر. وأرجح المطالب: ص ٢٣٦ أو ٣٣٦ ط لاهور. ورفع اللبس والشبهات للإدريسى: ص ١١ و ١٥ ط مصر. والسيف اليماني المسلول: ص ١٠ ط الترقى بدمشق. والدر المثنور للسيوطى: ج ٢ ص ٦٠، و ج ٦ ص ٧ و ٣٠٦. وذخائر العقبي ص ١٦. والصواعق المحرقة: ص ١٤٧ و ٢٢٦ ط المحمديه، و ص ٨٩ ط الميمنيه مصر. المعجم الصغير للطبراني: ج ١ ص ١٣٥. أسد الغابه فى معرفه الصحابه لابن الأثير الشافعى: ج ٢ ص ١٢. وتفسير الخازن: ج ١ ص ٤. علم الكتاب للسيد خواجه الحنفى: ص ٢٦٤ ط دهلى. منتخب تاريخ ابن عساكر: ج ٥ ص ٤٣٦ ط دمشق. مشكاه المصاييح للعمري: ج ٣ ص ٢٥٨. وتيسير الوصول لابن البديع: ج ١ ص ١٦ ط نور كشور. والتاج الجامع للأصول: ج ٣ ص ٣٠٨ ط القاهره. مجمع الزوائد للهيشمى: ج ٩ ص ١٦٢ و ١٦٣. الجامع الصغير للسيوطى: ج ١ ص ٣٥٣ ط مصر. وأرجح المطالب للآمرتسرى الحنفى: ص ٣٣٥ ط لاهور. ومناقب على بن أبى طالب (عليه السلام) لابن المغازلى الشافعى ص ٢٣٤ ح ٢٨١ و ص ٢٣٥ ح ٢٨٣ ط طهران. والمناقب للخوارزمى الحنفى: ص ٢٢٣. وفرائد السمطين للحموينى الشافعى: ج ٢ ص ١٤٣ ب ٣٣. وإسعاف الراغبين للصبان الشافعى بهامش نور الأبصار: ص ١٠٨ ط السعديه، السيره النبويه لزين دحلان المطبوع بهامش السيره الحلبيه: ج ٣ ص ٣٣٠ و ٣٣١ ط البهيه مصر. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٢ ص ١٩٤ دار صادر بيروت. المواهب اللدنيه: ج ٧ ص ٧ ط مصر. راموز الأحاديث للشيخ احمد الحنفى: ص ١٤٤ ط آستانه. الأنوار المحمديه للنبهاني: ص ٤٣٥ ط الأديبه لبنان. فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٧٢ ح ٥٣٨. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٢ ص ٣٦ ح ٥٣٤ و ٥٤٥. وأنساب الأشراف للبلادرى: ج ٢ ص ١١٠. وحليه الأولياء: ج ١ ص ٣٥٥. وكنز العمال: ج ١ ص ١٥٨ ح ٨٩٩ و ٩٤٣-٩٤٧ و ٩٥٠-٩٥٣ و ٩٥٨ و ١٦٥١ و ١٦٥٨ و ١٦٦٨. وكفايه الطالب للكنجى الشافعى: ص ٥٣ ط الحيدريه، و... أما الحديث فى مصادر الشيعة فأكثر من ذلك، راجع مثلاً: عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٦٢ ح ٢٥٩ ب ٣١ وفيه: (قال النبى (صلى الله عليه و آله): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض). ومستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٧٤ ب ٤٩ ح ١٣٢٩٤. وانظر حديث الخليفتين فى مسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ١٨١ ح ٢١٦١٨ ط مؤسسه قرطبه بمصر. ومجمع الزوائد لأبى بكر الهيشمى: ج ٩ ص ١٦٢ ط دار الريان للتراث، القاهره. وفضائل الصحابه، لابن حنبل: ج ٢ ص ٦٠٣ ط مؤسسه الرساله بيروت. وأيضاً فى مسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ١٨٩ ح ٢١٦٩٧ ط مؤسسه قرطبه بمصر. وأيضاً فى مجمع الزوائد لأبى بكر الهيشمى: ج ٩ ص ١٦٢ ط دار الريان للتراث، القاهره.

على الإمام (عليه السلام) أو عليها (عليها السلام) بالضرب وعلى دارها بالإحراق أو غير ذلك من كسر الضلع وإسقاط الجنين.
ومن ذلك يتضح أن الحكام من بنى أمية وبنى العباس والعثمانيين كلهم شركاء في استمرار هذه المظالم حيث كان بمقدورهم رد فذك وإرجاع الخلافه لأهلها.
ومن ذلك يتضح أيضاً أن الدول المعاصره والأمم المتحدّه ومنظمات حقوق الإنسان أيضاً مسؤوله عن إرجاع فذك لأحفادها (صلوات الله عليها) إذ الحق لا يبطل بالتقادم وهذه

ص: ٩

ظلامه كبرى على مر التاريخ.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أحسن العدل نصره المظلوم»^(١).

وعن البراء بن عازب قال: (أمرنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بسبع ونهاها عن سبع، أمرنا بعياده المريض، واتباع الجنائز، وإفشاء السلام، وإجابه الداعى، وتسميت العاطس، ونصره المظلوم، وبر القسم...) الحديث^(٢).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لرجل أتاه: ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أنل مما أنالك الله، قال: فإن كنت أحوج ممن أنيله، قال: فانصر المظلوم...»^(٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من لم ينصف المظلوم من الظالم عظمت آثامه»^(٤).

وقال (عليه السلام): «من لم ينصف المظلوم من الظالم سلبه الله قدرته»^(٥).

وقال (عليه السلام): «لا ينتصر المظلوم بلا ناصر»^(٦).

أغلب على إرثيه

التعجب الاستنكارى

قولها (عليها السلام): (أغلب على إرثيه) ورد فى مقام التعجب المضمن معنى الاستنكار، أى كيف أُمْنَع من إرث أبى على خلاف كتاب الله!؟

والهاء للسكت، أى أنها علامه السكوت فى آخر الكلام، والتى تلحق لبيان حركه أو حرف، ولذا يسكت بها فى الوقف دون الوصل، وإن قرئ بإثباتها فى الوصل أيضاً، مثل قوله سبحانه وتعالى: [فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ * يَا لَيْتَهَا

ص: ١٠

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٦ ق ٦ ب ٤ ف ٥ ح ١٠٢١٠.

٢- معدن الجواهر: ص ٥٨-٥٩ باب ذكر ما جاء فى سبعة، ومثله فى الخصال: ج ٢ ص ٣٤٠-٣٤١ باب السبعة.

٣- انظر تنبيه الخواطر ونزوه النواظر: ج ٢ ص ١٨٩.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤١ ق ٤ ب ٢ ف ٣ ح ٧٨٠٤.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤١ ق ٤ ب ٢ ف ٣ ح ٧٨٠٥.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٣ ق ٦ ب ٦ ح ١١١٤٤.

كَانَتْ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهُ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةُ [١].

أو إشاره إلى قطع الاستمرار في الكلام إلى هنا، وذلك لتلهف المتكلم بما لا يتمكن من بيانه بالكلام، أو بما لا يسمح له المقام به، فأريد بذلك نحو من انطباق الكلام مع الواقع، كما في قوله عز وجل: [ذلك ما كنا نبغ] (٢). بحذف الياء حيث أريد حكايتها (٣) للكلام، فإنه من شدة الشوق لم يتكلم بتمام الكلام، كما أن من الوارد أحياناً أن لا يتم الكلام لشده الخوف أو الحزن أو غير ذلك من الحالات النفسية الطارئة.

وفي المقام قد يكون وقفها (عليها السلام) على (إرثيه) لغلبه الآلام عليها مما لاقته من القوم، كما يتوقف المتكلم عند انقطاع نفسه - لإرهاق أو تحرك زائد أو غير ذلك - إذ أنها (صلوات الله عليها) جاءت إلى المسجد متحاملة على نفسها، تعاني من جراحها وكسر ضلعها وسقط جنينها، وتتجلد رغم آلامها، فلعن الله ظالميهها وغاصبي حقوقها وعذبهم عذاباً أليماً.

فقد روى: «أنها (عليها السلام) ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحله الجسم، منهده الركن، باكية العين، محترقه القلب، يغشى عليها ساعه بعد ساعه» (٤).

ولعل المراد بالإرث هنا: الأعم من النحلة والإرث المصطلح، وقد سبق أن فذك كانت نحلته نحلها رسول الله (صلى الله عليه و آله) للزهراء (عليها السلام) في حياته، كما هو ثابت في التواريخ، وكما استدلت هي أيضاً بذلك في موطن آخر.

وأما إذا أريد بالإرث: خصوص الإرث بالمعنى المشهور، فهو - كما سبق - من باب التسليم لإثبات الحق بما يعترف به الخصم، فإن الإنسان إن كان محقاً ولا يصل إلى حقه إلا بالطريق الذي يلزم الخصم، أى بما يراه الخصم صحيحاً وإن كان الصحيح عنده غيره، صح سلوك ذلك الطريق، وهذا قد يكون من مصاديق «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم» (٥). ومن باب (إن سلمنا) كما في كلمات العلماء، ومثل قول النبي

ص: ١١

١- سورة الحاقة: ٢٥ - ٢٩.

٢- سورة الكهف: ٦٤.

٣- أى الآيه أو الكلمه (نبغ).

٤- بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٨١ ب ٧ ح ١٦.

٥- بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٥ ب ١ ضمن ح ٧، ومن أمثلته الجواب الذي ذكره الإمام السجاد (عليه السلام) على السؤال التالي: (لأى عله حجب الله عز وجل الخلق عن نفسه)؟ فقال (عليه السلام): (لأن الله تبارك وتعالى بناهم بنيه على الجهل، فلو أنهم كانوا ينظرون الله عز وجل لما كانوا بالذى يهابونه ولا يعظمونه، نظير ذلك أحدكم فإذا نظر إلى بيت الله الحرام أول مره عظمه إذا أت عليه أيام وهو يراه لا يكاد أن ينظر إليه إذا مر به ولا يعظمه ذلك التعظيم). علل الشرائع: ج ١ ص ١١٩ ب ٩٨ ح ٢.

إبراهيم (عليه السلام) «هذا ربي»، قال تعالى: [فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي] (١).

قال الإمام الرضا (عليه السلام): «إن إبراهيم (عليه السلام) وقع على ثلاثه أصناف، صنف يعبد الزهره وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب الذى أخفى فيه، [فلما جن عليه الليل رأى] الزهره قال: [هذا ربي] على الإنكار والاستخبار.. [فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي] (٢) على الإنكار والاستخبار... [فلما رأى الشمس بازغه قال هذا ربي هذا أكبر] (٣) من الزهره والقمر على الإنكار والاستخبار لا على سبيل الإخبار والإقرار» (٤).

قولها (عليها السلام) قبل ذلك: «بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحيه». الضاحيه بمعنى: الظاهره البيئه، لأن فى وقت الضحى تكون الشمس أظهر شىء، والضحى وقت بين الصبح والظهر حين تقترب الشمس من نصف النهار.

وقولها (عليها السلام): «أنى ابنته» فإنها (صلوات الله عليها) ذكرت انطباق الكبرى الكليه للإرث على الصغرى الشخصيه والتي هى عبارته عن: أنها ابنه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ص: ١٢

١- سورة الأنعام: ٧٦.

٢- سورة الأنعام: ٧٧.

٣- سورة الأنعام: ٧٨.

٤- الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٢٧ احتجاج الرضا (عليه السلام) على أهل الكتاب وغيرهم.

مواجهه الحاكم

مسأله: توجيهها (عليها السلام) الخطاب لابن أبي قحافه مباشره يفيد رجحان أو وجوب التوجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نحو العقل المخطط والعامل الأول والسبب الرئيسي في الظلم، ومحاولة ردعه مباشره، فإنه المعنى بالأمر والنهي أولاً وبالذات.

قال تعالى: [اذهبا إلى فرعون إنه طغى] (١).

وقال الإمام الحسين (عليه السلام): «نحن أهل بيت النبوه ومعدن الرساله، ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس، ومثلي لا يبايع لمثله ولكن نصبح وتصبحون أينا أحق بالخلافه والبيعه» (٢).

ويرفع اليد عن هذا فيما لو كان التوجه لغيره أجدى وأنفع، أو كان التوجه له ذا خطر مرفوع بقاعده (لا ضرر) أو ما أشبهه، فإنه حينئذ يرفع اليد عن التوجه للعامل الأساسي إلا إذا كان له - رغم الخطر - مصلحه ملزمه أكبر أو أهم.

والمصلحه والمفسده تلاحظ بالقياس إلى الشخص الأمر وإلى أتباعه وإلى لوازم الأمر والنهي وإلى الآثار المستقبلية على الأجيال القادمة، وبالقياس إلى نوع المأمور به والمنهى عنه، وإلى المصالح العليا والعامه وما أشبهه.

وذلك كله يعرف من الشرع ومن الذين عداهم الشرع مرجعاً في الحوادث الواقعه، فلو أراد ظالم غضب مال شخص فإن نهي عن المنكر واجب لو لم يستلزم ضرر الناهي بما لا يجوز تحمله كالقتل مثلاً.

لكن لو استلزم ذلك سجن الناهي لشهر مثلاً فهل يجب النهي عندئذ؟

المرجع في بعض الصغريات إلى الفقهاء، وفي بعضها إلى أهل الخبره، وفي بعضها إليهما معاً، وفي بعضها إلى العرف، وفي بعضها إلى الشخص نفسه على تفصيل ذكرناه في الفقه.

وفي المقام كان فضح الظلم والعدوان في أقصى درجات الأهميه، لذلك وجهت الصديقه

ص: ١٣

١- سورة طه: ٤٣.

٢- راجع مشير الأبحان: ص ٢٤ المقصد الأول، أخبار الحسين (عليه السلام) بموت معاويه ومنامه، وراجع اللهوف: ص ٢٣ المسلك الأول في الأمور المتقدمه على القتال.

الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) الخطاب للأول مباشره، ولم يكن ليحل محلّه توجيه الخطاب لشخص آخر ابتداءً، فالخطر فى مثل هذا الموقف كان مما لا يلغى وجوب الاقتحام، إضافه إلى أنه قد يقال بأنهم كانوا يتخوفون من إيذائها (عليها السلام) أكثر مما سبق منهم من الإيذاء العظيم، خوفاً من ردود الفعل الجماهيريه أو مزيد من فقدان الشرعيه وإن آذوها (عليها السلام) قبل ذلك بضربها ولطمها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وغيرها، لأن خطبتها الفدكيه كانت بعد قصه الدار، كما يظهر من التواريخ.

أفى كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبى؟

الاستدلال المنطقي

مسأله: ينبغى أن يتطبع الإنسان - إن لم يكن طبعاً له - على الاستدلال المنطقي المعقول، خاصه على الخصم، أى [بالحكمه والموعظه الحسنه] (١) والمجادله [بالتى هى أحسن] (٢). وهذا ما يشاهد بوضوح فى احتجاجات رسول الله (صلى الله عليه و آله) والأئمه الطاهرين (عليهم السلام) (٣).

وقد يجب مثل هذا الأسلوب حسب المتعلق، فإذا كان المتعلق واجباً وجب، وإذا كان المتعلق مستحباً استحب.

وليس المراد بالمنطقي: البرهان فقط، بل يشمل الصناعات الخمس التى ذكرها المنطقيون فى المنطق، فإن من الشعر والخطابه والجدل ما يكون فى مورده استدلالاً منطقياً بالمعنى الأعم أيضاً.

قال الله تبارك وتعالى فى كتابه مخاطباً لنبيه (صلى الله عليه و آله): [وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] (٤).

وقال عز من قائل: [وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] (٥).

ص: ١٤

١- سورة النحل: ١٢٥.

٢- سورة النحل: ١٢٥.

٣- راجع كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسى (رحمه الله).

٤- سورة النحل: ١٢٥.

٥- سورة العنكبوت: ٤٦.

وقال الله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ] الآية (١).

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم (عليه السلام) أيضا لما احتج على عبده الكوكب المعروف بالزهره وعبده الشمس والقمر جميعا بزوالها وانتقالها وطلوعها وأفولها وعلى حدوثها وإثبات محدث لها وفاطر إياها: [وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ] إلى قوله تعالى [وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ] (٢) وغير ذلك من الآيات التي فيها الأمر بالاحتجاج.

وروى عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيا» (٣).

كما ورد العديد من الروايات في بيان فضل مجادله أهل الباطل والدفاع عن الحق، فعن أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) قال: قال الحسن بن علي (عليه السلام): «فضل كافل يتيم آل محمد (عليه السلام) المنقطع عن مواليه الناشب في رتبه الجهل يخرج من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السها» (٤).

وقال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعوهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مره، لأنه يدفع عن أديان محيينا وذلك يدفع عن أبدانهم» (٥).

وقال موسى بن جعفر (عليه السلام): «فقيه واحد ينقذ يتيما واحداً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله وإمائه ينقذهم من يد إبليس ومردته فلذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد وألف عابده» (٦).

وقال علي بن محمد (عليه السلام): «لولا من يبقى بعد غيبه قائمكم (عليه السلام) من العلماء الداعين إليه

ص: ١٥

١- سورة البقره: ٢٥٨.

٢- سورة الأنعام: ٧٥-٨٣.

٣- الاحتجاج: ج ١ ص ١٥ في ذكر طرف مما أمر الله في كتابه من الحجاج والجدال بالتي هي أحسن.

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣١٨ ب ١١ ح ٢١٤٦١.

٥- الاحتجاج: ج ١ ص ١٧ في ذكر طرف مما أمر الله في كتابه من الحجاج والجدال بالتي هي أحسن.

٦- غوالي اللآلي: ج ١ ص ١٨-١٩ ف ٢ ح ٦.

والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقى أحد إلا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمه قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينه سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل»(١).

وقال أبو محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام): قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): «من قوى مسكينا في دينه ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه، لقنه الله تعالى يوم يدلى في قبره أن يقول: الله ربي، ومحمد نبي، وعلى ولي، والكعبه قبلتي، والقرآن بهجتي وعدتي، والمؤمنون إخواني، فيقول الله: أدليت بالحجه فوجبت لك أعالي درجات الجنة، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة»(٢).

وقال أبو محمد (عليه السلام) قالت فاطمه (عليها السلام) وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين، إحداهما معانده والأخرى مؤمنه، ففتحت على المؤمنه حجتها فاستظهرت على المعانده ففرحت فرحا شديدا، فقالت فاطمه (عليها السلام): إن فرح الملائكه باستظهارك عليها أشد من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها عنك أشد من حزنها، وإن الله عزوجل قال للملائكه: أوجبوا لفاطمه بما فتحت على هذه المسكينه الأسيره من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنّه في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معاندا مثل ألف ألف ما كان له معدا من الجنان»(٣).

وقال أبو محمد العسكري (عليه السلام) لبعض تلامذته لما اجتمع قوم من الموالى والمحبين لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحضرته، وقالوا: يا ابن رسول الله، إن لنا جارا من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الأول والثاني والثالث على أمير المؤمنين (عليه السلام) ويورد علينا حججا لا ندرى كيف الجواب عنها والخروج منها، قال: «مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع عليهم فيستدعون منك الكلام فتكلم وأفحم صاحبهم واكسر غرته وقل حده ولا تبق له باقيه».

فذهب الرجل وحضر الموضع، وحضروا وكلم الرجل فأفحمه وصيره لا يدرى في السماء هو أو في الأرض.

ص: ١٦

١- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٣٤٤-٣٤٥ في أن اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الإمام (عليه السلام) .

٢- الاحتجاج: ج ١ ص ١٨ في ذكر طرف مما أمر الله في كتابه من الحجاج والجدال بالتي هي أحسن .

٣- الاحتجاج: ج ١ ص ١٨ في ذكر طرف مما أمر الله في كتابه من الحجاج والجدال بالتي هي أحسن .

قالوا: فوقع علينا من الفرح والسرور ما لا- يعلمه إلا- الله تعالى، وعلى الرجل والمتعصبين له من الحزن والغم مثل ما لحقنا من السرور، فلما رجعنا إلى الإمام (عليه السلام) قال لنا: «إن الذي في السماوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضرتكم، والذي كان بحضره إبليس وعتاه مردته من الشياطين من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم ولقد صلى على هذا الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسى وقابلها الله بالإجابة فأكرم إياه وعظم ثوابه ولقد لعنت تلك الملائكة عدو الله المكسور وقابلها الله بالإجابة فشدد حسابه وأطال عذابه»(١).

الأصل هو المساواة

مسأله: ربما يفهم من كلامها (عليها السلام) أن الأصل الأولى هو المساواة في الحقوق والأحكام بين كافة أفراد المكلفين، ومن المصاديق الرجال والنساء، لذلك احتيج إلى الدليل على التفاوت والتبعض والتفرقة.

وهذا المستفاد هو مقتضى القاعده، فإن الأصل - كما ذكرناه في الفقه - هو المساواة بين الرجال والنساء في جميع الأحكام إلا ما خرج بالدليل، وليس أصل المقام مما خرج بالدليل، فكما يرث الرجل ترث المرأة أيضاً وإن اختلف المقدار، والتنظير بلحاظ أصل الإرث لا الخصوصية كما هو واضح.

قال سبحانه: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] (٢).

وقال تعالى: [إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ

ص: ١٧

١- راجع بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١ ب ٨ ح ٢٣.

٢- سورة التوبة: ٧١.

كثيراً والذَكَرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا[١].

وقال عزوجل: [وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا][٢].

وقال سبحانه: [وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا][٣].

بين الحاكم والرعية

مسأله: استفاد من كلامها (عليها السلام) أيضاً: أن المساواه هي الأصل المحكم بين من بيده السلطه ومن لا سلطه له، وأن الحاكم يجب أن يخضع لكتاب الله، فقد قال عزوجل في القرآن الحكيم: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ][٤].

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «الناس كأسنان المشط سواء»[٥].

وقال (صلى الله عليه و آله): «المؤمنون كأسنان المشط يتساوون في الحقوق بينهم، ويتفاضلون بأعمالهم»[٦].

قولها (عليها السلام): «يا ابن أبي قحافه أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا ارث أبي»، أي: كيف يمكن التفرقه بين المسلمين حتى أن بعضهم يرث أباه وبعضهم لا يرثه.

ومؤدى كلامها (عليها السلام) أنه هل يوجد في كتاب الله كبرى كليه تقتضى - عند تطبيقها على المصداق - أن ترث أنت أباك، ومخصص لتلك الكبرى (٧) أو كبرى أخرى (٨) تقتضى عدم إرثي من أبي؟

ص: ١٨

١- سورة الأحزاب: ٣٥.

٢- سورة التوبه: ٧٢.

٣- سورة الأحزاب: ٥٨.

٤- سورة الحجرات: ١٣.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٩ باب النوادر ح ٥٧٩٨.

٦- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٢٧ ب ١٠ ضمن ح ٩٥٦٨.

٧- وهى ما أشارت إليه (عليها السلام) فيما بعد ب- (أفخصكم الله بأيه أخرج منها أبى).

٨- وهى ما أشارت إليه (عليها السلام) فيما بعد ب- (أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان).

لقد جئت شيئاً فرياً!

الافتراء على الله

مسألة: قولها (عليها السلام): «لقد جئت شيئاً فرياً»، شهاده منها (عليها السلام) بارتكاب ابن أبي قحافه كبيره من أكبر الكبائر وهى الافتراء على الله تعالى.

وشهادتها (صلوات الله عليها) حجه بلا شك، وذلك من جهات عديده، منها: أنها (عليها السلام) من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(١)، فإن اتهام الآخرين بما لم يفعلوه رجس ومناف للتطهير، وفى الحديث الشريف: «من شهد شهاده زور على أحد من الناس علق بلسانه مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار»^(٢)، فشهادتها (عليها السلام) صادقه بدليل الكتاب الحكيم.

كما أن تعبيرها (عليها السلام) ب (لقد جئت) و(فرياً) دليل على أنه كان عالماً عامداً بمعصيته، إذ ظاهر إطلاق (الفريه) هو ذلك، كما أن ظاهر (جئت) باعتباره فعلاً مسنداً للفاعل هو القصد والاختيار.

شهاده المعصوم

مسألة: من المحرم عدم الاعتناء بشهاده المعصوم (عليه السلام) أو عدم قبولها، ولو رجع ذلك إلى إنكار الرساله كان كفراً.

ومن البديهى أن الرسول (صلى الله عليه و آله) إذا اعتبر شهاده (خزيمه بن ثابت) بمنزله شهادتين وسماه ذا الشهادتين فى قصه مشهوره^(٣)، فإن شهاده بضعته (صلى الله عليه و آله) التى قال عنها: (إنَّ الله تعالى يغضب لغضب فاطمه ويرضى لرضاها)^(٤)، وهى (عليها السلام) من آيه التطهير^(٥)، أقوى وأتم وأحرى

ص: ١٩

١- إشاره إلى قوله تعالى فى سورة الأحزاب، الآيه: ٣٣.

٢- انظر من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٥ باب ذكر جمل من مناهى النبى، ضمن ح ٤٩٦٨.

٣- يأتى ذكرها فى نهايه هذا البحث.

٤- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٤٦-٤٧ ب ٣١ ح ١٧٦.

٥- سورة الأحزاب: ٣٣.

بالقبول، فإن الإعراب عن شهادتها اغضاب لها والله عزوجل بنص الحديث، ولا يعقل أن يغضب الله تعالى لباطل، بالإضافة إلى أنه تكذيب لقوله عزوجل في آية التطهير كما لا يخفى.

وفى الكافي عن معاوية بن وهب قال: كان البلاط حيث يصلى على الجنائز سوقا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسمى البطحاء يباع فيها الحليب والسمن والأقط وإن أعرابيا أتى بفرس له فأوثقه فاشتراه منه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم دخل ليأتيه بالثمن، فقام ناس من المنافقين فقالوا: بكم بعث فرسك؟ قال: بكذا وكذا.

قالوا: بئس ما بعث، فرسك خير من ذلك.

وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج إليه بالثمن وافيا طيبا، فقال الأعرابي: ما بعثك والله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): سبحان الله، بلى والله لقد بعثني.

وارتفعت الأصوات فقال الناس: رسول الله يقاوم الأعرابي، فاجتمع ناس كثير فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ومع النبي (صلى الله عليه وآله) أصحابه إذ أقبل خزيمة بن ثابت الأنصاري، ففرج الناس بيده حتى انتهى إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: أشهد يا رسول الله لقد اشتريته منه.

فقال الأعرابي: أتشهد ولم تحضرنا؟

وقال له النبي (صلى الله عليه وآله): أشهدتنا؟

فقال له: لا- يا رسول الله ولكنى علمت أنك قد اشتريت، فأصدقك بما جئت به من عند الله ولا أصدقك على هذا الأعرابي الخبيث. قال فعجب له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: يا خزيمة شهادتك شهادة رجلين^(١).

حرمه الافتراء والكذب مطلقا

حرمه الافتراء والكذب مطلقا^(٢)

مسأله: يحرم الافتراء على الله والقرآن، بل مطلق الكذب، فقد قال سبحانه: [إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون]^(٣).

ص: ٢٠

١- الكافي: ج ٧ ص ٤٠٠-٤٠١ باب النوادر ح ١.

٢- أى على الله عزوجل أو على القرآن أو على غيرهما.

وقال تعالى: [فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] (١).

وقال سبحانه: [انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا] (٢).

وقال عز وجل: [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ] (٣).

وإذا اجتمع لفظ الافتراء والكذب كان معنى الافتراء: القطع، كما يقطع اللحم، فكأنه يقطع عرى الإيمان أو يقطع جبل الموده أو [يقطعون ما أمر الله به أن يوصل] (٤) أو بلحاظ الاقتطاع من شخصيه المفترى عليه، فكما أن السكين تقطع لحمه مادياً كذلك الفريه سكين تقطع شخصيته المعنويه.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «هلك من ادعى وخاب من افترى» (٥).

وفى زياره أمير المؤمنين (عليه السلام): «ولعن الله من افترى عليك» (٦).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبته فتسلب الحنيفيه، ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً، ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر، فإنك موقوف لا محاله ومسئول فإن صدقت صدقناك وإن كذبت كذبتناك» (٧).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن الكذب هو خراب الإيمان» (٨).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الكذاب يهلك بالبينات ويهلك أتباعه بالشبهات» (٩).

وفى الحديث: «ذكر الحائك لأبي عبد الله (عليه السلام) أنه ملعون، فقال: إنما ذلك الذى يحوك الكذب على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله)» (١٠).

ص: ٢١

١- سورة آل عمران: ٩٤.

٢- سورة النساء: ٥٠.

٣- سورة الأنعام: ٢١.

٤- سورة البقره: ٢٧، وسورة الرعد: ٢٥.

٥- الكافي: ج ٨ ص ٦٧-٦٨ خطبه لأمر المؤمنين (عليه السلام)، ضمن ح ٢٣.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٨٩ زياره قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ضمن ح ٣١٩٧.

٧- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٢٤٧-٢٤٨ ب ١٣٩ ح ١٦٢١٩.

٨- الكافي: ج ٢ ص ٣٣٩ باب الكذب ح ٤.

٩- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٤٨ ب ١١٤ ح ١٠.

١٠- الكافي: ج ٢ ص ٣٤٠ باب الكذب ح ١٠.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ولا سوءاً أسوأ من الكذب»^(١).

وقال (صلى الله عليه وآله): «إياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور و الفجور يهدى إلى النار»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصله من النفاق حتى يدعها، من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»^(٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الكذب على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) من الكبائر»^(٤).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: «سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل: ويكون بخيلاً، قال: نعم، قيل: ويكون كذاباً، قال: لا»^(٥).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله): «أرأيت الربا الكذب»^(٦).

وقال رجل للنبي (صلى الله عليه وآله): المؤمن يزني؟

قال (صلى الله عليه وآله): «قد يكون ذلك».

قال: المؤمن يسرق؟

قال (صلى الله عليه وآله): «قد يكون ذلك».

قال: يا رسول الله المؤمن يكذب؟

قال: «لا، قال الله تعالى:

[إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ] ^(٧) ^(٨).

ص: ٢٢

١- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٨٨ ب ١٢٠ ح ١٠٢٩٧.

٢- جامع الأخبار: ص ١٤٨ الفصل الحادى عشر والمائه فى الصدق والكذب.

٣- الخصال: ج ١ ص ٢٥٤ باب الأربعة ح ١٢٩.

٤- الكافى: ج ٢ ص ٣٣٩ باب الكذب ح ٥.

٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٤٥-٢٤٦ ب ١٣٨ ح ١٦٢١٤.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٧ باب النوادر ح ٥٧٨٠.

٧- سورة النحل: ١٠٥.

٨- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٨٦ ب ١٢٠ ح ١٠٢٨٩.

مما يجب إعلام الناس به

مسأله: يستحب أو يجب إعلام الناس بأن الذى سُمى بالخليفه! قد خالف كتاب الله وجاء بشىء فرى (افتراء وكذب)، كما صرحت (سلام الله عليها) بذلك، فإنه قد يستحب بيان ذلك وقد يجب، كل فى محله، حسب القوانين العامه الأوليه.

قولها (عليها السلام): [لقد جئت شيئاً فرياً]، أى: أمراً عظيماً منكراً، ولعله اقتباس من قوله سبحانه حيث حكى قصه قوم عيسى (عليه السلام) لمريم (عليها السلام): [لقد جئت شيئاً فرياً] (١).

أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم

التعمد فى الأمر

مسأله: إن ترك القوم لكتاب الله ونبذوه وراء ظهورهم كان عن عمد وعلم وينبغى بيان ذلك، فإن عدل الاستفهام فى قولها (عليها السلام): (أفعلى عمد تركتم) محذوف (٢)، لأن المقصود هو أنهم فعلوا ذلك عمداً، فحذف العدل لإفاده أن هذا العدل المذكور هو الواقع وهو المراد والمقصود دون غيره.

ومن البلاغه حذف العدل، مثل قوله سبحانه وتعالى: [أمن هو قانت آناء الليل] (٣)، وما أشبه مما ذكره فى باب الاستفهام (٤).

والنبذ وراء الظهر: كناية عن عدم العمل.

وقد وردت روايات فى ذم من نسى سوره فكيف بمن ترك العمل بالقرآن.

عن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) فى حديث المناهى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «ألا ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة مغلولاً يسلط الله عليه بكل آيه منها حيه تكون

ص: ٢٣

١- سوره مريم: ٢٧.

٢- أى أفعلى عمد تركتم أم عن سهو وجهل؟

٣- سوره الزمر: ٩.

٤- راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف (قدس سره).

قرينه إلى النار إلا أن يغفر له»(١).

وروى عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى وهو أجذم»(٢).

وعن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك، إني كنت قرأت القرآن ففلت مني فادع الله عزوجل أن يعلمني، قال: فكأنه فرع لذلك فقال: «علمك الله هو وإيانا جميعا» قال: ونحن نحو من عشرة ثم قال: «السورة تكون مع الرجل قد قرأها ثم تركها فتأتيه يوم القيامة في أحسن صورته وتسلم عليه، فيقول: من أنت فتقول أنا سورة كذا وكذا فلو أنك تمسكت بي وأخذت بي لأنزلتك هذه الدرجة فعليكم بالقرآن»(٣).

وفى روايه أخرى عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن عليّ دينا كثيرا وقد دخلني ما كاد القرآن يتفلت مني، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «القرآن القرآن إن الآيه من القرآن والسورة لتجيء يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة يعني في الجنة فتقول: لو حفظتني لبلغت بك هاهنا»(٤).

وعن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن الرجل إذا كان يعلم السورة ثم نسيها أو تركها ودخل الجنة أشرفت عليه من فوق في أحسن صورته فتقول: تعرفني، فيقول: لا، فتقول: أنا سورة كذا وكذا لم تعمل بي وتركتني أما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدرجة وأشارت بيدها إلى فوقها»(٥).

وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) «من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورته حسنه ودرجه رفيعه في الجنة فإذا رآها قال: ما أنت ما أحسنك ليتك لي، فتقول: أما تعرفني، أنا سورة كذا وكذا لو لم تنسى لرفعتك إلى هذا المكان»(٦).

الساكت على الظلم

ص: ٢٤

- ١- وسائل الشيعه: ج ٦ ص ١٩٦ ب ١٢ ح ٧٧١٥.
- ٢- مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٢٦٣ ب ١١ ح ٤٦٥٣.
- ٣- الكافي: ج ٢ ص ٦٠٧ باب من حفظ القرآن ثم نسيه، ضمن ح ١.
- ٤- وسائل الشيعه: ج ٦ ص ١٩٤ ب ١٢ ح ٧٧١٠.
- ٥- الكافي: ج ٢ ص ٦٠٨ باب من حفظ القرآن ثم نسيه ح ٤.
- ٦- المحاسن: ج ١ ص ٩٦ ب ٢٢ ح ٥٧.

مسأله: يستفاد من كلامها (عليها السلام) أن الساكت في المقام تارك لكتاب الله أيضاً، فالذى يسكت عن جور الجائر وظلمه وتخطيه أوامر القرآن ونواهيه، هو من مصاديق التارك للعمل بالكتاب، بل من مصاديق الضارب به عرض الحائط والنابذ له وراء ظهره، وذلك بدليل توجيهها الخطاب للجميع: (أفعلى عمد تركتم) رغم أن الغاصب المباشر كان الخليفة ومن مثله، والأكثر ربما لم يشاركوا بقول أو فعل، بل بمجرد السكوت وعدم الردع.

بل خطابها (عليها السلام) قد يشمل حتى من شارك في النهي عن هذا المنكر قولاً أو عملاً لكنه ليس بالقدر الواجب، إذ النهي القولي والعملى على درجات - شدة وضعفاً - وله زياده ونقصان كماً.

قال تعالى: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ] (١).

وقال سبحانه: [فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ] (٢).

وقال عز وجل: [لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا] (٣).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) في حديث: «وليفعل الخير ما استطاع» (٤).

وفي عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر: «أمره بتقوى الله... وبالإينصاف للمظلوم وبالشدّه على الظالم» (٥).

ص: ٢٥

١- سورة الأنفال: ٦٠.

٢- سورة التغابن: ١٦.

٣- سورة البقرة: ٢٨٦.

٤- راجع الكافي: ج ٣ ص ٤١٧ باب التزئين يوم الجمعة، ضمن ح ١.

٥- بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٤٠ ب ٣٠ ح ٧٢٠.

إذ يقول: [وورث سليمان داود] (١)، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا، إذ قال: [فهب لي من لدنك ولياً * يرثني ويرث من آل يعقوب] (٢) وقال: [وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله] (٣)، وقال: [يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين] (٤) وقال: [إن ترك خيراً الوصيه للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين] (٥).

تراكم الأدله

مسأله: من مصاديق الحكمة: استخدام أسلوب (تراكم الأدله) والالتجاء إلى عدد منها بل إلى التكثير منها، كما صنعت (سلام الله عليها)، ولذلك ولغيره فإن من المستحب ذكر عده أدله والاستناد إلى آيات مختلفه لإثبات الحق كما ذكرت (عليها السلام) خمساً من الآيات في هذا المقطع من الخطبه الشريفه.

وذلك لسد ذريعه المبطل.

إذ من الممكن أن يناقش البعض في بعض الأدله، فإذا كانت هنالك أدله كثيره فإنه لا يمكن عادة المناقشه في جميعها، إضافة إلى أن غير المعاند أيضاً قد لا يقنعه دليل واحد قناعه تامه فيعضده الدليل الآخر.

ثم إن تعدد الأدله نافع من الناحيه الكيفيه أيضاً بلحاظ كون الإيمان والعلم على المراتب والدرجات كما لا يخفى.

وقد يكون ذلك واجباً إذا توقف بيان الحق الواجب عليه (٤).

عند نقل الآيات الشريفه

مسأله: يجوز عند نقل مقاطع من آيات القرآن الحكيم، إسناد القول إلى الله تعالى

ص: ٢٤

١- سورة النمل: ١٦.

٢- سورة مريم: ٥ - ٦.

٣- سورة الأنفال: ٧٥، وسوره الأحزاب: ٦.

٤- سورة النساء: ١١.

٥- سورة البقره: ١٨٠.

٦- انظر نماذج من ذلك في كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي (رحمه الله).

وإسناده إلى القائل - فيما كان قولاً لقائل - إلا إذا كان موهماً (١) أو إهانه عرفاً أو ما أشبهه.

والأرجح أن يسند القول لقائله بعد إسناده لله تعالى كما فعلت (صلوات الله عليها)، فإنه وإن كان من الصحيح أن تقول: «وقال» بدون إضافه «فيما اقتص من خبر يحيى»، إلا أن كون الآيات نقلاً، يجعل الأفضل ذكر أنه قول لقائل، لا أنه كلام ابتدائي من الله كما في مثل [وورث سليمان داود] (٢) وما أشبهه، وهذا نوع من البلاغ الرفيعه حيث إنها تقتضى أنواعاً من التفنن في الكلام مضافاً إلى دقه المعنى.

فلسفه الإرث

مسألة: تدل هذه الآيات الكريمة على مجموعه من الأحكام فى الأحوال الشخصيه وغيرها، ومنها أن الأنبياء (عليهم السلام) يورثون، وهى تكشف عن جوانب تاريخيه أيضاً.

كما أن استدلالها بالآيات الكريمة يتضمن الإشاره إلى فلسفه تشريع الإرث، وإرثها هى (عليها السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ [أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله] (٣)، فكما أن هنالك أولويه تكوينيه بينهم، كذلك كان التشريع، ولذلك قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً] (٤).

وقال سبحانه: [وأندر عشيرتك الأقربين] (٥).

وقال تعالى: [وبالوالدين إحساناً] (٦).

...

فكان الكتاب التشريعى مطابقاً مع الكتاب التكويني، فهو إذن ينبع عن مصلحه واقعيه نفس أمرية (٧) فلم يكن إرثها (عليها السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله) محاباه أو استثناء، بل هو مقتضى

ص: ٢٧

١- فلا يصح مثلاً أن يقول: (قال الله تعالى [هؤلاء بناتى]!).

٢- سورة النمل: ١٦.

٣- سورة الأنفال: ٧٥.

٤- سورة التحريم: ٦.

٥- سورة الشعراء: ٢١٤.

٦- سورة النساء: ٣٦.

٧- وستأتى إضافه توضيحيه من الإمام المؤلف (قدس سره) لفلسفه الإرث بعد قليل.

التشريع ومقتضى التكوين وهو مقتضى الوصيه الإلهيه: [يوصيكم الله] (١).

فمطالبتها بالإرث إذن ليست مطالبه ماديه فحسب، بل هي امتثال لوصيه الله جل وعلا وهي متطابقه مع سنه الأنبياء (عليهم السلام) ومع دعواتهم ربهم، إذ يقول يحيى (عليه السلام): [فهب لى من لدنك ولياً * يرثنى ويرث من آل يعقوب] (٢).

والظاهر أن المراد بقوله: [وآل يعقوب] يعقوب وآله، كما هو متعارف فى التعبير، مثل قوله تعالى: [وأغرقنا آل فرعون] (٣) وقوله سبحانه: [وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ] (٤) حيث المراد فرعون وآله، وكقوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ] (٥) حيث يراد إبراهيم وآله، وعمران وآله (عليهم السلام) إلى غير ذلك، نعم إذا كانت هنالك قرينه أو اجتماعاً معاً يكون الآل غير ذى الآل مثل قولنا: (اللهم صل على محمد وآل محمد) وما أشبه ذلك.

قولها (عليها السلام): «إذ يقول: [وورث سليمان داود] (٦)»، فإن ظاهر الإرث هو المادى لا المعنوى، فلا يصح القول بأن المراد: أن سليمان (عليه السلام) ورث داود (عليه السلام) النبوه من دون قرينه، فإن الإرث المعنوى مجاز يحتاج للقرينه، ثم إنه غير تام فى المقام إذ كان سليمان (عليه السلام) نبياً زمن داود (عليه السلام)، قال تعالى: [ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً] (٧).

وحيث كان من المحتمل أن يستشكل البعض بذلك بالنسبه إلى هذه الآيه المباركه جاءت (عليها الصلاه والسلام) بآيات آخر تأكيداً لدفع الشبهه، وإن كانت تلك الآيه بمفردها كافيه إذ الشبهه واهيه إلى أقصى درجه.

قولها (عليها السلام): «وقال - فيما اقتص من خبر زكريا - إذ قال: [فهب لى من لدنك ولياً *

ص: ٢٨

١- سورة النساء: ١١.

٢- سورة مريم: ٥-٦.

٣- سورة البقره: ٥٠.

٤- سورة القمر: ٤١.

٥- سورة آل عمران: ٣٣.

٦- سورة النمل: ١٦.

٧- سورة الأنبياء: ٧٩.

يرثني ويرث من آل يعقوب [١] فإن المراد إرث الأموال دون النبوه، لأن النبوه لا- تورث، مضافاً إلى أن الاستعمال الحقيقي للإيرث هو في المال وما عداه مجاز وهو بحاجة إلى الدليل، هذا بالإضافة إلى استشهادها (عليها السلام) بالآيه المباركه في خصوص إرث الأموال وهي الصديقه المعصومه وكلامها حجه.

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لم يكن لذكرى يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأخبار وكان ذكرى رئيساً للأخبار وكانت امرأه ذكرى أخت مريم بنت عمران بن ماثان، وبنو ماثان إذا ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود فقال ذكرى: [فهب لي من لدنك ولياً * يرثني ويرث من آل يعقوب] (٢)» (٣).

شبهه وإجابته

لا يقال: أیه فضيله لأن يطلب الإنسان من الله سبحانه وتعالى وارثاً في الماديات، فاللازم أن يراد بهذه الآيه المعنويات؟

لأنه يقال:

أولاً: إن المقام من السالبه بانتفاء الموضوع.

وثانياً: الفضيله هي امتداد ذريه الإنسان فلا يكون أبت، والتناسل هو مما تدعو إليه الفطره والعقل والشرع، وبه حفظ النوع وقوامه، إضافة إلى أن (الإيرث) من أهم عوامل دوام وتماسك وتفاعل (الأسره)، و(الأسره) هي اللبنة الأساسيه الأولى في تكوين المجتمعات الإنسانيه، وبتحطّمها أو ضعفها تتحطم أو تضعف المجتمعات وتتفكك الأسر، وهو من أهم أمراض الغرب كما تنبه إلى ذلك علماءهم (٤).

وعلى هذا فالإيرث أيضاً فضيله فإنه نابع عن مصلحه واقعيه، وهو بعض جزاء الإنسان وهو نتيجة سعيه كما أوضحنا ذلك في (الفقه: الاقتصاد) (٥) عند البحث عن الآيه الشريفه

ص: ٢٩

١- سوره مريم: ٥-٦.

٢- سوره مريم: ٥-٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٨ سوره مريم.

٤- راجع كتاب (الغرب يتغير) و(الفقه: العولمه) للإمام المؤلف (رحمه الله).

٥- راجع موسوعه الفقه: ج ١٠٧ و ج ١٠٨ كتاب الاقتصاد.

[وأن ليس للإنسان إلا ما سعى] (١) بعقديها السلبي والإيجابي، وهو أيضاً من عوامل تداوم وتكامل العائلة، ولعل لذلك كان طلب زكريا (عليه السلام) - وهو نبي في أقصى درجة من الحكمة والعلم - [فهب لي من لدنك ولياً * يرثني ويرث من آل يعقوب] (٢).

قولها (عليها السلام): «وقال: [وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله] (٣)» فإنها (عليها السلام) لما استدلت بالآيتين السابقتين في خصوص الأنبياء (عليهم السلام)، أخذت تستدل بالآيات العامة حيث تشملها (عليها الصلاة والسلام) أيضاً بعمومها. والاستدلال بآيتي سليمان (عليه السلام) وزكريا (عليه السلام) أفاد أيضاً الرد على ما زعموه من الحديث المجعول: (نحن نعاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقه) فهو معارض للقرآن بصراحه.

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن على كل حق حقيقه وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه» (٤).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «قرأت في كتاب علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: سيكذب علي كما كذب علي من كان قبلي، فما جاءكم عنى من حديث وافق كتاب الله فهو حديثي، وأما ما خالف كتاب الله فليس من حديثي» (٥).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه» (٦).

قولها (عليها السلام): «وقال: [يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين] (٧)»، هذا في الأولاد وإلا فإن الأنثى قد ترث أكثر من الذكر، وقد ترث مساوياً للذكر، وقد ترث أقل من الذكر، والحكم في الآيه عن الأولاد حيث قال سبحانه: [في أولادكم] (٨) ومعهم

ص: ٣٠

١- سورة النجم: ٣٩.

٢- سورة مريم: ٥-٦.

٣- سورة الأنفال: ٧٥.

٤- الكافي: ج ١ ص ٦٩ باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب ح ١.

٥- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢٧ ب ٢٩ ح ٥.

٦- وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١١٨ ب ٩ ح ٣٣٣٦٢.

٧- سورة النساء: ١١.

٨- سورة النساء: ١١.

ترث الأثني نصف ما يرثه الذكر.

ولا- بأس بالإشارة هنا إلى عموم القاعده فى الرجل والمرأه، فان الأحكام والتكاليف الإسلاميه عامه للجميع، وبالتساوى - كما سبق - إلا فى موارد الاستثناء، مثل: كون إرثها نصف الإرث فى الجمله، وديتها نصف الديه كذلك، وشهادتها نصف الشهاده فى بعض الموارد، وإلا- فقد ذكرنا فى «الفقه»: إن إرثها أحياناً أكثر من إرث الرجل، وديتها أكثر من ديه الرجل، كما فى قتل الرجل الذمى على المشهور فى ديته، وشهادتها أكثر من شهاده الرجل كما فى الوصيه حيث إن الشاهده الواحده توجب ربع الوصيه، وليس كذلك الرجل، على المشهور.

قولها (عليها السلام): «وقال: [إن ترك خيراً] الآية (١)»، المراد بالخير: (المال) كما فى التفاسير وغيرها (٢)، فإنه خير ومن هنا وردت روايات تدل على استحباب الغنى وكراهه الفقر.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «نعم العون على تقوى الله الغنى» (٣).

وقال (عليه السلام): «نعم المال الصالح للعبد الصالح ونعم العون الدنيا على الآخره» (٤).

وفى الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): «مات عقبه بن عامر الجهنى وترك خيراً كثيراً من أموال ومواش وعبيد...» (٥).

وفى الحديث: عن شعيب العرقوفى قال قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) شىء يروى عن أبى ذر (رحمه الله) أنه كان يقول: ثلاثه يبغضها الناس وأنا أحبها، أحب الموت وأحب الفقر وأحب البلاء، فقال (عليه السلام): «إن هذا ليس على ما يرون إنما عنى الموت فى طاعه الله أحب إلئى من الحياه فى معصيه الله، والفقر فى طاعه الله أحب إلئى من الغنى فى معصيه الله، والبلاء فى طاعه الله أحب إلئى من الصحه فى معصيه الله» (٦) ومن هذا الحديث يعرف وجه الجمع بين روايات مدح الفقر وذمه.

ص: ٣١

١- سورة البقره: ١٨٠.

٢- انظر بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٢ ب ٩٤.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ باب المعاش والمكاسب ح ٣٥٧٠.

٤- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٦٢ ب ١٢٢ ح ٣٠.

٥- بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣١٩ ب ٣ ح ٣٠.

٦- معانى الأخبار: ص ١٦٥ باب معنى قول أبى ذر (رحمه الله عليه) ... ح ١.

أما حديث «أكثر أهل الجنة الفقراء» فقالوا هذا إخبار عن الواقع كما يقال أكثر أهل الدين الفقراء.

قال (عليه السلام): «الفقر هو الموت الأكبر»^(١).

وفي وصيه لقمان لابنه: «... ذقت المرارات كلها فلم أذق شيئاً أمر من الفقر»^(٢).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ما أقيح الفقر بعد الغنى»^(٣).

وقال (صلى الله عليه و آله): «كاد الفقر أن يكون كفراً»^(٤).

وفي الدعاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «وأعوذ بك من الفقر والوقر»^(٥).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «القبر خير من الفقر»^(٦).

قوله تعالى: [حقاً على المتقين] ^(٧) أى: حق على المؤمنين الذين يخافون الله ويعملون بأوامره أن يوصوا بتنفيذ أوامر الله سبحانه في الإرث بالنسبة إلى الوالدين والأقربين، كما قال تعالى في المطلقات: [وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين] ^(٨).

[والأقربين] وإن كان شاملاً للوالدين أيضاً، إلا أن ذكرهم من باب الأهمية في الآيه المباركه ذكراً للعام بعد الخاص.

ولا يخفى أنه يستفاد من هذا المقطع من كلامها (عليها السلام) واستدلالاتها أحكام

عديده قد أشرنا إلى بعضها:

الأول: حرمة اتباع أحكام الجاهليه، قال تعالى: [أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ

ص: ٣٢

١- الاختصاص: ص ٢٢٦ حديث في زياره المؤمن لله.

٢- الأمالي للصدوق: ص ٦٦٨-٦٦٩ المجلس الخامس والتسعون ضمن ح ٥.

٣- الكافي: ج ٢ ص ٨٤ باب العباده ضمن ح ٦.

٤- الكافي: ج ٢ ص ٣٠٧ باب الحسد ضمن ح ٤.

٥- مكارم الأخلاق: ص ٢٨٠ ب ١٠ ف ٢ دعاء في كل صباح ومساء.

٦- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٢٠ ب ٦ ح ١٤٦١٧.

٧- سورة البقره: ١٨٠.

٨- سورة البقره: ٢٤١.

مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ [١].

الثانى: حرمه التفرقة بين مسلم ومسلم ممن يجعلهم الله سبحانه وتعالى تحت حكم عام، قال (عليه السلام): «الناس إلى آدم شرع سواء» [٢].

الثالث: حرمه عدم العمل بأحكام القرآن حيث قالت (عليها السلام): (أفعلى عمد... الخ، قال سبحانه: [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون] [٣].

الرابع: وجوب العمل بموازين الإرث كما قرره الله سبحانه وتعالى.

إلى غيرها من الأحكام.

وزعمتم: أن لا حظوه [٤] لى، ولا أرث من أبى [٥].

المطالبه بالإرث

مسائل: يجوز للمرأة المطالبه بإرثها، ويجوز لها [الجهر بالسوء من القول] [٦] على من غضبها أرثها، لقوله تعالى: [إلا من ظلم] [٧].

ويجوز لها تشكيل تجمع وقوى ضغط لاستحصال إرثها.

ويجوز لها كل ذلك دفاعاً عن غيرها ممن حرمن من الميراث.

والجواز هنا بالمعنى الأعم، إذ قد يجب ذلك إذا توقف حق واجب عليه، أو إذا كانت المعارضه مع محاوله إلغاء الحكم الإلهى بحقها فى الإرث.

والوجوب فى مورده، ليس خاصاً بالنساء، بل الرجال أيضاً كذلك، فإنه قسم من المطالبه

ص: ٣٣

١- سورة المائده: ٥٠.

٢- أمالى الشيخ الصدوق: ص ٢٤٠ المجلس ٤٢ ضمن ح ٩، وتحف العقول: ص ٢١٧ باب ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

٣- سورة المائده: ٤٧.

٤- وفى بعض النسخ: (لا- حظوه لى) أى المكانه والمنزله، يقال حظيت المرأة عند زوجها: إذا دنت من قلبه، وفى بعض النسخ: (لاحظ لى).

٥- وفى بعض النسخ: أبيه، والهاء للسكت.

٦- سورة النساء: ١٤٨.

بالحق الواجب، إرثاً أو غير إرث، امرأه أو رجلاً.

وفى الحديث: سئل (عليه السلام) عن رجل قبض صداق بنته من زوجها ثم مات، هل لها أن تطالب زوجها بصداقها، أو قبض أبيها قبضها؟

فقال (عليه السلام): «إن كانت وكلته بقبض صداقها من زوجها فليس لها أن تطالبه، وإن لم تكن وكلته فلها ذلك، ويرجع الزوج على ورثه أبيها بذلك، إلا أن تكون صبيه في حجره فيجوز لأبيها أن يقبض عنها» (١).

حرمه القول بالباطل

مسأله: يحرم القول بعدم الحظوه لها (صلوات الله عليها).

كما يحرم مطلق القول بالباطل، والمقام من مصاديق ذلك وإن كانت الحرمة أشد فيه، قال (عليه السلام): «فأما الحكم بالباطل فهو كفر» (٢).

وقال (عليه السلام): «لا خير في الصمت عن الحكمه، كما أنه لا خير في القول بالباطل» (٣).

ولعل ذكرها (الحظوه) حتى تشمل (النحله) أيضاً كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

ثم إن الحق والصواب هو في مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) والباطل في غيرهم.

عن بدر بن الوليد الخثعمي قال: دخل يحيى بن سابور على أبي عبد الله (عليه السلام) ليودعه فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «أما والله أنكم لعلى الحق، وإن من خالفكم لعلى غير الحق، والله ما أشك لكم فى الجنة، وإنى لأرجو أن يقر الله لأعينكم عن قريب» (٤).

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «أما إنه ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب إلا شىء أخذوه منا أهل البيت، ولا أحد من الناس يقضى بحق وعدل إلا ومفتاح ذلك القضاء وبابه وأوله وسننه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فإذا اشتبهت عليهم الأمور كان الخطأ من قبلهم إذا أخطئوا والصواب من قبل على بن أبى طالب (عليه السلام) إذا أصابوا» (٥).

ص: ٣٤

١- فقه القرآن: ج ١ ص ٣٩٠ باب الوكاله.

٢- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٥٣٢ كتاب آداب القضاء ضمن ح ١٨٩١.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٠ ف ٦ متفرقات ح ٦٤٣.

٤- الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ حديث محاسبه النفس ح ١١٩.

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٢٨٣ ب ٧ ح ٢١٣٥٤.

حرمه القول بعدم إرثها (عليها السلام)

مسأله: يحرم القول بعدم إرثها (صلوات الله عليها) من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنه خلاف الكتاب والسنة والإجماع والعقل، نعم لا- إجماع من العامه على ذلك، وإنما الإجماع من الشيعة، وهو كاف من جهه الكاشفيه عن رأى المعصوم (عليه السلام)، ولمطابقتها الكتاب والسنة والعقل، ولاحتفاهه بالقرائن القطعيه.

كما أن الأدله الأربعة تدل على حرمه إبقاء فذك في أيدي غير المستحقين لها، وعلى ذلك فيلزم السعى لاستنقاذه منهم، إحقاقاً للحق وإرجاعاً له إلى أهله، وهو واجب كفاي، نعم ترك أمير المؤمنين (عليه السلام) فذك لما ولى الناس لأمر أهم، مضافاً إلى كونه (عليه السلام) صاحب الحق وله ذلك، ففي الحديث عن محمد بن أبي عمير عن إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت له: لأى عله ترك على بن أبى طالب (عليه السلام) فذك لما ولى الناس؟

فقال (عليه السلام): «للاقتداء برسول الله (صلى الله عليه و آله) لما فتح مكه» حيث لم يسترجع داره، وقال (صلى الله عليه و آله): «إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً، فلذلك لم يسترجع فذك لما ولى» (١).

وفى حديث آخر: عن على بن الحسن بن على بن فضال عن أبيه، عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: سألته عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فذكاً لما ولى الناس؟ فقال: «لأننا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو» (٢). ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا» (٣).

وفى شرح النهج: «قلت لمتكلم من متكلمى الإماميه.. وهل كانت فذك إلا نخلًا يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير؟ فقال لى: ليس الأمر كذلك، بل كانت جليله جداً، وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفه الآن من النخل، وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمه عنها إلا- ألا- يتقوى على (عليه السلام) بحاصلها وغلتها على المنازعه فى الخلافه، ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمه وعلى (عليهما السلام) وسائر بنى هاشم وبنى المطلب حقهم فى الخمس فإن الفقير الذى لا مال له تضعف همته» (٤).

ص: ٣٥

١- راجع علل الشرائع: ج ١ ص ١٥٥ ب ١٢٤ ضمن ح ٢.

٢- أى الله عزوجل، وفى بعض النسخ: لا يأخذ حقوقنا...

٣- علل الشرائع: ج ١ ص ١٥٥ ب ١٢٤ ح ٣.

٤- شرح نهج البلاغه: ج ١٦ ص ٢٣٦-٢٣٧.

مسأله: يحرم منع البنت من الإرث بل منع كل أنثى من حقها فيه، بل من حقها مطلقاً، وكذلك منع كل أحد من إرثه ومن حقه مطلقاً قال (عليه السلام): «لئلا يتوى حق امرئ مسلم»^(١).

وقال (عليه السلام): «لا يصلح ذهاب حق امرئ مسلم»^(٢).

وقال (عليه السلام): «لا يبطل حق امرئ مسلم»^(٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «اليمين الغموس التي توجب النار: الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله»^(٤).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من حبس حق امرئ مسلم وهو يقدر على أن يعطيه إياه، مخافه من أنه إن خرج ذلك الحق من يده أن يفتقر كان الله عزوجل أقدر على أن يفقره منه على أن يغني نفسه بحبسه ذلك الحق»^(٥).

وعن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كتم شهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم أو ليزوى مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمه مد البصر، وفي وجهه كدوح يعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهاده حق ليحیی بها حق امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه نور مد بصر، يعرفه الخلائق باسمه ونسبه» الحديث^(٦).

والمنع عن الإرث حكماً وموضوعاً، غير جائز شرعاً، فلا يجوز القول بذلك ولا العمل به، ولا يحق للدوله - ولا لأيه جهه - أن تسن قانوناً تمنع بموجبه إرث الأرحام من بعضهم، كلاً - أو جزءاً، كمصادره بعض الإرث باسم الضرائب، كما لا يحق لها سن قانون يلغى قاعده

ص: ٣٦

١- راجع غوالي اللآلي: ج ١ ص ٣١٥ ب ١ المسلك الأول ضمن ح ٣٦.

٢- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٥٣ ب ٩١ ضمن ح ٥٩.

٣- وسائل الشيعه: ج ٢٩ ص ٨٩ ب ٣٥ ضمن ح ٣٥٢٢٣.

٤- الكافي: ج ٧ ص ٤٣٦ باب اليمين الكاذبه ح ٨.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٨٤ باب الدين والقرض ح ٣٦٩١.

٦- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٤٨٢ المجلس ٧٣ ح ٤.

حيازته المباحات أو يمنع وقف من يشاء لما يشاء من ممتلكاته وهكذا.

ثم إن الزيادة والنقيصه في الإرث محرم كذلك، قولاً وعملاً، وقد ذكرنا في (الفقه) أن الإرث حكم وليس حقاً، فلا يحق للمورث أن يمنع إرثه عن الوارث، كما لا يحق للوارث أن لا يقبل الإرث حكماً، وإن جاز له أن يتركه بالإعراض موضوعاً، فإن للإنسان أن يعرض عن ماله.

وقد ذكرنا في (الفقه) (١) أيضاً أن الإعراض مسقط للحق، كما أن حيازته المباحات بإثبات اليد عليها مثبت له.

قولها (عليها السلام): «وزعمتم أن لا حظوه لي». الحظوه عبارته عن: المكانه والمنزله والحظ، وكأنها (عليها الصلاة والسلام) أرادت بذلك نفى قولهم: إن فذك ليس نحله لها، أي: أنتم من تزعمون أن فذك ليست نحله لي استناداً إلى عدم (حظوه) لي عنده (صلى الله عليه وآله).

قولها (عليها السلام): (ولا أرث من أبي)، أي زعمتم أني لا أرث من أبي (صلى الله عليه وآله) فذكا؟

ففي هاتين الجملتين ردت (عليها الصلاة والسلام) كلا الدعويين حتى إذا لم يقبلوا الدعوى الأولى منهما وهي: النحله بدعوى من الشهود وشبهها، فلا مناص من قبولهم الدعوى الثانيه: بأنها إرث، إذ كانت فذك ملكاً خاصاً للرسول (صلى الله عليه وآله) دون شك فهو - إن لم يهبها في حياته للزهراء (عليها السلام) حسب زعمهم - فلا بد أن تكون إرثاً لها بعد وفاته، فالقضية مانعه الخلو على الاصطلاح المنطقي.

وقد كان من الشوائب ومن مطباتها: أنهم هكذا نسبوا الحديث إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنه قال: (نحن معاشر الأنبياء) ولو كان اختراعهم للحديث بهذه الصوره (أنا لا - أورث) لكان يتسوغ ردهم بالآيات العامه فقط دون الآيات الخاصه بالأنبياء، اللهم إلا بضميمه قرينه، فزادوا على أنفسهم المشكله وفتحوا المجال لورود كلا الإشكاليين هنا.

المراحل السبعه

ومجمل الكلام: أن الصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) احتجت عليهم في قصه فذك بسبع مراحل أو أكثر:

١: مرحله: النحله.

ص: ٣٧

١- راجع موسوعه الفقه، كتاب القواعد الفقهييه، قاعده (الإعراض والانعراض).

٢: مرحله: دعواهم أنه لا إرث للأنبياء (عليهم السلام) .

٣: مرحله: عمومات الإرث الشامله لها (عليها السلام) .

٤: مرحله: الاعتراض باستبطان كلامهم - بأحد وجوهه - أنه لا رحم بينها وبين أبيها.

٥: مرحله: دعواهم أن أباهما (صلوات الله عليه) خارج عن عمومات الإرث في القرآن الحكيم.

٦: مرحله: ما يعرف بالدلاله الالتزاميه لكلامهم بكونهم أعلم من رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١) يعنى: أن أباهما (صلى الله عليه و آله) لم يقل باستثناء نفسه الشريفه عن العمومات، لكنهم كانوا أعلم! ولهذا أخرجوا الرسول (صلى الله عليه و آله) عن عمومات القرآن.

٧: مرحله: استبطان كلامهم - بوجه آخر - : أنها (عليها السلام) ووالدها (صلى الله عليه و آله) من أهل ملتين لا يرث بعضهما من بعض.

وكل ذلك مخالف للكتاب والتاريخ والقواعد الفقهيه والعقل والإجماع، وقد ردت بحجج عقليه ومنطقيه وقرآنيه.

ص: ٣٨

١- الفرق بين هذا وسابقه: أن هذا إشاره لمرحله الإثبات وذاك لمرحله الثبوت، أو أن ذاك هو الملزوم وهذا اللازم.

نفى الرحم وإثباتها

مسألة: يحرم الاعتقاد بعدم الرحم بين الرسول (صلى الله عليه وآله) وابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام)، كما يحرم نفى الرحم عن الرحم مطلقاً، ومن مصاديقه نفى رحمه السبط كما قال شاعرهم:

بنونا بنو أبنائنا، وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأبعاد

كما أنه يحرم أيضاً إثبات الرحم لمن ليس له، وقد ورد اللعن لمن دخل في النسب أو خرج عن النسب.

وفي حديث الأصمغ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم وهو يقول لكم: ألا إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه...» الخبر (١).

وقال (صلى الله عليه وآله): «لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، لعن الله من تولى غير مواليه، الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر» (٢).

وقال (صلى الله عليه وآله): «ألا من دعى إلى غير أبيه فقد برئ الله منه» (٣).

وقال (صلى الله عليه وآله): «لعن الله من انتمى إلى غير أبيه» (٤).

ثم إن الحرمة ثابتة وإن لم يترتب أثر على الإثبات والنفى.

ولا يخفى أنهم لم ينفوا انتساب الزهراء (عليها السلام) إلى أبيها (صلى الله عليه وآله) وما كان بمقدورهم ذلك، وإنما ذكرت الزهراء (صلوات الله عليها) لإتمام صور الاحتمالات النافية للإرث، ومن المعلوم أن هذا من أساليب الحوار والبلاغه، وقد ورد في القرآن الكريم: [وإنّا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين] (٥) بل ورد حتى ما هو مستحيل الوقوع [لو كان فيهما آلهة إلا الله

ص: ٣٩

١- راجع الأمالى للشيخ المفيد: ص ٣٥١-٣٥٢ المجلس ٤٢ ضمن ح ٣.

٢- كشف الغمة: ج ١ ص ٣٩٥-٣٩٦ فصل فى ذكر مناقب شتى وأحاديث متفرقة.

٣- راجع الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٩٣ ف ١٧ ضمن ح ١٣.

٤- راجع العمدة: ص ٣٠٦ الفصل ٣٦.

٥- سورة سبأ: ٢٤.

لفسدتا[١]، إذ القضية الشرطية صادقه حتى مع استحاله المقدم.

أفخصكم الله بآيه أخرج أبى منها؟

تخصيص الآيات دون مخصص

مسأله: يحرم تخصيص الآيات من دون مخصص، وكذلك تعميم الآيات فى قبال التخصيص الموجود بدعوى القياس أو كشف الملاك الظنى غير المعبر، وهكذا بالنسبه إلى الإطلاق والتقييد، فكل من الأربعة محرمة عملاً وقولاً، القول فى الحكم والعمل فى الموضوع الخارجى.

وما أكثر القول فى هذه الأزمنه، بمخصصات للكتاب دون مخصص قرآنى أو روائى، أو بمعممات له، أو حتى بنواسخ للكتاب!، وذلك لمجرد استحسانات، أو تبعيه لمد الحضاره الغربيه، أو الأهواء النفسيه، أو رغبات المستبدين من الحكام!.

وقد ورد عن زراره قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الحلال والحرام؟ فقال (عليه السلام): «حلال محمد (صلى الله عليه و آله) حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره» (٢).

وهذا غير تبدل الحكم بتبدل موضوعه كما لا يخفى. وتفصيل البحث فى العام والخاص، والمطلق والمقيد وما أشبهه فى (الأصول).

قولها (عليها السلام): «أفخصكم الله بآيه أخرج منها أبى؟» أى هل وردت آيه خاصه بكم، أخرج الله بها أبى (صلى الله عليه و آله) من عموم أدله الإرث؟

وبعباره أخرى: هل نزلت عليكم آيه لا نعرفها فى القرآن الكريم، بها قلتم بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)؟

أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟

ص: ٤٠

١- سورة الأنبياء: ٢٢.

٢- الكافى: ج ١ ص ٥٨ باب البدع والرأى والمقاييس ح ١٩.

مسأله: يختلف حكم أهل الملته الواحده فى الجملة، فى الإرث وفى بعض الأحكام الأخر(١)، ويختلف حكمهما مطلقاً فى البعض الآخر.

فإن الكافر لا يرث من المسلم، أما المسلم فهو يرث من الكافر، كما لا يستبعد القول بإرث اليهودى من المسيحى، والمجوسى منهما، وهما من المجوسى، وما أشبه ذلك، إلا إذا حكم قانون الإلزام فى مورده، على تفصيل مذكور فى (الفقه)(٢).

قولها (عليها السلام): «أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان» المقصود فى بعض الصغريات، لا الإطلاق، إذ ليس الكلام فى مقام البيان من هذه الجهه كما هو واضح، فإن بعض أهل ملتين يتوارثان، فالمسلم يرث الكافر، دون العكس، كما هو مذكور فى (الفقه)(٣).

قال فى (دعائم الإسلام): وعن جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال: «المسلم يرث الكافر، والكافر لا يرث المسلم، والكفار يتوارثون بينهم ويرث بعضهم بعضاً، فقيل له: فإن الناس يروون عن النبى (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «لا يتوارث أهل ملتين»، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «نرثهم ولا يرثوننا» قال: فجواب أبى عبد الله (عليه السلام) هذا هو تثبيت لقوله وما رواه الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأن قوله (صلى الله عليه وآله) «ولا يتوارث أهل ملتين» ليس بخلاف لما قاله أبو عبد الله (عليه السلام) «نرثهم ولا يرثوننا» لأن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يتوارث أهل ملتين معناه لا يرث هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء، وكذلك قال أبو عبد الله (عليه السلام) إنما يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم، ومعنى يتوارث وتقديره فى اللغة يتفاعل، ويتفاعل لا يكون إلا من فاعلين، لا يقال ذلك إذا فعله واحد دون واحد، لأنه إذا ضرب رجل رجلاً قيل: ضرب فلان فلاناً ولا يقال تضاربا حتى يضرب كل واحد منهما صاحبه(٤).

ص: ٤١

١- كالفصاح والديه والنكاح.

٢- راجع موسوعه الفقه، كتاب القواعد الفقهييه، قانون الإلزام.

٣- راجع موسوعه الفقه: ج ٨٢ كتاب الإرث.

٤- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ف ٧ ح ١٣٦٩.

أو لست أنا وأبى من أهل مله واحده؟

مما يحرم الاعتقاد به

مسألة: يحرم الاعتقاد بأن الزهراء (سلام الله عليها) ليست مع الرسول (صلى الله عليه وآله) من مله واحده.. أو أنها (عليها السلام) لا تحذو حذوه (صلى الله عليه وآله) فى كلى أو جزئى، أو أنها (عليها السلام) تقول بخلاف قوله (صلى الله عليه وآله) فى أمر اعتقادى أو حكم فرعى، ومنه المقام.

وقد ذكرنا فى البحث الآنف أنهم لم يقولوا بذلك، وإنما أرادت الزهراء (عليها السلام) أن تحصرهم فى أطراف (منع الخلو) حتى تثبت عليهم الحجة أكثر فأكثر.

إضافه إلى أن هذا الكلام يتضمن التهويل عليهم، وإيضاح أن إنكارهم إرثها (عليها السلام) منه (صلى الله عليه وآله) فى قوه إنكار بديهى من أوضح البديهيات، وهو: كونها (عليها السلام) وإياه (صلى الله عليه وآله) من أهل مله واحده.

فلا مجال إذن لتلك الشبهه(١).

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى؟

لا اجتهاد مقابل النص

مسائل: يحرم الاجتهاد فى مقابل النص، كما يحرم الاجتهاد فى مقابل الظاهر الذى قال المعصوم (عليه السلام) بأن المراد به كذا - فإن مآل ذلك إلى النص - والمقام من هذا القبيل(٢).

كما يحرم الاجتهاد فى قبال المبهم أو المجمل الذى أوضح المعصوم (عليها السلام) المراد به فإنهما بلحاظه مبين.

قال تعالى: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا](٣).

ص: ٤٢

١- أى شبهه عدم الإرث.

٢- فإن عمومات الإرث مصداق الظاهر، لكنها (عليها السلام) صرحت بأن الآيه باقيه على عمومها فأضحت العمومات بذلك نصاً.

٣- سورة الأحزاب: ٣٦.

وقال سبحانه: [وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] (١).

وقد ورد في تفسير هذه الآية المباركة قوله (عليه السلام): «يختار الله الإمام وليس لهم أن يختاروا» (٢).

وفي الحديث أن أنس قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن معنى قوله: [وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ] فقال: «إن الله عزوجل خلق آدم من طين كيف شاء، ثم قال: [وَيَخْتَارُ] إن الله تعالى اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبتنا فجعلني الرسول وجعل على بن أبي طالب (عليه السلام) الوصي، ثم قال: [مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكني اختار من أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوته وخيرته من خلقه، ثم قال: [سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] يعني الله منزّه عما يشركون به كفار مكة، ثم قال: [وَرَبُّكَ يَعْلَمُ] يعني يا محمد [مِمَّا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ] من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك [وما يعلنون] بألسنتهم من الحب لك ولأهل بيتك» (٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث قال: «والله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صممتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزوجل، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا» (٤).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «كلُّ شيء لم يخرج من هذا البيت فهو باطل» (٥).

ص: ٤٣

١- سورة القصص: ٦٨.

٢- تفسير القمي: ج ٢ ص ١٤٣ سورة القصص.

٣- الطرائف: ص ٩٧ ما نزل من الآيات في شأن علي (عليه السلام) ح ١٣٦.

٤- وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٢٧ ب ١٠ ح ٣٣٣٩١.

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٢٨٢ ب ٧ ح ٢١٣٥٣.

الاجتهاد وموارده

مسأله: وفيما عدا ذلك فإن الظواهر مما يمكن اختلاف الاجتهاد فيها بشروطه، وذلك جائز، بل يجب أحياناً، كما في الاجتهادات الفقهيّة المختلفه، سواء كان الحكم مستفاداً من الكتاب، أم السنه، أم الإجماع، أم العقل، مما يجدها المتتبع في المباحث الفقهيّه.

قال (عليه السلام): «علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع»^(١).

وقال (عليه السلام): «أما من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه»^(٢).

وقال (عليه السلام): «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله»^(٣).

وقال (عليه السلام) في حديث طويل في رجلين من أصحابنا بينهما منازعه في دين أو ميراث؛ قال: «ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإنني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردّ، والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله»^(٤).

معاني الأعلميّه

مسأله: (للأعلميه) هنا عده معان:

١: الأعلم بمعني الأكثر علماً والأوسع معرفه.

٢: الأعلم بمعني الأعظم علماً أو الأشد علماً، فإن العلم حقيقه تشكيكيه ذات مراتب.

والمعني الأول بلحاظ الكم، وهذا بلحاظ الكيف.

٣: الأعلم بمعني الأنفذ علماً، أي يستخدم الأعلم ويراد به العلم المنتج والنافذ والمثمر،

ص: ٤٤

١- وسائل الشيعه: ج ٢٧ ص ٦٢ ب ح ٣٣٢٠٢.

٢- وسائل الشيعه: ج ٢٧ ص ١٣١ ب ١٠ ضمن ح ٣٣٤٠١.

٣- الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٧٠ احتجاج الحجه القائم المنتظر المهدي (عج).

٤- الكافي: ج ١ ص ٦٧ باب اختلاف الحديث ضمن ح ١٠.

أى العلم الذى يرتب عليه أثره، وقد قال بعض المفسرين بأن المراد من: [الله أعلم حيث يجعل رسالته] (١) هو هذا المعنى فعلمه نافذ، أى علم فجعل.

وقولها (عليها السلام): «أم أنتم أعلم...» يشمل المعنى الأول والثانى، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلياً أمير المؤمنين (عليه السلام) أعلم من سائر الناس كيفاً وكماً، أما الأنفذية فإنه وإن كان الأمر بحيث لو أرادوا لنفذ إلا أنه لا تلازم بين علمهما ونفوذه، وذلك لأنه مقتضى دار الامتحان، قال تعالى: [إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر] (٢)، وعلمهم (عليهم السلام) فى قصه فدك وأنها ملكها (عليها السلام) من ذلك المقام.

الأعلم بالقرآن

مسألة: يجب الاعتقاد بأن الرسول (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) وأهل البيت المعصومين (عليهم السلام) أعلم الناس بالقرآن، وذلك من الواضحات، وقد دلت عليه الروايات المتواترة عند الفريقين.

فعن أبى سعيد الخدرى، قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قول الله جل شأنه: [قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ] (٣) قال: «ذاك وصى أخى سليمان بن داود».

فقلت له: يا رسول الله فقول الله عزوجل: [قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ] (٤)؟

قال (صلى الله عليه وآله): «ذاك أخى على بن أبى طالب (عليه السلام)» (٥).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إنا أهل بيت عندنا معادل العلم وآثار النبوه وعلم الكتاب وفصل ما بين الناس» (٦).

ص: ٤٥

١- سورة الأنعام: ١٢٤.

٢- سورة الغاشية: ٢١ - ٢٢.

٣- سورة النمل: ٤٠.

٤- سورة الرعد: ٤٣.

٥- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٥٦٤-٥٦٥ المجلس ٨٣ ح ٣.

٦- الاختصاص: ص ٣٠٩ حديث فى زياره المؤمن لله.

وقال الإمام الحسين (عليه السلام): «نحن الذين عندنا علم الكتاب»^(١).

وجاء في زياره أمير المؤمنين (عليه السلام): «السلام عليك يا من عنده علم الكتاب»^(٢).

شموليه أعلميتهما (عليهما السلام)

مسألة: أعلميتهما (عليهما السلام) بخصوص القرآن وعمومه في كلامها (عليها السلام) تشمل: العلم بوجود العام ووجود الخاص في الكتاب، والعلم بوجود العام فيه والخاص في غيره، والعكس، والعلم بعدم أحدهما، والمقام من قبيل الرابع^(٣).

وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): «كان على صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن ونحن على منهاجه»^(٤).

وقال (عليه السلام): «إن الله فرض طاعتنا في كتابه.. ولنا كرائم القرآن.. إن الله أعلمنا علماً لا يعلمه أحد غيره، وعلماً قد أعلمه ملائكته ورسله، فما علمته ملائكته ورسله فنحن نعلمه»^(٥).

وقال (عليه السلام): «إن الله علم نبيه (صلى الله عليه وآله) التنزيل والتأويل فعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) علماً (عليه السلام)»^(٦).

أهل البيت (عليهم السلام) هم المرجع

مسألة: يجب تقديم قول أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير القرآن وسائر الأحكام على قول غيرهم، فإن القرآن نزل في بيوتهم، وهم الأعلام كما في صريح الروايات الواردة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وهم (أهل الذكر) الذين أمر (الذكر) بسؤالهم^(٧)، وقد قال (عليه السلام): «نحن أهل الذكر»^(٨)، وهم (أولوا الأمر) الذين قال فيهم تعالى: [ولو رده إلى الرسول وإلى أولى

ص: ٤٦

١- المناقب: ج ٤ ص ٥٢ فصل في معجزاته (عليه السلام).

٢- الإقبال: ص ٦٠٩ فصل زياره مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) عند ضريحه الشريف.

٣- فالعام - وهو إرث الأبناء من الآباء، أنبياء كانوا أم لا - موجود في الكتاب، ولا يوجد مخصص له، لا في الكتاب ولا في غيره.

٤- تفسير العياشي: ج ١ ص ١٥ علم الأئمة بالتأويل ح ٥.

٥- تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦ علم الأئمة بالتأويل ح ٧.

٦- مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣٣٤ ب ١٣ ح ٢١٥١٢.

٧- قال تعالى: [فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون]. سورة النحل: ٤٣، وسورة الأنبياء: ٧.

٨- الأمل للشيخ الصدوق: ص ٥٣٢ المجلس ٧٩.

الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم»[١].

كما يجب تقديم قولهم (عليهم السلام) مطلقاً في كل المجالات لعصمتهم (عليهم السلام).

فإن أقوال غيرهم - في تفسير القرآن - في مقابل أقوالهم (عليهم السلام) كالحجر في جنب الإنسان، وكالسراب في قبال عين الحياه، بل لا يجوز لغيرهم تفسير القرآن برأيهم.

قال أبو عبد الله (عليه السلام) لرجل من أهل الكوفة وسأله عن شيء: «لو لقيتك بالمدينه لأريتك أثر جبرئيل في دورنا ونزوله على جدى بالوحى والقرآن والعلم، فيستسقى الناس العلم من عندنا، فيهدونهم»[٢].

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقى، وما على ديني من استعمل القياس في ديني»[٣].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر فإن أخطأ كان إثمه عليه»[٤].

وقال (صلى الله عليه وآله): «من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله كذباً، ومن أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكه السماء والأرض، وكل بدعه ضلاله سبيلها إلى النار، قال عبد الرحمن بن سمره: فقلت يا رسول الله أرشدني إلى النجاه، فقال (صلى الله عليه وآله): يا ابن سمره إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلى بن أبى طالب فإنه إمام أمتى وخليفتى عليهم من بعدى، وهو الفاروق الذى يميز به بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق عنده وجدته، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به نجا، ومن اهتدى به هداه...، يا ابن سمره إن علياً منى، روحه من روحى وطينته من طينتى، وهو أخى وأنا أخوه، وهو زوج ابنتى فاطمه سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإن منه إماما أمتى وسيدا شباب أهل الجنه الحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين تاسعهم قائمهم

ص: ٤٧

١- سورة النساء: ٨٣.

٢- تفسير العياشى: ج ١ ص ١٦ علم الأئمة بالتأويل ح ٩.

٣- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١١٦ ب ١١ ح ٤، والتوحيد: ص ٦٨ ب ٢ ح ٢٣.

٤- جامع الأخبار: ص ٤٩ الفصل الثالث والعشرون فى القراءه.

يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(١).

قولها (عليها السلام): «أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي»؟.

إنما ذكرت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) بعد أبيها (صلى الله عليه وآله) لأن أعلمه الإمام (عليه السلام) كانت ثابتة حتى عندهم، حيث قال (صلى الله عليه وآله): «أفضاكم علي»(٢).

وقال: «أعلمكم علي»(٣).

وقال: «علي مع الحق والحق مع علي»(٤).

إلى عشرات من أمثال هذه التصريحات من الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله).

بالإضافة إلى قول أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام): «علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف ألف باب»(٥)، كما في بعض الأحاديث.

وإن كان المشهور: «كل باب منها يفتح ألف باب فذلك ألف ألف باب»(٦).

ولا تعارض إذ العدد لا مفهوم له، وإثبات الشيء لا ينفي ما عداه، إضافة إلى وضوح أن ذلك على سبيل المثال فلا يراد بالعدد الحصر بل الكثرة، وليس (الألف ألف) بحاصر، ولا مبالغه فيه، فإن ذلك هو مقتضى الأدلة العقلية والنقلية، منها قوله (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم

ص: ٤٨

١- التحصين لابن طاووس: ص ٦٢٥-٦٢٦ ب ٢٢.

٢- الفضائل: ص ١٣٨ في ذكر اللوح المحفوظ الذي نزل به جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله)، والفصول المختارة: ص ١٣٥، والاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩١ احتجاج أبي إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام)، ونهج الحق: ص ٢٣٦ من فضائله النفسانية، الأول الإيمان.

٣- الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٣٠، الفصل العشرون.

٤- الخصال: ج ٢ ص ٥٥٩ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) بمثل هذه الخصال على الناس يوم الشورى.

٥- وفي كشف الغم: ج ١ ص ٤١٢ قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لحوارث الهمداني: «ألا- إني عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول، صدقته وآدم (عليه السلام) بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً فنحن الأولون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته يا حار، وخالصته وصنوه ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسره، أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح من كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد..» الحديث، ومثله في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٦٢٦ سورة الواقعة، وإرشاد القلوب: ج ٢ ص ٢٩٧ في فضائله من طريق أهل البيت (عليهم

السلام)، وبشاره المصطفى: ص ٤ بشاره المصطفى لشيعة المرتضى.

٦- راجع الخصال: ج ٢ ص ٦٤٣ علم رسول الله (صلى الله عليه و آله) علياً (عليه السلام) ألف باب يفتح كل باب ألف باب ضمن
ح ٢٢.

وعلى بابها»(١) بلحاظ الإطلاق المعضود بالأدلة القطعية.

والعلوم لا تعد ولا تحصى والواضح أن [فوق كل ذي علم عليم](٢) حتى بالنسبة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه، كما يحكيه القرآن: [وقل رب زدني علماً](٣)، على سبيل اللامتاهى اللایقفى.

فدونكها مخطومه مرحوله

تهديد الظالم

مسأله: تهديد الظالم وإنذاره واجب فى الجملة، للآيات والروایات والعقل، وهذا ما صنعتة الصدیقه الطاهره (عليها السلام) فى مواطن شتى من الخطبه الشريفه، ومنها هذا المقطع: «فدونكها..» وهو تهديد، أى خذها، مثل قول تعالى: [اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ](٤).

قال سبحانه: [وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنِدِ يَوْمِئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ](٥).

وقال تعالى: [وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ](٦).

وقال سبحانه: [فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ](٧).

وقال تعالى: [قَبَدَلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

ص: ٤٩

-
- ١- راجع الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٣٤٥ المجلس ٥٥، والتوحيد: ص ٣٠٧ ب ٤٣، والصراط المستقيم: ج ١ ص ١٤٤ ب ٦ ف ٨.
 - ٢- سورة يوسف: ٧٦.
 - ٣- سورة طه: ١١٤.
 - ٤- سورة فصلت: ٤٠.
 - ٥- سورة الجاثية: ٢٧.
 - ٦- سورة الزخرف: ٣٩.
 - ٧- سورة هود: ٣٩.

رَجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ [١].

وقال سبحانه: [وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ] [٢].

وقال تعالى: [وَأَحْذَرْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ] [٣].

وقال عزوجل: [وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً] [٤].

وقال سبحانه: [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ] [٥].

وقال تعالى: [وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ] [٦].

وقال تعالى: [وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَبِيحُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً] [٧].

وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتاب (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال) في باب عقاب من ظلم: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزوجل: [إِنَّ رَبَّكَ لَبَلَمَرَّصَادٍ] [٨] قال: «قطره على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمه» [٩].

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «من ارتكب أحداً بظلم بعث الله عزوجل عليه من يظلمه بمثله أو على ولده أو على عقبه من بعده» [١٠].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فإن دعا

ص: ٥٠

١- سورة الأعراف: ١٦٢.

٢- سورة البقرة: ١٦٥.

٣- سورة الأعراف: ١٦٥.

٤- سورة الكهف: ٥٩.

٥- سورة الشعراء: ٢٢٧.

٦- سورة إبراهيم: ٤٢.

٧- سورة الكهف: ٢٩.

٨- سورة الفجر: ١٤.

٩- ثواب الأعمال: ص ٢٧٢ عقاب من ظلم.

١٠- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣١٣ ب ٧٩ ح ٢٣.

لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته»(١).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن في جهنم لجبالاً يقال له الصعداء، وإن في الصعداء لوادياً يقال له سقر، وإن في سقر لجباً يقال له ههب، كلما كشف غطاء ذلك الجب، ضج أهل النار من حره، ذلك منازل الجبارين»(٢).

قولها (عليها السلام): «فدونكها مخطومه مرحوله» الضمير يعود لفدك، لأن فدك تستعمل مؤنثاً ومذكراً كأسامي البلدان مطلقاً، مثلاً: العراق وإيران ومصر والباكستان، فانها قد تؤنث وقد تذكر، كما أن طهران وبغداد وكراچی وما أشبه قد تؤنث وقد تذكر.

ومخطومه: من الخطام - بالكسر - وهو الجبل الذي يوضع في أنف البعير ليقاد به، حيث إنه يسهل قياد البعير بسبب ذلك الجبل الذي في أنفه.

والرحل في الناقة: كالسرج للفرس، ورحل البعير.. كمنع، بمعنى: شد على ظهره الرحل، فقد شبهت (عليها الصلاة والسلام) فدك في كونها تحت تصرف غاصبي الخلافة بحيث لا يعارضهم في أخذها أحد، بالناقة المنقاده المهياه للركوب.

فقولها (عليها السلام): «دونكها مخطومه مرحوله» تشير إلى إخبار غيبي بالذي سيحدث، وأن غضب فدك سوف لا يواجه بمقاومه ومعارضه قويه، بل إنه سيسيطر عليها كما يسيطر الراكب على الجمل المخطومه المرحوله، وهذا الإخبار المستقبلي قد تحقق كما لا يخفى.

تلقاك يوم حشرك

جزاء هذه المظلمه

مسألة: هل يستفاد من (تلقاك يوم حشرك...) أن جزاء هذه المظلمه لا يكون - بكامله - في الدنيا، عند الظهور، وبعد إحيائهما؟

وجهان:

من أن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه، والكلام ليس في مقام البيان من هذه الجبهه.

ومن ظهور الكلام وعدم الدليل على جزاء كل عمل في الدنيا، بل الدليل على العدم،

ص: ٥١

١- الكافي: ج ٢ ص ٣٣٤ باب الظلم ح ١٨.

٢- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٨١ ب ٥٩ ح ٢٠٨٠٦.

قال تعالى: [ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى] (١).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «يؤتى يوم القيامة بإبليس مع مضل هذه الأمة في زمامين غلظهما مثل جبل أحد فيسحبان على وجوههما فينسد بهما باب من أبواب النار» (٢).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل: [وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ] (٣) قال: من زعم أنه إمام وليس بإمام» (٤).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من ادعى الإمامه وليس من أهلها فهو كافر» (٥).

وعن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا يونس من حبس حق المؤمن، أقامه الله عز وجل يوم القيامة خمسمائه عام على رجله حتى يسيل عرقه أو دمه، وينادى مناد من عند الله هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه فيوبخ أربعين يوماً ثم يؤمر به إلى النار» (٦).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن في جهنم رحي تطحن خمسا أفلا- تسألون ما طحنها؟ فقيل له: فما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة، والقراء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة، وإن في النار لمدينه يقال لها الحصينه، أفلا تسألوني ما فيها؟ فقيل: وما فيها يا أمير المؤمنين؟ فقال: فيها أيدي الناكثين» (٧).

تجسم الأعمال

مسأله: يستفاد من قولها (عليها السلام): (تلقاك) تجسم الأعمال، إذ المجاز خلاف الأصل، ومع الإمكان الثبوت والظهور الإثباتي لا مجال للعدول عن الظاهر، والأدلة على تجسم الأعمال كثيرة، ومنها:

قوله سبحانه: [يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ

ص: ٥٢

١- سورة النجم: ٤١.

٢- ثواب الأعمال: ص ٢٠٨ عقاب الناصب والجاهد لأمير المؤمنين (عليه السلام).

٣- سورة الزمر: ٦٠.

٤- عقاب الأعمال: ص ٢١٤ عقاب من ادعى الإمامه وليس بإمام.

٥- الكافي: ج ١ ص ٣٧٢ باب من ادعى الإمامه وليس لها بأهل ح ٢.

٦- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٨٨ ب ٣٩ ح ٢١٨٣٧.

٧- الخصال: ج ١ ص ٢٩٦ في جهنم رحي تطحن خمسه ح ٦٥.

تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمِيداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ [١] فما تجده هو نفس [مَا عَمِلَتْ] وهذا غير آثاره أو جزائه وتفصيل الكلام في محله.

قال تعالى: [فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (٢).

وقال سبحانه: [الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (٣).

وقال تعالى: [وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (٤).

وقال سبحانه: [هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (٥).

وقال تعالى: [يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (٦).

قولها (عليها السلام): «تلقاك يوم حشرك» بمعنى أن فذك تلقى غاصبها يوم الحشر بمظلمتها، فإن كل إنسان سرق من أحد شيئاً أو نهب أو ظلم أحداً يأتي يوم القيامة مع تلك الظلامه، كما في الأحاديث (٧).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من خان جاره شبراً من الأرض جعله الله طوقاً في عنقه من تخوم الأرض السابعة حتى يلقي الله يوم القيامة مطوقاً إلا أن يتوب ويرجع» (٨).

وإنما خصت يوم الحشر بالذكر مع أن الآثار تكون في القبر أيضاً، لأن يوم الحشر هو يوم [الْجَزَاءِ الْأَوْفَى] (٩) مضافاً إلى اجتماع كل الخلائق وكل الناس ومعرفة المحق من المبطل، بينما في القبر لا يستكشف لجميع الناس عمل الإنسان عادة، وقد ذكرنا في بعض المواطن: أن الإنسان يرى عمل نفسه - أثراً وثماراً أو جزاءً - في أربعة مواضع أو أكثر، كلياً أو

ص: ٥٣

١- سورة آل عمران: ٣٠.

٢- سورة يس: ٥٤.

٣- سورة الجاثية: ٢٨.

٤- سور الصافات: ٣٩.

٥- سورة النمل: ٩٠.

٦- سورة العنكبوت: ٥٥.

٧- راجع كتاب (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال).

٨- وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣٨٦ ب ١ ح ٣٢١٨٨.

٩- سورة النجم: ٤١.

جزئياً: فى دنياه وتاريخياً، فى نفسه وسماعته وامتداده(١)، وفى قبره، وفى حشره، وفى المرحله الأخيره من الجنه أو النار «إن خيراً فخير أو شراً فشر»(٢).

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «فى كتاب على (عليه السلام): ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن..» الحديث(٣).

حكم نهى المعاند

مسأله: يستحب - وقد يجب - تنبيه الخصم والظالم بيوم الحشر والقيامه والعذاب الأليم وإن كان عالماً بكل ذلك، لكن هل يستحب إن كان معانداً لا يرجى ارتداعه؟

ذكروا أن من شرائط الأمر المعروف والنهى عن المنكر احتمال التأثير، لكن هل هذا شرط الوجوب أو شرط مطلق الرجحان؟ قد يستظهر الأول لكن لزوم اللغويه قد يقتضى الثانى، فتأمل.

ولعل ما هو من قبيل [مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ](٤) وما قام به الأنبياء (عليهم السلام) وسيد الشهداء (عليه السلام) وغيرها يقتضى الرجحان، ويؤيد هذا ما سياتى منها (صلوات الله عليها) حيث تقول: «ألا وقد قلت ما قلت على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم، والغدره التى استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضه النفس... وتقدمه الحججه».

وما سبق من (وقد يجب) فيما إذا توقف واجب عليه، سواء كان واجباً إيجابياً كما فى موارد الأمر بالمعروف، أم واجباً سلبياً كما فى موارد النهى عن المنكر، وهذا ليس خاصاً بتنبيه الخصم والظالم، بل يعم كل موارد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما لا يخفى.

قولها (عليها السلام): «تلقاك يوم حشرك» قد يكون إشاره إلى الحشر الخاص مضافاً إلى الحشر العام، قال تعالى: [وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ](٥).

ص: ٥٤

١- الظاهر أن المراد ب- (الامتداد): الذريه وشبهها.

٢- تفسير القمى: ج ١ ص ٢٢٤ سورة الأعراف، وتأويل الآيات: ص ١٣٥ سورة النساء.

٣- ثواب الأعمال: ص ٢٢٠ عقاب البغى وقطيعه الرحم، والخصال: ج ١ ص ١٢٤ ثلاث خصال لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن ح ١١٩.

٤- سورة الأعراف: ١٦٤، وتامم الآيه: [وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَقُونَ].

٥- سورة فصلت: ١٩.

وقال سبحانه: [يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا] (١).

وقال عزوجل: [وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ] (٢).

فنعلم الحكم الله

الله الحاكم

مسأله: (الحَكَم) بقول مطلق هو الله عزوجل، لأنه العالم المطلق، والقادر المطلق، والعاقل المطلق، وهو الذى يعلم بكل خصوصيات وشروط وظروف المتخاصمين، وبكل خصوصيات الدعوى وتشابكاتها، وبالحكم الدقيق لكل صورته من الصور، وهو الذى يقدر على الفصل والبث فى الخصومه، وعلى إرجاع الأمر إلى نصابه، وذلك هو مقتضى عدله، ولذلك كله كان عزوجل (نعم الحَكَم) كما قالت (عليها السلام)، ولأن الله سبحانه وتعالى لا تضيع عنده مظلمه لأحد ولو بمقدار مثقال ذره، كما قال سبحانه: [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ] (٣).

وقال تعالى: [اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ] (٤).

وقال سبحانه: [إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ] (٥).

وقال تعالى: [ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] (٦).

وقال سبحانه: [وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ] (٧).

وقال تعالى: [فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ] (٨).

ص: ٥٥

١- سورة طه: ١٠٢.

٢- سورة النمل: ٨٣.

٣- سورة الزلزله: ٧ - ٨.

٤- سورة الحج: ٦٩.

٥- سورة الزمر: ٣.

٦- سورة الممتحنه: ١٠.

٧- سورة النحل: ١٢٤.

٨- سورة الأعراف: ٨٧.

وفى الحديث: «قال إعرابي: يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيامة؟ قال (صلى الله عليه وآله): الله عز وجل»^(١).

وقد سئل أمير المؤمنين (عليه السلام): كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فى حاله واحده؟ فقال: «كما يرزقهم على كثرتهم فى حاله واحده»^(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «اتقوا معاصى الله فى الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم»^(٣).

وقال (عليه السلام): «اتقوا معاصى الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم»^(٤).

التنبيه بحكميه الله وزعامه النبى (صلى الله عليه وآله)

مسأله: يستحب تنبيه الخصم والظالم بأن الله هو الحَكَم والزعيم هو محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد يجب ذلك، كما ذكرناه فى البحث الآنف.

عن أبى سعيد قال: قال النبى (صلى الله عليه وآله): «من كنت وليه فعلى وليه، ومن كنت إمامه فعلى إمامه، ومن كنت أميره فعلى أميره، ومن كنت نذيره فعلى نذيره، ومن كنت هاديه فعلى هاديه، ومن كنت وسيلته إلى الله تعالى فعلى وسيلته إلى الله عز وجل، فالله سبحانه يحكم بينه وبين عدوه»^(٥).

وقد ورد عن الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال النبى (صلى الله عليه وآله): «تحشر ابنتى فاطمه (عليها السلام) يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغه بالدماء، تتعلق بقائمه من قوائم العرش تقول: يا أحكم الحاكمين، أحكم بينى وبين قاتل ولدى، قال على بن أبى طالب (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويحكم لابنتى فاطمه ورب الكعبه»^(٦).

ومعنى أن الله هو الحَكَم أى أنه يحكم بين عباده بالعدل كما هو ضرورى، ومقتضى الفطره السليمه، وقد دل على ذلك القرآن الكريم إذ قال عز وجل: [ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا

ص: ٥٦

١- راجع تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ٩.

٢- متشابه القرآن: ج ٢ ص ١١٠.

٣- وسائل الشيعه: ج ١٥ ص ٢٣٩ ب ١٩ ح ٢٠٣٧٨.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٥ ح ٣٥١٨ ذم معصيه الله.

٥- معانى الأخبار: ص ٦٦ باب معنى قول النبى (صلى الله عليه وآله) من كنت مولاه فعلى مولاه.

٦- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٨-٩ ب ٣٠ ح ٢١.

كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [١].

وقال تعالى: [وَتُوفَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] [٢].

وقال سبحانه: [يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ] [٣].

والسنه المطهره، والإجماع من كافه المسلمين، والعقل.

التوكل على الله

مسأله: يستحب إيكال الأمر إلى الله والاعتماد عليه قلباً وقولاً وقالباً، كما قالت (عليها السلام): [فنعلم الحَكَمَ الله] حيث قد أوكلت أمرها إليه سبحانه وتعالى.

ومن معاني توكل الأمر إلى الله سبحانه وتعالى: أن الإنسان يعمل ما بوسعه ويكل ما لا يقدر عليه بنفسه إلى الله عزوجل، مثلاً: الزارع عليه أن ينجز كل ما يتمكن من عمله من الحرث والزرع وتعهدهم بالزرع بالسقايه والرعايه والمحافظة، أما ما هو خارج عن قدرته من الإنبات ونمو الزرع والبركه، ومن الطوارئ كبرد شديد مفاجئ أو حر كذلك أو آفه غير مترقبه أو جراد مهاجم من حيث لا يحتسب وشبه ذلك، فإن عليه أن يكله إلى الله تعالى.

وهذا بين واجب ومستحب، كل في مورده، ولذا قال النبي (صلى الله عليه وآله): «اعقل وتوكل» [٤].

أما توكل الأمر كله إلى الله بأن لا يأتي الإنسان بالأسباب الظاهريه، أو عكسه بأن يعتقد أن كل الأعمال من الإنسان نفسه وليس شيء مرتباً بالله سبحانه وتعالى كما قالت اليهود [يد الله مغلوله] [٥]، فكلاهما خارج عن موازين العقل والشرع، والسيد الزهراء (عليها السلام) أوكلت الأمر إلى الله مع قيامها بالدفاع والذب وإتمام الحججه وما أشبه.

قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «الإيمان له أركان أربعة: التوكل على الله وتفويض

ص: ٥٧

١- سورة البقره: ٢٨١، سورة آل عمران: ١٦١.

٢- سورة النحل: ١١١.

٣- سورة آل عمران: ٣٠.

٤- غوالي اللآلى: ج ١ ص ٧٥ الفصل الرابع ح ١٤٩، وفي الأمالى للشيخ المفيد: ص ١٧٢-١٧٣ المجلس ٢٢ ح ١: «اعقل راحتك وتوكل».

٥- سورة المائده: ٦٤.

الأمر إلى الله والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله عزوجل»(١).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ليس شيء إلا وله حد».

قلت: جعلت فداك فما حد التوكل؟

قال: «اليقين».

قلت: فما حد اليقين؟

قال: «ألا تخاف مع الله شيئاً»(٢).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطناه»(٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أعطى ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً، من أعطى الدعاء أعطى الإجابة، ومن أعطى الشكر أعطى الزيادة، ومن أعطى التوكل أعطى الكفاية» ثم قال: «أتلوت كتاب الله عزوجل [ومن يتوكل على الله فهو حسبه](٤) وقال: [لئن شكرتم لأزيدنكم](٥) وقال: [ادعوني أستجب لكم](٦)،»(٧).

وقال لقمان لابنه: «يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله عزوجل فإن نجوت فبرحمه الله وإن هلكت فبذنوبك»(٨).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «خصله من عمل بها كان من أقوى الناس» قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: «التوكل على الله عزوجل»(٩).

ص: ٥٨

١- الكافي: ج ٢ ص ٤٧ باب خصال المؤمن ح ٢.

٢- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٠٢ ب ٧ ح ٢٠٢٧٩.

٣- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢١٦ ب ١١ ح ١٢٧٨٢.

٤- سورة الطلاق: ٣.

٥- سورة إبراهيم: ٧.

٦- سورة غافر: ٦٠.

٧- الكافي: ج ٢ ص ٦٥ باب التفويض إلى الله والتوكل عليه ح ٦.

٨- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٨٢ باب الزاد في السفر ح ٢٤٥٧.

٩- معدن الجواهر: ص ٢٢ باب ما جاء في واحد.

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «التوكل من قوه اليقين»^(١).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أقوى الناس إيماناً أكثرهم توكلوا على الله

سبحانه»^(٢).

وقال (عليه السلام): «فى التوكل حقيقه الإيقان»^(٣).

وقال (عليه السلام): «من وثق بالله توكل عليه»^(٤).

وقال (عليه السلام): «التوكل خير عماد»^(٥).

وقال (عليه السلام): «التوكل حصن الحكمة»^(٦).

وقال (عليه السلام): «التوكل أفضل عمل»^(٧).

وقال (عليه السلام): «صلاح العباده التوكل»^(٨).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ينبغى لمن رضى بقضاء الله سبحانه أن يتوكل

عليه»^(٩).

وقال (عليه السلام): «التوكل كفايه»^(١٠).

وقال (عليه السلام): «كل متوكل مكفى»^(١١).

وقال (عليه السلام): «من توكل على الله عزوجل كفى»^(١٢).

وقال (عليه السلام): «أصل قوه القلب التوكل على الله»^(١٣).

ص: ٥٩

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ منشأ التوكل وحققيقته ح ٣٨٤٨.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ منشأ التوكل وحققيقته ح ٣٨٥٠.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ منشأ التوكل وحققيقته ح ٣٨٥٣.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ منشأ التوكل وحققيقته ح ٣٨٥٤.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ منشأ التوكل وحققيقته ح ٣٨٥٥.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ أهميه التوكل وفضيلته ح ٣٨٥٦.

- ٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ أهميه التوكل وفضيلته ح ٣٨٥٧.
- ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ أهميه التوكل وفضيلته ح ٣٨٥٨.
- ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ أهميه التوكل وفضيلته ح ٣٨٦٠.
- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ من توكل كفى ح ٣٨٦٦.
- ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ من توكل كفى ح ٣٨٦٩.
- ١٢- بشاره المصطفى: ص ٩٦ بشاره المصطفى لشيعة المرتضى.
- ١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ آثار التوكل ح ٣٨٧٩.

وقال (عليه السلام): «من توكل على الله تسهلت له الصعاب»^(١).

وقال (عليه السلام): «من توكل على الله أضاءت له الشبهات وكفى المؤنات وأمن التبعات»^(٢).

وقال (عليه السلام): «من توكل على الله ذلت له الصعاب وتسهلت عليه الأسباب وتبوأ الخفض والكرامه»^(٣).

بين الحق وتوحيد الكلمه

مسأله: لا يصح منع المحق من الجهر بالحق، أو منع المظلوم من طرح ظلامته بدعوى (الوحده وتوحيد الكلمه) أو (الانفتاح) أو ما أشبهه، إذ [الحق أحق أن يتبع]^(٤) وللعقل والنقل المتواتر، ومنه أدله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل وغير ذلك، وتفصيل البحث في كتاب القضاء وغيره، حيث يجب على القاضى أن يستمع إلى الدعوى ثم يحكم بالعدل بحيث يعطى الحق لصاحبه.

وهذا ما صنعه السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) بمواقفها وعملها وأقوالها وخطبها، ومنها هذه الخطبه، وهذا المقطع «وعند الساعه يخسرون المبطلون ولا ينفعمكم إذ تندمون...»^(٥).

ولذلك كله يجب وجوباً كفاً بيان أن خصوم الزهراء (عليها السلام) هم من المبطلين وسيخسرون عند قيام الساعه.

وفى الحديث: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل يوماً إلى مسجد الكوفه من الباب القبلى، فاستقبله نفر فيهم فتى حدث يبكى والقوم يسكتونه، فوقف عليهم أمير المؤمنين وقال للفتى: ما يبكيك؟

فقال: يا أمير المؤمنين إن أبى خرج مع هؤلاء النفر فى سفر لتجاره فرجعوا ولم يرجع أبى، فسألتهم عنه فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله؟ فقالوا: لم يخلف مالا، فقدمتهم إلى شريح فلم يقض لى عليهم بشىء غير اليمين، وأنا أعلم يا أمير المؤمنين أن أبى كان معه مال كثير.

ص: ٦٠

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ آثار التوكل ح ٣٨٨٦.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ آثار التوكل ح ٣٨٨٧.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٦ آثار التوكل ح ٣٨٨٨.

٤- سوره يونس: ٣٥.

٥- إشاره إلى قوله تعالى: [يوم تقوم الساعه يومئذ يخسر المبطلون] سوره الجاثيه: ٢٧.

فقال لهم أمير المؤمنين: ارجعوا فردهم معه ووقف على شريح فقال: ما يقول هذا الفتى يا شريح؟

فقال شريح: يا أمير المؤمنين إن هذا الفتى ادعى على هؤلاء القوم دعوى فسألته البينه فلم يحضر أحدا، فاستحلفتهم له.

فقال أمير المؤمنين: هيهات يا شريح ليس هكذا يحكم فى هذا.

فقال شريح: فكيف أحكم يا أمير المؤمنين فيه؟

فقال على: أنا أحكم فيه ولأحكمن اليوم فيه بحكم ما حكم به أحد بعد داود النبى (عليه السلام)، ثم جلس فى مجلس القضاء ودعا بعد الله بن أبى رافع وكان كاتبه وأمره أن يحضر صحيفه ودواه، ثم أمر بالقوم أن يفرقوا فى نواحي المسجد ويجلس كل رجل منهم إلى ساريه وأقام مع كل واحد منهم رجلا وأمر بأن تغطى رؤوسهم وقال لمن حوله: إذا سمعتمونى كبرت فكبروا.

ثم دعا برجل منهم فكشف عن وجهه ونظر إليه وتأمله وقال: أتظنون أنى لا أعلم ما صنعتم بأبى هذا الفتى، إنى إذا لجاهل، ثم أقبل عليه فسأله؟

فقال: مات يا أمير المؤمنين.

فسأله عن كيف كان مرضه وكم مرض وأين مرض وعن أسبابه فى مرضه كلها وحين احتضر ومن تولى تغميضه ومن غسله وما كفن فيه ومن حملة ومن صلى عليه ومن دفنه، فلما فرغ من السؤال رفع صوته: الحبس الحبس، فكبر وكبر من كان معه.

فارتاب القوم ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر.

ثم دعا برجل آخر فقال له مثل ما قال للأول.

فقال: يا أمير المؤمنين إنما كنت واحدا من القوم وقد كنت كارها للقتل وأقر بالقتل.

ثم دعاهم واحدا واحدا من القوم، فأقروا أجمعون ما خلا الأول وأقروا بالمال جميعا وردوه وألزمهم ما يجب من القصاص.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين كيف كان حكم داود (عليه السلام) فى مثل هذا الذى أخذته عنه؟

فقال على (عليه السلام): مر داود (عليه السلام) بغلمان يلعبون وفيهم غلام منهم ينادونه: يا مات الدين، فيجيبهم.

فوقف عليهم داود (عليه السلام) فقال: يا غلام ما اسمك؟

فقال: مات الدين.

قال: ومن سماك بهذا الاسم؟

قال: أمى.

قال: أين أمك؟

قال: فى بيتها.

قال: امض بين يدي إليها.

فمضى الغلام فاستخرج أمه، فقال لها داود: هذا ابنك؟

قالت: نعم.

قال: ما اسمه؟

قالت: مات الدين.

قال: ومن سماه بهذا الاسم؟

قالت: أبوه.

قال: وأين أبوه؟

قالت: خرج مع قوم فى سفر لهم لتجاره فرجعوا ولم يرجع، فسألتهم عنه فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله، فقالوا: مات وذهب ماله، فقلت: هل أوصاكم فى أمرى بشىء؟ فقالوا: نعم أوصانا وأعلمنا أنك حبلى فمهما ولدت من ولد فسميه مات الدين.

قال: وأين هؤلاء القوم؟

قالت: حضور.

قال: امضى معى إليهم.

فجمعهم وفعل فى أمرهم مثل هذا الذى فعلته، وحكم بما حكمت وقال للمرأة: سمى ابنك (عاش الدين) (١).

ص: ٦٢

دور الرسول (صلى الله عليه وآله) فى الآخرة

مسأله: ينبغى بيان أن الزعيم محمد (صلى الله عليه وآله)، ومعنى ذلك أنه (صلى الله عليه وآله) هو الضامن لبيان أحكام الله تعالى، والمنفذ لها فى الدنيا وفى الآخرة، فهو الذى له الزعامه من قبل الله فى يوم القيامة، فان أمور الآخرة أيضاً بنيت على الوسائط والمنفذين كما ورد بالنسبه إلى الملائكه، والأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)، والأئمه المعصومين (عليهم السلام)، والشهداء والصالحين والولدان المخلدين وغير ذلك.

وكلى المطلب أن الرسول (صلى الله عليه وآله) هو أفضل الخلائق على الإطلاق، وهو مرسل لكل الخلائق على الإطلاق - إنساً وجناً وملكاً وما نعلم وما لا - وهو عين الله ويده فى كل العوالم على الإطلاق، ومن المصاديق عالم الآخرة، يليه فى كل ذلك مباشره أمير المؤمنين ومولى الموحدين الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) إذ هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص الآيه الشريفه: [وأنفسنا وأنفسكم] (١) ولعشرات الأدله الأخرى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حديث: «وجعل اسمى فى القرآن محمداً فأنا محمود فى جميع القيامة، فى فصل القضاء، لا - يشفع أحد غيرى، وسمانى فى القيامة حاشرا يحشر الناس على قدمى، وسمانى الموقف أوقف الناس بين يدى الله جل جلاله» (٢).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى بن أبى طالب (عليه السلام): «إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا على على نجيب من نور وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتى النداء من عند الله جل جلاله: أين خليفه محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا، قال: فينادى المنادى: يا على أدخل من أحبك الجنة، ومن عاداك النار، فأنت قسيم الجنة وأنت قسيم النار» (٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا كان يوم القيامة أتانى جبرئيل ويده لواء الحمد وهو سبعون شقه، الشقه منه أوسع من الشمس والقمر، فيدفعه إلى فأخذه وأدفعه إلى على بن أبى

ص: ٦٣

١- سورة آل عمران: ٦١.

٢- الخصال: ج ٢ ص ٤٢٥ باب العشره أسماء النبى (صلى الله عليه وآله) عشره، ضمن ح ١.

٣- الأمالى للصدوق: ص ٣٦١ المجلس ٥٧ ح ١٤.

فقال رجل: يا رسول الله وكيف يطيق على حمل اللواء وقد ذكرت أنه سبعون شقه الشقه منه أوسع من الشمس والقمر؟

فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم قال: «يا رجل إنه إذا كان يوم القيامة أعطى الله عليا من القوه مثل قوه جبرئيل، ومن الجمال مثل جمال يوسف، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الصوت ما يدانى صوت داود، ولولا أن داود خطيب فى الجنان لأعطى على مثل صوته، وإن عليا أول من يشرب من السلسيل والزنجبيل، وإن لعلى وشيعته من الله عزوجل مقاما يغبطه به الأولون والآخرون»(١).

وفى بعض النسخ: (والغريم)، والمراد: طالب الحق، يعنى أنك - يا ابن أبى قحافه - تقابل رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى يوم القيامة ويطالبك بما فعلت، لأنك أخذت حقه إذ قال (صلى الله عليه و آله): «من آذاها فقد آذانى»(٢) ولأنك عصيت أمره وخالفت قراره حيث منحنى فذك فغصبتها.

قولها (عليها السلام): «والموعد القيامة» أى أن الميعاد بيننا وبينك يوم القيامة، حيث نلتقى هناك ونتخاصم بين يدى الله سبحانه وتعالى وبحضور الرسول (صلى الله عليه و آله) بل وبحضور الأشهاد كافه، فإن الناس فى يوم القيامة حيث تكون أبصارهم حديداً يرون من مسافات بعيدة هذا الموقف والملايين من أمثال هذه المواقف، قال تعالى: [فبصر ك اليوم حديد](٣).

١- بحار الأنوار: ج ٨ ص ٢-٣ ب ١٨ ضمن ح ٢.

٢- غوالى اللآلى: ج ٤ ص ٩٣ الجملة الثانيه فى الأحاديث ح ١٣١.

٣- سوره ق: ٢٢.

درجات النهى عن المنكر

مسأله: النهى عن المنكر بالقلب وباللسان وبسائر الجوارح له درجات، ولا ينتقل للأشد إلا مع عدم كفايه الأضعف فى الجملة، كما لا يكتفى بالأضعف مع قدره على الأشد والحاجه إليه وعدم كفايه الأدنى منه.

وهى (صلوات الله عليها) حيث تعذر عليها النهى عن المنكر الجوارحى (كالكيد مثلاً) فى مورد كان يقتضيه حيث لم يرتدع القوم بدونه، اكتفيت بالنهى القولى، مضافاً إلى القلبى، وحيث أمكن لها الأشد من مراتبه قامت به وكان منه هذه الجمل هاهنا: «وعند الساعه يخسر المبطلون...».

قال المحقق (رحمه الله): «ومراتب الإنكار ثلاث: بالقلب وهو يجب وجوباً مطلقاً، وباللسان، وباليد، ويجب دفع المنكر بالقلب أولاً، كما إذا عرف أن فاعله ينزجر بإظهار الكراهه، وكذا إن عرف أن ذلك لا يكفى وعرف الاكتفاء بضرب من الإعراض والهجر وجب واقتصر عليه.

ولو عرف أن ذلك لا يرفعه انتقل إلى الإنكار باللسان مرتباً للأيسر من القول فالأيسر.

ولو لم يرتفع إلا - باليد، مثل الضرب وما شابهه جاز ولو افتقر إلى الجراح أو القتل هل يجب؟ قيل نعم، وقيل لا إلا بإذن الإمام (عليه السلام) وهو الأظهر» (١).

وقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام): «إذا ترك امرئ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فليأذن بوقاع من الله جل اسمه» (٢).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» (٣).

ص: ٦٥

١- شرائع الإسلام: ج ١ ص ٢٦٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ط ١٠ بيروت مركز الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله).

٢- ثواب الأعمال: ص ٢٥٥-٢٥٦ عقاب من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٣- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ١٢٣.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «غايه الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(١).

وقال (عليه السلام): «من نهى عن المنكر أرغم أنوف الفاسقين»(٢).

وقال (عليه السلام): «إذا رأى أحدكم المنكر ولم يستطع أن ينكره بيده ولسانه وأنكره بقلبه وعلم الله صدق ذلك منه فقد أنكره»(٣).

وقال (عليه السلام): «... فمنهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه ويده فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيق خصله، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذى ضيّع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة، ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء»(٤).

قولها (عليها السلام): «وعند الساعه يخسر المبطلون»، فإن المبطل وإن كان يخسر فى الدنيا أيضاً، ويخسر فى القبر وفى عالم البرزخ، إلا أن الخساره الكبرى فى الحشر وعند قيام الساعه وذلك بحضور الناس والأشهاد وهى أمض، حيث إن فى الدنيا الحق والباطل مختلطان كثيراً ما، وفى القبر لا- يرى الخساره إلا نفس الإنسان وبعض الملائكه، وربما بعض البشر، إضافة إلى أن فى الدنيا والقبر خساره جزئيه ونسيبه وبعض العقاب، أما فى الساعه فتظهر الخساره الكبرى وأمام كل الناس، أو يقال: إن الساعه هى (الموعده الأصلى) للمستقبل النهائى، وبها تحديد المصير والحشر إلى جهنم وبئس المهاده، فكان الأنسب النسبه إليها دون جهنم، فتأمل.

أما ما سبقها فى البرزخ وقبله فهو مجرد رشحات ونماذج.

وفى بعض النسخ: (وعند الساعه ما تخسرون)، وعليه تكون (ما) مصدرية أى (فى القيامه خسرانكم)، ويحتمل كون (ما) موصوله والفعل محذوف اكتفاء بالدال عليه، أى (وعند الساعه تجدون أو تشاهدون الذى تخسرونه) وهو مشير إلى تجسم الأعمال أيضاً.

ولعلها (صلوات الله عليها) أشارت إلى قوله سبحانه فى سورة الزمر: [قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامه ألا ذلك هو الخسران المبين * لهم من

ص: ٦٦

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٣٢ ح ٧٦٣٨ الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٠٧ ب ٩ ضمن ح ١٣٨٩٥.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٣٢ ح ٧٦٤٩ الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- وسائل الشيعه: ج ١٦ ص ١٣٤ ب ٣ ح ٢١١٧٠.

فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون [١].

وقوله تعالى فى سورة الشورى: [وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ] [٢].

وفى تفسير هذه الآية روى على بن إبراهيم القمى (رحمه الله): «[وترى الظالمين] آل محمد حقهم [لما رأوا العذاب] وعلى (عليه السلام) هو العذاب فى هذا الوجه [يقولون هل إلى مرد من سبيل] فنوالى علياً (عليه السلام) [وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل] لعلى (عليه السلام) [ينظرون] إلى على [من طرف خفى] وقال الذين آمنوا [يعنى آل محمد وشيعتهم] [إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة] إلا إن الظالمين [آل محمد حقهم] [فى عذاب مقيم] قال (عليه السلام): والله يعنى النصاب الذين نصبوا العداوه لعلى وذريته (عليهم السلام)» [٣].

ولعل المراد من (الساعة) فى قولها (عليها السلام): أعم من المحشر والنار كما ربما يكون ظاهر الآية المباركه. والخلاصه: لقد حددت (صلوات الله عليها) فى هذه الجمل القصيره كافه ما يرتبط بالقضيه: فالحكّم هو الله جل وعلا، والقاضى والزعيم هو رسوله (صلى الله عليه وآله)، ومكان القضاء وزمانه هو يوم القيامة، إذ (الموعد) مصدر ميمى يأتى للمكان والزمان، والنتيجه هى (وعند الساعة يخسر المبطلون) والخاسر هو ابن أبى قحافه وحزبه، ورد فعلهم سيكون الندم، والجزاء الإلهى هو [فسوف تعلمون من يأتية عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم] [٤].

ولا ينفككم إذ تندمون

بين الدنيا والآخرة

ص: ٦٧

١- الزمر: الآية: ١٥-١٦.

٢- سورة الشورى: ٤٤-٤٥.

٣- تفسير القمى: ج ٢ ص ٢٧٨ سورة الشورى.

٤- سورة هود: ٣٩، والزمر: ٣٩-٤٠.

مسأله: الدنيا دار عمل وجزاء فى الجملة، وليست دار حساب كذلك، أما الآخرة فهى دار حساب وجزاء (١) دون عمل، ولذلك قالت (عليها السلام): «ولا ينفعكم إذ تندمون»، وقد ورد فى الحديث: «اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل» (٢).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الدنيا مزرعه الآخرة» (٣).

نعم دل الدليل شرعاً وعقلاً على أن الله تعالى يمتحن فى الآخرة عباده القاصرين الذين لم تبلغهم الحجة اللازمه فى الدنيا، فتكون الآخرة محل عمل فى الجملة (٤)، كما أن الدنيا مكان حساب وجزاء فى الجملة، كما يفصح عن ذلك إقرار الشارع تشريعاً والتحقق فى الجملة تكويناً للحدود والديات والقصاص والمعاملات وما أشبه.

وفى الحديث قال الإمام الرضا (عليه السلام): «ما من فعل فعله العباد من خير وشر إلا والله فيه القضاء، قال الراوى: فما معنى هذا القضاء؟ قال (عليه السلام): الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب فى الدنيا والآخرة» (٥).

وأوحى الله عزوجل لموسى (عليه السلام): «إن الدنيا دار عقوبه عاقبت فيها آدم عند خطيئته» (٦).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «فى كتاب على (عليه السلام) ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً

ص: ٦٨

١- من الواضح الفرق بين الحساب والجزاء، فان الحساب هو المحاسبه و(المحاكمه)، والجزاء هو ما يترتب على الحساب من العقوبه أو المثوبه.

٢- راجع الأمالى للشيخ المفيد: ص ٢٠٧-٢٠٨ المجلس ٢٣ ضمن ح ٤١.

٣- راجع تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ١٨٣ بيان ما يحمد من الجاه، وغوالى اللآلى: ج ١ ص ٢٦٧ ف ١٠ ح ٦٦.

٤- ورد فى بعض الروايات أن الله تعالى يأمرهم بالدخول فى نار مضرمه فمن أطاع امتثالاً لأمره تعالى حول الله النار عليه برداً وسلاماً وكان من أهل الجنة، ومن عصى دخل النار، ويستفاد من بعض الروايات أن الامتحان فى يوم القيامة هو أمرهم بولايه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فمن قبلها كان من أهل الجنة ومن لم يقبلها فمن أهل النار.

٥- متشابه القرآن: ج ١ ص ١٩٣، والاحتجاج: ج ٢ ص ٤١٤ احتجاج أبى الحسن على بن موسى الرضا (عليه السلام) فى التوحيد والعدل وغيرهما.

٦- راجع ثواب الأعمال: ص ٢٢٢ فى أن الدنيا دار عقوبه.

حتى يرى وبالهن: البغى وقطيعه الرحم واليمين الكاذبه يبارز الله بها»(١).

وعن أبي عبد الله قال (عليه السلام): «إن في كتاب علي (عليه السلام) أن آكل مال اليتامى ظلماً سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده في الدنيا، فإن الله عزوجل يقول: [وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً] (٢).

وأما في الآخرة فإن الله عزوجل يقول: [إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْفُونَ سَعيراً] (٣)»(٤).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «ما من مؤمن يخذل مؤمناً أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة»(٥).

هل الندم نافع

مسأله: لا- تقبل التوبه والندم في يوم القيامة، بل يجب التوبه بشرائطها في دار الدنيا، قال عزوجل: [وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً] (٦).

وقال سبحانه وتعالى لفرعون: [ءالآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين] (٧).

أما من احتمال أن أهل النار لو تابوا إلى الله لتاب عليهم فخلاف ظاهر الآيات والروايات، ولا يجمع مع قولها (عليها السلام) «ولا ينفعكم إذ تندمون» مضافاً إلى أنه لو سُلم صحه الكبرى فيرد عليه:

أولاً: إن الندم أعم من التوبه، إذ رب نادم غير مصمم على الترك بل عازم عليه، كما في قوله تعالى: [ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه] (٨).

ص: ٦٩

١- راجع الكافي: ج ٢ ص ٣٤٧ باب قطيعه الرحم ضمن ح ٤.

٢- سورة النساء: ٩.

٣- سورة النساء: ١٠.

٤- ثواب الأعمال: ص ٢٣٣ عقاب آكل مال اليتيم.

٥- ثواب الأعمال: ص ٢٣٨ عقاب من خذل مؤمناً.

٦- سورة النساء: ١٨.

٧- سورة يونس: ٩١.

٨- سورة الأنعام: ٢٨.

وكما يشعر به قوله تعالى: [إنها كلمة هو قائلها] (١).

وكما قال ابن أبي قحافه في مرضه: «ليتني كنت تركت بيت فاطمه لم أكشفه» (٢).

وكما قال: «ليتني في ظلّه بنى ساعده ضربت يدي على أحد الرجلين فكان هو الأمير وكنت الوزير، عنى عمر وأبا عبيده» (٣).

وكما قال: (ليتني كنت بعره) أو (شعره) (٤).

ص: ٧٠

١- سورة المؤمنون: ١٠٠.

٢- انظر الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٣٠١.

٣- انظر الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٣٠١.

٤- انظر (مصنف ابن أبي شيبة): ج ٧ ص ٩١ ح ٣٤٤٣٢ ط: مكتبة الرشد، الرياض عام ١٤٠٩هـ، وفيه: (حدثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحاك قال: رأى أبو بكر الصديق طيرا واقعا على شجره فقال: طوبى لك يا طير، والله لو ددت أنى كنت مثلك تقع على الشجره وتأكل من الثمر ثم تطير وليس عليك نجاسه ولا عذاب، والله لو ددت أنى كنت شجره إلى جانب الطريق مر على جمل فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم ازدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أكن بشرا). وفى كتاب (شعب الإيمان) لأبى بكر البيهقى: ج ١ ص ٤٨٥ ح ٧٨٦ ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ١٤١٠هـ: (عن الحسن قال: أبصر أبو بكر طائرا على شجره فقال: طوبى لك يا طير تأكل الثمر وتقع على الشجر لو ددت أنى ثمره ينقرها الطير). وقال فى الحديث ٧٨٧ عن جوير عن الضحاك قال: مر أبو بكر على طير قد وقع على شجره فقال: طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك نجاسه ولا عذاب يا ليتنى كنت مثلك والله لو ددت أنى كنت شجره إلى جانب الطريق فمر على بعير فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم ازدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أكن بشرا). وقال فى الحديث ٧٨٨: (عن يعقوب بن زيد وعمر بن عبد الله مولى غفره قال: نظر أبو بكر إلى طير حين وقع على الشجر فقال ما أنعمك يا طير تأكل وتشرب وليس عليك نجاسه وتطير يا ليتنى كنت مثلك). وفى كتاب (الزهد) لهناد: ج ١ ص ٢٥٨ باب من قال ليتنى لم أخلق ح ٤٤٩ ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامى الكويت، عام ١٤٠٦هـ: (حدثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحاك قال: مر أبو بكر بطير وعشرون على شجره فقال طوبى لك يا طير تقع على الشجر وتأكل الثمر ثم تطير وليس عليك نجاسه ولا عذاب يا ليتنى كنت مثلك والله لو ددت أن الله خلقنى شجره إلى جانب الطريق فمر بى بعير فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم ازدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أكن بشرا). وفى كتاب (صفوه الصفوه) ج ١ ص ٢٥١ ط: دار المعرفه بيروت عام ١٣٩٩هـ: (قال أبو بكر: يا ليتنى شجره تعضد ثم تؤكل) وفيه أيضا: (قال أبو بكر: لو ددت أنى شعره فى جنب مؤمن). وفى كتاب (الرياض النضره) للطبرى: ج ٢ ص ١٣٧ ط: دار الغرب الإسلامى بيروت عام ١٩٩٦م: (عن الحسن قال: كان أبو بكر يقول: يا ليتنى كنت شجره تعضد وتؤكل)، وفيه أيضا: (عن أبى عمران الجونى عن أبى بكر أنه كان يقول: لو ددت أنى شعره فى جنب عبد مؤمن خرجها فى الصفوه) وفى (نوادير الأصول) للترمذى: ج ١ ص ٢٧١ ط: دار الجيل بيروت عام ١٩٩٢م: (قال أبو بكر: وددت أنى شعره فى صدر مؤمن) وأيضا فى ج ٣ ص ١٥٧. وفى كتاب (فيض القدير) للمناوى: ج ٤ ص ٣١٧ ط: المكتبة التجاريه الكبرى مصر عام ١٣٥٦هـ: (يقول الصديق: ليتنى كنت شعره فى صدر مؤمن).

١- انظر كتاب (حليه الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني: ج ١ ص ٥٢ ط: دار الكتاب العربي بيروت عام ١٤٠٥هـ، وفيه: (قال عمر: ليتني كنت كبش أهلى يسمونى ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضى شواء وبعضى قديدا ثم أكلونى فأخرجونى عذره ولم أك بشرا). وفى كتاب (الزهد) لهناد: ج ١ ص ٢٥٨ باب من قال ليتنى لم أخلق ح ٤٤٩ ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامى الكويت، عام ١٤٠٦هـ: (وقال عمر يا ليتنى كنت كبش أهلى سمنونى ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض ما يحبون فجعلوا بعضى شواء وبعضى قديدا ثم أكلونى فأخرجونى عذره ولم أك بشرا). وفى كتاب (شعب الإيمان) للبيهقى: ج ١ ص ٤٨٥ ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ١٤١٠هـ: (فقال عمر: يا ليتنى كنت كبش أهلى سمنونى ما بدا لهم حتى إذا كنت كاسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبحونى لهم فجعلوا بعضى شواء وبعضه قديدا ثم أكلونى ولم أكن بشرا). وفى (مصنف ابن أبى شيبه): ج ٧ ص ٩٨ ح ٣٤٤٨٠ ط: مكتبه الرشد، الرياض عام ١٤٠٩هـ: (عن عبد الله بن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال: يا ليتنى هذه التبنة ليتنى لم أكن شيئا ليت أمى لم تلدنى ليتنى كنت منسيا). وفى كتاب (شعب الإيمان) للبيهقى: ج ١ ص ٤٨٥ ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ١٤١٠هـ: (عن عبد الله بن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال: يا ليتنى هذه التبنة ليتنى لم أكن شيئا ليت أمى لم تلدنى ليتنى كنت منسيا). وفى كتاب (الزهد) لابن المبارك: ص ٧٩ ط: دار الكتب العلميه بيروت: (عن عبد الله بن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال يا ليتنى هذه التبنة ليتنى لم أك شيئا، ليت أمى لم تلدنى، ليتنى كنت نسيا منسيا أخرجه ابن سعد). وفى (الطبقات الكبرى) للزهري: ج ٣ ص ٣٦٠ ط: دار صادر بيروت: (عن عبد الله بن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال ليتنى كنت هذه التبنة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أك شيئا ليتنى كنت نسيا منسيا). وفيه أيضا: (عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال: ليتنى لم أكن شيئا قط ليتنى كنت نسيا منسيا قال ثم أخذ كالتبنة أو كالعود عن ثوبه فقال ليتنى كنت مثل هذا). وفى (فيض القدير) للمناوى: ج ٤ ص ٣١٧ ط: المكتبة التجاربه الكبرى مصر عام ١٣٥٦هـ: (وأن يقول عمر: الويل إن لم يغفر له). وفى (مصنف ابن أبى شيبه): ج ٧ ص ٩٨ ح ٣٤٤٨١ ط: مكتبه الرشد، الرياض عام ١٤٠٩هـ: (عن ابن عمر قال: كان رأس عمر على حجرى فقال: ضعه لا أم لك، ثم قال: ويلى، ويل أم عمر إن لم يغفر لى ربي) وفى كتاب (الزهد) لابن المبارك: ص ٧٩ ط: دار الكتب العلميه بيروت: (عن ابن عمر قال أخبرنى أبان بن عثمان بن عفان قال: قال عمر حين حضر: ويلى وويل أمى إن لم يغفر لى، فقضى ما بينهما كلام). وفى (حليه الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني: ج ١ ص ٥٢ ط: دار الكتاب العربي بيروت عام ١٤٠٥هـ: (عن ابن عمر قال: كان رأس عمر على فخذى فى مرضه الذى مات فيه فقال لى: ضع رأسى على الأرض، قال: فقلت: وما عليك كان على فخذى أم على الأرض، قال: ضعه على الأرض، قال: فوضعتة على الأرض، فقال: ويلى وويل أمى إن لم يرحنى ربي). وفى (صفوه الصفوه) ج ١ ص ٢٩١ ط: دار المعرفه بيروت عام ١٣٩٩هـ: (وعن عثمان بن عفان قال: أنا آخركم عهدا بعمر دخلت عليه ورأسه فى حجر ابنه عبد الله فقال له: ضع خدى وضوء قال فهل فخذى والأرض إلا- سواء، قال: ضع خدى وضوء لا أم لك فى الثانيه أو الثالثه، وسمعتة يقول: ويلى وويل أمى، إن لم يغفر لى حتى فاضت نفسه). وفى (الطبقات الكبرى) للزهري: ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦١ ط: دار صادر بيروت: (عن عبد الله بن عامر ابن ربيعه أن عمر قال لعبد الله بن عمر ورأسه فى حجره ضع خدى فى الأرض فقال وما

عليك في الأرض كان أو في حجري قال ضعه في الأرض ثم قال ويل لي ولأمي إن لم يغفر الله لي ثلاثا). وفيه أيضا: (عن عثمان بن عفان قال أنا آخركم عهدا بعمر دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله بن عمر فقال له: ضع خدي وضوء، قال: فهل فخذى والأرض إلا- سواء، قال: ضع خدي وضوء لا- أم لك في الثانيه أو في الثالثه، ثم شبك بين رجله فسمعتة يقول: ويلى وويل أمى إن لم يغفر الله لي، حتى فاضت نفسه) وفيه أيضا: (عن عثمان قال: آخر كلمه قالها عمر حتى قضى: ويلى وويل أمى إن لم يغفر الله لي، ويلى وويل أمى إن لم يغفر الله لي، ويلى وويل أمى إن لم يغفر الله لي)، وفيه أيضا: (عن ابن أبي مليكه أن عثمان بن عفان وضع رأس عمر بن الخطاب في حجره فقال أعد رأسى في التراب ويل لي وويل لأمى إن لم يغفر الله لي) وفيه أيضا: (عن أيوب عن بن أبي مليكه قال: لما طعن عمر جاء كعب فجعل يبكي بالباب ويقول والله لو أن أمير المؤمنين يقسم على الله أن يؤخره لأخره! فدخل بن عباس عليه فقال يا أمير المؤمنين هذا كعب يقول كذا وكذا قال إذا والله لا أسأله، ثم قال ويل لي ولأمى إن لم يغفر الله لي). وفي (صفوه الصفوه) ج ١ ص ٢٨٥ ط: دار المعرفه بيروت عام ١٣٩٩هـ-: (وعن عبد الله بن عامر قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال: ليتنى كنت هذه التبنة، ليتنى لم أخلق، ليت أمى لم تلدننى، ليتنى لم أكن شيئا، ليتنى كنت نسيا منسيا). وفي صحيح البخارى: ج ٣ ص ١٣٥٠ ح ٣٤٨٩ ط: دار ابن كثير بيروت عام ١٤٠٧هـ-: (ثم لما طعن عمر جعل يألّم - إلى أن قال: - والله لو أن لى طلاع الأرض ذهبا افتديت به من عذاب الله عزوجل). وفي (حليه الأولياء) لأبى نعيم الأصبهاني: ج ١ ص ٥٢ ط: دار الكتاب العربى بيروت عام ١٤٠٥هـ-: (عن المسور بن مخرمه قال: لما طعن عمر قال: والله لو أن لى طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله من قبل). وفيه أيضا: (عن سماك قال سمعت عبد الله بن عباس يقول: لما طعن عمر دخلت عليه فقلت له أبشر يا أمير المؤمنين فان الله قد مصر بك الأمصار ودفن بك النفاق وأفشى بك الرزق، قال: أفى الاماره تثنى على يا ابن عباس، فقلت: وفى غيرها، قال: والذى نفسى بيده لو ددت أنى خرجت منها كما دخلت فيها لا أجر ولا وزر). وفي كتاب (الرياض النضره) للطبرى: ج ٢ ص ١٥٧ ح ٦٣٦ ط: دار الغرب الإسلامى بيروت عام ١٩٩٦م: (قال عمر: وددت أنى شعره فى صدر أبى بكر). وفي (الطبقات الكبرى) للزهري: ج ٣ ص ٣٦١ ط: دار صادر بيروت: (عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال: ليتنى لم أكن شيئا قط، ليتنى كنت نسيا منسيا، قال: ثم أخذ كالتبنة أو كالعود عن ثوبه فقال ليتنى كنت مثل هذا).

١- في كتاب (شعب الإيمان) للبيهقي: ج ١ ص ٤٨٦ ح ٧٩١، ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ١٤١٠هـ: (عن عروه قال قالت عائشه: يا ليتني كنت نسيا منسيا أى حيضه). وفي (حليه الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني: ج ٢ ص ٤٥ ط: دار الكتاب العربي بيروت عام ١٤٠٥هـ: (عن عروه قال قالت عائشه: يا ليتني كنت نسيا منسيا أى حيضه). وتراه أيضا في كتاب (الجامع) لمعمر بن راشد. وفي (الاعتقاد) للبيهقي: ص ٣٧٣ ط: دار الآفاق الجديده بيروت عام ١٤٠١هـ: (فكانت عائشه تقول وددت أنى كنت ثكلت عشره مثل ولد الحرث بن هشام وأنى لم أسر مسيرى الذى سرت وروى أنها ما ذكر مسيرها قط إلا بكت حتى تبل خمارها وتقول يا ليتني كنت نسيا منسيا). وفي (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ج ٥ ص ٥٤ ط: دار الكتب العلميه بيروت: (عن عائشه قالت: يا ليتني كنت نسيا منسيا). وأيضاً فى تاريخ بغداد: ج ٩ ص ١٨٥: (عن هشام بن عروه عن أبيه قال: ما ذكرت عائشه مسيرها فى وقعه الجمل قط الا بكت حتى تبل خمارها وتقول: يا ليتني كنت نسيا منسيا قال سفيان النسى المنسى الحيضه الملقاه). وفى (فضائل الصحابه) لأحمد بن حنبل: ج ١ ص ٤٦٢ ط مؤسسه الرساله بيروت ١٤٠٣هـ، (عن عروه بن الزبير عن عائشه زوج النبي صلى الله عليه وآله) كانت تقول: ثم يا ليتني كنت نسيا منسيا). وفى (مصنف ابن أبى شيبه): ج ٧ ص ١٣١ ح ٣٤٧٣٥ ط: مكتبه الرشد، الرياض عام ١٤٠٩هـ: (عن عائشه أنها قالت: وددت أنى إذا مت كنت نسيا منسيا) وفى ح ٣٤٧٣٦ (أن عائشه قالت: يا ليتها شجره تسبح وتقضى ما عليها وأنها لم تخلق) وفى ح ٣٤٧٣٧ (عن عروه أنه سمع عائشه تقول يا ليتني لم أخلق). وفى كتاب (الزهد) لهناد: ج ١ ص ٢٦٠ باب من قال ليتني لم أخلق ح ٤٥٣ ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامى الكويت، عام ١٤٠٦هـ: (عن عائشه قالت ليتني إذا مت كنت نسيا منسيا). وفى (الطبقات الكبرى) للزهري: ج ٨ ص ٧٤ ط: دار صادر بيروت: (أخبرنا أسامه بن زيد عن بعض أصحابه عن عائشه أنها قالت حين حضرتها الوفاه: يا ليتني لم أخلق، يا ليتني كنت شجره أسبح وأقضى ما على)، وفيه أيضا: (عن عمرو بن سلمه أن عائشه قالت: والله لو ددت أنى كنت شجره والله لو ددت أنى كنت مدره والله لو ددت أن الله لم يكن خلقنى شيئا قط) وفيه أيضا: (عن عيسى بن دينار قال سألت أبا جعفر عن عائشه فقال: استغفر الله لها أما علمت ما كانت تقول: يا ليتني كنت شجره، يا ليتني كنت حجرا، يا ليتني كنت مدره، قلت: وما ذاك منها؟ قال: توبه!) وفيه أيضا: (عن ابن أبى مليكه أن ابن عباس دخل على عائشه قبل موتها فأثنى عليها قال أبشرى زوجه رسول الله ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء فدخل عليها بن الزبير خلفه فقالت أثنى على عبد الله بن عباس ولم أكن أحب أن أسمع أحدا اليوم يثنى على لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى ص ٧٤-٧٥: (عن إبراهيم قال: قالت عائشه: يا ليتني كنت ورقه من هذه الشجره). وفى ص ٨٥: (فقالت: دعنى منك بابت عباس فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى كتاب (حليه الأولياء) لأبى نعيم الأصبهاني: ج ٢ ص ٤٥ ط: دار الكتاب العربي بيروت عام ١٤٠٥هـ: (فقالت: يا بن عباس دعنى منك ومن تزكيتك، فوالله لو ددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى (مسند أبى يعلى): ج ٥ ص ٥٧ ح ٢٦٤٨ ط: دار المأمون للتراث، دمشق عام ١٤٠٤هـ- (قالت دعنى يا بن عباس فوالله لو ددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى (فتح البارى) لابن حجر العسقلاني: ج ٨ ص ٤٨٤ ط: دار المعرفه بيروت، عام ١٣٧٩هـ: (فقالت دعنى منك يا بن عباس فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى (صفوه الصفوه) ج ٢ ص ٣٨ ط: دار المعرفه بيروت عام ١٣٩٩هـ: (فقالت دعنى منك يا ابن عباس فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى كتاب (الزهد) لابن المبارك: ص ٨١ ح ٢٣٩، ط: دار الكتب العلميه بيروت: (عن إبراهيم أن عائشه مرت بشجره

فقال: يا ليتنى ورقه من هذه الشجره) أخرجہ أحمد فی الزهد. وفي (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ج ٢ ص ١٨٩ ط مؤسسه الرساله بيروت، عام ١٤١٣هـ-: (قال عائشه: يا ليتنى كنت ورقه من هذه الشجره).

وثانياً: إن كلام الصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) خاص وذاك عام.

وثالثاً: قد يراد عدم النفع فى الجملة، فتأمل.

ورابعاً: إنهم لا يوفقون للتوبه.

وفى الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: رأيت أمير المؤمنين على ابن أبى طالب (عليه السلام) وهو خارج من الكوفه، فتبعته من ورائه حتى إذا صار إلى جبانه اليهود ووقف فى وسطها ونادى: يا يهود، يا يهود، فأجابوه من جوف القبور: لبيك لبيك مطلاع، يعنون بذلك يا سيدنا.

فقال: كيف ترون العذاب؟

فقالوا: بعضيانا لك كهارون فنحن ومن عصاك فى العذاب إلى يوم القيامه.

ثم صاح صيحه كادت السماوات ينقلبن، ف وقعت مغشياً على وجهى من هول ما رأيت، فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) على سرير من ياقوته حمراء على رأسه أكليل من الجواهر وعليه حلل خضر وصفر ووجهه كداره القمر، فقلت: يا سيدى هذا ملك عظيم!

قال: نعم يا جابر إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود (عليه السلام)، وسلطاننا أعظم من سلطانه.

ثم رجع (عليه السلام) ودخلنا الكوفه، ودخلت خلفه إلى المسجد فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا- والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً!

فقلت: يا مولاي لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟

فقال (عليه السلام): يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت شنبويه وحبتر وهما يعذبان في جوف تابوت في برهوت، فنادياني: يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردنا إلى الدنيا نقر بفضلك ونقر بالولايه لك.

فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً، ثم قرأ هذه الآيه: [ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون] (١) يا جابر وما من أحد خالف وصى نبي إلا حشره الله أعمى يتككب في عرصات القيامة» (٢).

قولها (عليها السلام): «ولا ينفعكم إذ تندمون» إذ قد سبق أن ندامه الإنسان في الآخرة لا تنفع، نعم الندامه في الدنيا تنفع وذلك للانتقاع والتدارك، قال سبحانه: [رب ارجعون * لعليّ أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمه هو قائلها] (٣).

وربما يظهر من تعبيرها (صلوات الله عليها) ب- (إذ) دون (إذا) أو (لو) أنهم سيندمون فإن إذ طرفيه، لكن ندمهم غير نافع، مضافاً إلى عدم عزمهم على الترتك، بل العود لو عادوا.

فاطمه (عليها السلام) في يوم القيامة

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «قال جابر لأبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك يا بن رسول الله، حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمه (عليها السلام) إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك.

قال أبو جعفر (عليه السلام): حدثني أبي عن جدى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسول منابر من نور فيكون منبرى أعلى منابرهم يوم القيامة ثم يقول الله: يا محمد اخطب.

فاخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأنبياء والرسول بمثله.

ص: ٧٥

١- سورة الأنعام: ٢٨.

٢- تأويل الآيات الظاهره: ص ١٦٨-١٦٩ سورة الأنعام وما فيها من الآيات في الأئمه الهداه.

٣- سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيى على بن

أبى طالب (عليه السلام) فى أوساطهم منبر من نور، فىكون منبره (منبر على) أعلى منابرهم.

ثم يقول الله: يا على اخطب.

فىخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فىكون لابنئى وسبئى وريحانئى أيام حياتئى منبر (منبران) من نور.

ثم يقال لهما: اخطبا، فىخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما.

ثم ينادى المنادئ (مناد) وهو جبرئيل (عليه السلام): أين فاطمه بنت محمد، أين خديجه بنت خويلد، أين مريم بنت عمران، أين آسبه بنت مزاحم، أين أم كلثوم، أين أم يحيى بن زكريا؟

فىقمن، فىقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فىقول محمد وعلى والحسن والحسين وفاطمه: (لله الواحد القهار).

فىقول الله جل جلاله (تعالى): يا أهل الجمع إنئى قد جعلت الكرم لمحمد وعلى والحسن والحسين وفاطمه، يا أهل الجمع طأطأوا الرؤوس وغضوا الأبصار، فان هذه فاطمه تسير إلى الجنه، فىأئنها جبرئيل بناقه من نوق الجنه مدبجه الجنين، خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب، عليها رحل من المرجان، ففتاخ بين يديها، فتركبها.

فىبعث إليها مائه ألف ملك فىصيروا على يمينها، وبعث إليها مائه ألف ملك فىحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها (يسيروها) على باب الجنه، فإذا صارت عند باب الجنه تلتفت!.

فىقول الله: يا بنت حبيبئى ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتئى (الجنه)؟

فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدرئى فى مثل هذا اليوم.

فىقول الله تعالى: يا بنت حبيبئى ارجعئى فانظرئى من كان فى قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذئى بيده، فأدخله الجنه.

قال أبو جعفر (عليه السلام): والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردىء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنه، يلقى الله فى قلوبهم

أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمه بنت حبيبي؟

فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم!

فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمه، انظروا من أطعمكم لحب فاطمه، انظروا من كساكم لحب فاطمه، انظروا من سقاكم شربه في حب فاطمه، انظروا من رد عنكم غيبه في حب فاطمه، خذوا بيده وادخلوه الجنة.

قال أبو جعفر (عليه السلام): والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: [فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم] (١).. فيقولون: [فلو أن لنا كره فنكون من المؤمنين] (٢).

قال أبو جعفر (عليه السلام): هيهات هيهات، منعوا ما طلبوا، [ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون] (٣)، (٤).

ولكل نبأ مستقر

الأخبار المستقبلية ومحل الاستقرار

مسأله: إن الأخبار المستقبلية لا بد وأن يكون لها محل استقرار وتقرر وثبوت وظهور، مثلاً: إذا قال: بأن زيدا سوف يقدم، فإن قدومه بعد غد - مثلاً - هو مستقر هذا الخبر والنبأ. وهكذا.

ولا يختص ذلك بالمستقبلية، بل والماضي أيضاً، والحاليه كذلك كما لا يخفى.

فكل نبأ صادق له مستقر زمني ومكاني إذا كان المخبر عنه من غير المجردات، وإلا كان له مستقر حقيقي وإن كان دون زمان ومكان وشبههما، ولكل نبأ مستقر في إحدى العوالم

ص: ٧٧

١- سورة الشعراء: ١٠٠-١٠١.

٢- سورة الشعراء: ١٠٢.

٣- سورة الأنعام: ٢٨.

٤- تفسير فرات الكوفي: ص ٢٩٨-٢٩٩ من سورة الشعراء.

الأربعة في عدد منها أو فيها كلها(١)، أما الخير الكاذب فليس له مستقر عيني كما لا يخفى، والأمور الاعتبارية لها ظرف تقررها كما فصلناه في (الأصول).

والظاهر أن المنصرف من آيه [لكل نأ مستقر](٢) هو الأخبار الصادقة، ولو قصد الأعم كان المراد من المستقر الأعم من المستقر العيني وغيره.

وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم

من ينقلب على عقبه

مسأله: يظهر من اقتباسها (عليها السلام) ذلك من الآيه الشريفه: [فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم](٣)، الحكم بكفر الذين انقلبوا على أعقابهم، قال تعالى: [أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](٤)، وقد سبق أن المراد بالكفر هل هو موضوعي أو حكمي.

وفي الآيه إشاره إلى الإيلام النفسى والجسدى، فإن الخزي إيلام نفسى، والعذاب إيلام جسدى.

قولها (عليها السلام): «وسوف...» أى سوف تعلمون عند وقوع مستقر العذاب من يأتيه عذاب يخزيه، فإن العذاب يخزي الإنسان نفساً، ويؤلمه جسماً.

وقد اقتبست (عليها الصلاة والسلام) كلامها هذا من مواضع من القرآن الحكيم، والخطاب فى كلها إلى الكفار الذين وقفوا بوجه الأنبياء (عليهم السلام)، فالذى وقف بوجه فاطمه (عليها السلام) كأنما وقف بوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسائر الأنبياء (عليهم السلام):

أحدها: سوره الزمر خطاباً للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): [قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون * من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم](٥).

ص: ٧٨

١- المراد: عالم الوجود العيني وعالم الوجود الذهني وعالم الوجود الكتبي وعالم الوجود اللفظي.

٢- سوره الأنعام: ٦٧.

٣- سوره هود: ٣٩.

٤- سوره آل عمران: ١٤٤.

٥- سوره الزمر: ٣٩-٤٠.

والآخر: سورة هود في قصه نوح (على نبينا وآله وعليه السلام) حيث قال: [وكلما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم] (١).

فالعذاب الذي أخزاهم في الدنيا هو الذله في الغرق، والعذاب الذي يقيم عليهم في الآخرة هو النار [وبئس المصير] (٢).

والمراد من العلم في (فسوف تعلمون) في المقام هو علم حق اليقين أو عين اليقين في الآخرة عند مشاهدته العذاب، أو المراد تجدون، إذ أن ظالمها (عليها السلام) كانوا عالمين بالجزاء الإلهي وشده عقابه فلا دلاله في قولها (عليها السلام) على عدم علمهم كما لا يخفى.

وفي سورة هود قال تعالى في قصه شعيب (على نبينا وآله وعليه السلام): [قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً إن ربي بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل، سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا إني معكم رقيب] (٣).

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار

حدود النظر

مسألة: الظاهر أنه ليس المراد ب- (ثم رمت بطرفها نحو الأنصار) النظر إليهم، بل المراد النظر إلى جهتهم، فإن النظر وإن كان جائزاً إذا كان بدون ريبه وشهوه إلى مثل الوجه وما أشبه ذلك، من الطرفين على رأى المشهور بين الفقهاء، لكن الظاهر في المقام أن المراد أنها (عليها السلام) رمت بطرفها من وراء الستر نحو جهه الأنصار، أى المكان الذي علمت أن الأنصار كانوا مستقرين فيه، فإنه المستفاد من كونها (عليها السلام) جلست خلف الستر منذ بدايه الخطبه.

وعلى هذا فلا يستند إلى هذا الكلام (ثم رمت) في جواز النظر وحدوده، بل الاستناد

ص: ٧٩

١- سورة هود: ٣٨ - ٣٩.

٢- سورة البقره: ١٢٦.

٣- سورة هود: ٩٢-٩٣.

بالأدلة الأخرى (١).

التعدديه زمن الرسول (صلى الله عليه وآله)

مسألة: التعدديه الإيجابيه، والتميز على إثرها بشعار أو عمل بين فريقين من المؤمنين جائر، وذلك التنافس المطلوب، ولا ينافى الأخوه الإسلاميه والأمة الواحده كما لا يخفى.

ومن مصاديقه ما يفهم من كلامها (عليها السلام) من أن المهاجرين والأنصار كانوا يجلسون متمايزين جماعه هنا وجماعه هناك.

وقد ذكرنا فى بعض الكتب الفقيهيه: أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) جعل المسلمين على حزبين - وذلك لحفظ التعدديه وإيجاد التنافس البناء :-

حزب المهاجرين.

وحزب الأنصار.

وكان لكل حزب تجمعه وخصوصياته، وإن لم يكونوا مختلفين فى شتى الأحكام والطقوس الإسلاميه العباديه والمعامليه والقضائيه والعسكريه وغيرها، بل كانوا أخوه مؤمنين.

وهناك روايه ذكرها (جامع المقاصد) و(المسالك) و(الجواهر) وغيرهم يظهر منها أن المسلمين عرفوا بهذا اللفظ فى زمان رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وفى كتاب (السبق والرمايه) (٢) حيث قال (صلى الله عليه وآله) فى قصه المذكوره: (أنا مع الحزب الذى فيه ابن الأدرع) (٣).

لكن الحزب فى الإسلام ليس بالمفهوم الغربى الذى هو قائم على أساس البرلمان الذى بيده التشريع، إذ التشريع خاص بالله سبحانه وتعالى، والرسول والأئمه الطاهرون (عليهم السلام) هم المبلغون لتلك الأحكام وهم (عليهم السلام) أوعيه مشيئه الله عزوجل (٤).

ص: ٨٠

١- للتفصيل راجع موسوعه الفقه: ج ٢٦ ص ١٦٥-٢٦٢ كتاب النكاح أحكام النظر.

٢- راجع موسوعه الفقه: ج ٦٠ كتاب السابق والرمايه.

٣- غوالى اللثالى: ج ٣ ص ٢٦٦ باب السابق والرمايه ح ٥ وفيه: «وروى أنه (صلى الله عليه وآله) مر بقوم من الأنصار يترامون، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا فى الحزب الذى فيه ابن الأدرع، فأمسك الحزب الآخر وقالوا لن يغلب حزب فيه رسول الله».

٤- راجع موسوعه الفقه: ج ١٠٦ كتاب السياسه ص ١١٧ وما بعدها.

نعم للفهاء التطبيق، وكذلك الاستنباط من الكتاب والسنة والإجماع والعقل، ولذا ذكرنا في بعض الكتب أن البرلمان هو (للتأطير) لا للتشريع (١).

إذن فتقسيم الرسول (صلى الله عليه و آله) المسلمين إلى قسمين: مهاجرين وأنصار كان لإيجاد التنافس الإيجابي في إطار الشرع لا خارجه، وكان للتسارع والتسابق نحو الخير والفضيله كما هو أوضح من أن يخفى.

وقد تأسى (صلى الله عليه و آله) في ذلك بالقرآن الكريم حيث تكررت هذه الألفاظ فيها، ووردت أكثر من مره، وكان ذلك من حكمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) المستقاه من الوحي الإلهي، لأن التعدديه توجب التنافس بينهما، قال سبحانه وتعالى: [فاستبقوا الخيرات] (٢).

وقال عزوجل: [وسارعوا إلى مغفره من ربكم وجنه عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين] (٣).

وحتى أنه سبحانه جعل الجنه في مضمار المنافسه والمسابقه فقال عز من قائل: [وفي ذلك فليتنافس المتنافسون] (٤).

بل إن حكمه الرب في الكون قائمه على ذلك، كما قال تعالى: [إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا] (٥).

فالتقسيم والتشقيق والتعدديه سنه إلهيه ينبغى صبها في التعاون والتكامل والتنافس الإيجابي حسب المقرر شرعاً.

وفي التاريخ نشاهد مواطن عديده أن الرسول (صلى الله عليه و آله) كان (يوازن) بين المجموعتين، وكان يلتجأ تاره إلى هذه في قبال تلك - عندما تعدل عن الحق - وكذلك العكس، كما ورد في قصه تكلمه (صلى الله عليه و آله) عند احتضاره، فإنه (صلى الله عليه و آله) عندما رد عليه عمر بقوله الجارح: (إن الرجل ليهجر)

ص: ٨١

١- راجع كتاب (هكذا حكم الإسلام) و(الفقه: القانون).

٢- سورة البقره: ١٤٨، والمائده: ٤٨.

٣- سورة آل عمران: ١٣٣.

٤- سورة المطففين: ٢٦.

٥- سورة الحجرات: ١٣.

١- كشف الغمه: ج ١ ص ٤٢٠، الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١٠٠، الصوارم المهرقه: ص ٢٢٤، نهج الحق: ص ٢٧٣، بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ١٣٠ وص ٤٦٦ وص ٥١٣ وص ٥٢٩ و ٥٣٥ و ٥٥١ و ٥٩٢... ومن مصادر العامه: في صحيح البخارى: ج ١ ص ٣٧ ط دار الفكر ١٤٠١هـ- أوفست على طبعه دار الطباعه العامره باستانبول: عن ابن عباس قال: (لما اشتد بالنبي (صلى الله عليه و آله) وجعه قال: ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي (صلى الله عليه و آله) غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال (صلى الله عليه و آله): قوموا عنى، ولا- ينبغى عندى التنازع، فخرج ابن عباس يقول: ان الرزيئه كل الرزيئه ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) وبين كتابه). وفي صحيح البخارى ج ٤ ص ٣١ ط دار الفكر ١٤٠١هـ-: (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه و آله) وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغى عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه...). وفي صحيح البخارى: ج ٥ ص ١٣٧-١٣٨ ط دار الفكر بيروت عام ١٤٠١هـ- أوفست على طبعه دار الطباعه العامره باستانبول: عن ابن عباس قال: (لما حضر رسول الله (صلى الله عليه و آله) - أى الوفاه - وفى البيت رجال فقال النبي (صلى الله عليه و آله): هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال بعضهم إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا- تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قوموا عنى، قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغظهم). وفي صحيح البخارى: ج ٨ ص ١٦١ ط دار الفكر أوفست على دار الطباعه العامره باستانبول: (عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر النبي (صلى الله عليه و آله) - أى الوفاه - قال: وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال: هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي (صلى الله عليه و آله) غلبه الوجع وعندكم القرآن، فحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه و آله) قال: قوموا عنى، قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم). وفي صحيح مسلم: ج ٥ ص ٧٦ ط دار الفكر بيروت عن ابن عباس إنه قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ائتوني بالكتف والدواه (أو اللوح والدواه) اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقالوا إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يهجر). وفي صحيح مسلم بشرح النووى: ج ١١ ص ٩٠ ط دار الكتاب العربى بيروت عام ١٤٠٧: (وفى روايه: فقال عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله). وفى مسند أحمد: ج ١ ص ٣٢٤-٣٢٥ ط دار صادر بيروت: عن ابن عباس قال: (لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه و آله) الوفاه قال: هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، قال: فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول يكتب لكم رسول الله

(صلى الله عليه وآله) أو قال قربوا يكتب لكم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغظ والاختلاف وغم رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: قوموا عنى، فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم). وفي مسند أحمد: ج ١ ص ٣٥٥ ط دار صادر بيروت: (عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم نظرت إلى دموعه على خديه تنحدر كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ائتوني باللوح والدواء أو الكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فقالوا: رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهجر). وفي فتح الباري شرح صحيح البخارى: ج ٨ ص ١٠١ ط دار المعرفة بيروت: (فقال بعضهم إنه قد غلبه الوجد... ما شأنه يهجر... إن نبي الله ليهجر...). وفي السنن الكبرى للنسائي: ج ٣ ص ٤٣٥ ح ٥٨٥٧ ط: دار الكتب العلمية بيروت عام ١٤١١هـ-: عن ابن عباس قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ائتوني باللوح والدواء والكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، قالوا: رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهجر). وفي المصدر نفسه الحديث ٥٨٥٦ عن جابر: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا بصحيفه فى مرضه ليكتب فيها كتاباً لأمته لا يضلون بعده ولا يضلون وكان فى البيت لغظ وتكلم عمر فتركه). وفى المصدر نفسه ج ٤ ص ٣٦٠ ح ٧٥١٦: (عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه عليه الوجد وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاجتمعوا فى البيت فقال قوم: يكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، وقال قوم ما قال عمر، فلما أكثروا اللغظ والاختلاف عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لهم: قوموا عنى، قال عبيد الله: وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما فات من الكتاب الذى أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يكتب لا تضلوا بعده أبداً لما كثر لغظهم واختلافهم). وفى المعجم الكبير: ج ١١ ص ٣٥٢ ط مكتبة ابن تيمية القاهرة: عن ابن عباس: (لما كان يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى، فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ائتوني بصحيفه ودواء أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فقالوا: يهجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم سكتوا وسكت...). وفى البدايه والنهايه لابن كثير: ج ٥ ص ٢٤٧-٢٤٨ ط: دار إحياء التراث العربى بيروت عام ١٤٠٨: عن ابن عباس قال: (لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفى البيت رجال فقال النبى (صلى الله عليه وآله): هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجد، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله). وفى الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٢٤٣ ط دار صادر بيروت: عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: (كان يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، قال: وكأنى أنظر إلى دموع ابن عباس على خده كأنها نظام لؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ائتوني بالكتف والدواء أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، قال: فقالوا إنما يهجر رسول الله (صلى الله عليه وآله). وفى ص ٢٤٣-٢٤٤: عن عمر بن الخطاب قال: (كنا عند النبى (صلى الله عليه وآله) وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اغسلونى بسبع قرب وائتوني بصحيفه ودواء أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال النسوة: ائتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحاجته، قال عمر: فقلت: اسكتهن فإنكن صواحبه إذا مرضن أعينكن وإذا صح أخذتن بعنقه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) هن خير منكم). وفى ص ٢٤٤ عن جابر قال: (دعا النبى (صلى الله عليه وآله) عند موته بصحيفه ليكتب فيها كتاباً لأمته لا يضلوا ولا يضلوا، فلغظوا عنده حتى رفضها النبى (صلى الله عليه وآله). وفى ص ٢٤٤: عن الزهري بسنده عن ابن عباس قال: (لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوفاة وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما كثر اللغظ

والاختلاف وغموا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: قوموا عنى، فقال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: الرزیه كل الرزیه ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم). وفى تاريخ الطبرى: ج ٢ ص ٤٣٦ ط مؤسسه الأعلمی بیروت: عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، قال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه و آله) وجعه فقال: ائتونى اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبى أن يتنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر، استفهموه، فذهبوا يعيدون عليه، فقال: دعونى فما أنا فيه خير مما تدعوننى إليه). وفى المصدر نفسه: عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، قال: ثم نظرت إلى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) ائتونى باللوح والدواء أو الكتف والدواء أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده، قال: فقالوا: إن رسول الله يهجر).

يذكر للمهاجرين وإن لم يكتبه (١).

وقد يسأل سائل: لماذا لم يخرج النبي (صلى الله عليه وآله) القائل وجماعته فقط ويتكلم مع بقية المهاجرين ويوصى لهم بما أراد ويكتبها؟

الجواب: لأنهم كانوا سيكررون دعوى الرجل (إنه ليهجر) خوفاً أو طمعاً أو عصبية، وكان ذلك مما يجعلهم أن يعمموا دعواهم في سائر أوامره ونواهيه (صلى الله عليه وآله) ويسعوا في إسقاطها عن الحجية. إضافة إلى ما يتضمنه ذلك من التأديب ومن تكريس واقع التعددية الهادفة التي

ص: ٨٤

١- فأكد عليهم ولايه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وشرح لهم بعض ما يجري على أهل بيته (عليهم السلام) وهذا ما يستفاد من بعض الروايات، فإنه ورد في وصيه النبي (صلى الله عليه وآله) عند قرب وفاته: «معاشر الأنصار، ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إن فاطمه بابها بابي وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله» قال عيسى - راوى الحديث -: فبكى أبو الحسن (عليه السلام) طويلاً - وقطع بقيه كلامه وقال: هُتِكَ والله حجاب الله، هُتِكَ والله حجاب الله، هُتِكَ والله حجاب الله يا أمه صلوات الله عليها». راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٧ ب ١ ضمن ح ٢٧.

تستقى قيمتها من محاوله الوصول للحق لا لوأده، حيث أخرجهم الرسول (صلى الله عليه و آله) وطلب الأنصار.

(ثم رمت بطرفها نحو الأنصار)، الطرف: مصدر طرفت عين فلان إذا نظرت، وهو أن ينظر ثم يغمض، كما يطلق الطرف أيضاً على العين نفسها، فإنها (عليها الصلاه والسلام) كانت توجه خطابها - عموماً - لمن غضب حقها مباشرة، ومن الطبيعي أن يكون المهاجرون أيضاً مورد هذا الخطاب حيث آزره على اغتصاب الخلافه وفدك.

فقلت: يا معشر الفتيه(١)

توجيه الخطاب لفته خاصه

مسأله: ينبغى - فى الجملة - توجيه الخطاب لخصوص جمع، رغم توجيهه من قبل لمن يعمهم، فإنه أحرى بالتأثير وأوقع فى القلب ومن مصاديق [فذكر] (٢) و(الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر).

ولذلك ولغيره، وجهت (عليها السلام) الخطاب للأنصار بعد أن شملتهم بخطابها السابق: (أيها المسلمون) وغيره، فقلت: (يا معشر الفتيه).

المعشر: عبارته عن الجماعه.

والفتيه: جمع فتى وهو الشاب، وقد يطلق على الإنسان الكريم.

فقد أرادت (صلوات الله عليها) استثاره حميه الأنصار وغيرتهم فى مقابل المهاجرين لعلمهم يقولون شيئاً من الحق، ويتخذون موقفاً ضد الباطل، لكن الخوف والرعب كان قد استولى عليهم نتيجة الإرهاب الشديد الذى ساد بعد استشهاد الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) والذى كان التخطيط له قد جرى من قبل الخليفه وجماعته قبل وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) حيث تواطؤوا على

ص: ٨٥

١- وفى بعض النسخ: (يا معشر النقيبه)، وفى بعضها: (يا معشر البق

٢- قال تعالى فى سورة الغاشيه الآيه ٢١: [فذكر إنما أنت مذكر]، وقال سبحانه فى سورة ق الآيه ٤٥: [فذكر بالقرآن من يخاف وعيد] وقال عزوجل فى سورة الطور الآيه ٢٩: [فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون] وقال تعالى فى سورة الأعلى الآيه ٩: [فذكر إن نفعت الذكرى] .

ذلك..

وقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قوله: «إن أهل بيتى سيلقون بعدى من أمتى قتلاً وتشريداً وإن أشد أقوام لنا بغضاً بنو أميه وبنو المغيرة وبنو

مخزوم»(١).

ولهذا ابتدؤوا بعقد الرايات لعكرمه بن أبى جهل وعمومته الحارث بن هشام وغيرهم من بنى مخزوم على بلاد اليمن..

وسموا خالد بن الوليد المخزومى الفاسق الذى قال فيه النبى (صلى الله عليه و آله): «اللهم إنى أبرأ إليك مما فعله خالد»(٢) سيف الله، وسلطوه على مشتهياته من فروج المسلمين ودمائهم وأموالهم(٣)..

ص: ٨٦

١- الصوارم المهترقة: ص ٢٩٠.

٢- راجع إعلام الورى: ص ١١٣، ونهج الحق: ٣٢٣.

٣- فى بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٣٥٠: (ولمّا امتنع طائفه من الناس فى دفع الزكاه إليه - أى إلى أبى بكر - وقالوا إنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يأمرنا بدفع ذلك إليك، سمّاهم أهل الردّه، وبعث إليهم خالد بن الوليد فى جيش، فقتل مقاتلهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وجعل ذلك فينا للمسلمين، وقتل خالد بن الوليد رئيس القوم مالك بن نويرة، وأخذ امرأته فوطأها من ليلته تلك، واستحلّ الباقون فروج نسائهم من غير استبراء. وقد روى أهل الحديث جميعاً بغير خلاف عن القوم الذين كانوا مع خالد أنّهم قالوا أذن مؤذّننا وأذن مؤذّنهم، وصلّينا وصلّوا، وتشهدنا وتشهدوا، فأبى ردّه هاهنا، مع ما رووه أنّ عمر قال لأبى بكر: كيف نقاتل قوما يشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: أمرت أن أقاتل الناس حتّى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإذا قالوها حقنوا دماءهم وأموالهم. فقال: لو منعونى عقلاً ممّا كانوا يدفعونه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) لقاتلتهم أو قال لجاهدتهم، وكان هذا فعلاً فظيماً فى الإسلام وظلماً عظيماً، فكفى بذلك خزيًا وكفراً وجهلاً، وإنّما أخذ عليه عمر بسبب قتل مالك بن نويرة، لأنّه كان بين عمر وبين مالك خلّه أوجب المعصيه له من عمر. ثم رووا جميعاً أنّ عمر لمّا ولى جمع من بقى من عشيره مالك واسترجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم وأولادهم ونسائهم، وردّ ذلك جميعاً عليهم. فإن كان فعل أبى بكر بهنّ خطأ فقد أظعم المسلمين الحرام من أموالهم ومملّكهم العبيد الأحرار من أبنائهم، وأوطأهم فروجاً حراماً من نسائهم، وإن كان ما فعله حقاً فقد أخذ عمر نساء قوم ملكوهنّ بحقّ فانترعهنّ من أيديهم غصبا وظلماً وردّهنّ إلى قوم لا يستحقّونهنّ بوطنهنّ حراماً من غير مباينه وقعت ولا أثمان دفعت إلى من كنّ عنده فى تملّكه، فعلى كلا الحالين قد أخطأ جميعاً أو أحدهما، لأنّهما أباحا للمسلمين فروجاً حراماً، وأطعماهم طعاماً حراماً من أموال المقتولين على دفع الزكاه إليه، وليس له ذلك على ما تقدّم ذكره). انتهى. وفى الفضائل: ص ٧٥-٧٦: قال البراء بن عازب: بينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس فى أصحابه إذ أتاه وفد من بنى تميم مالك بن نويرة فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) علمنى الإيمان، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّى رسول الله وتصلّى الخمس وتصوم رمضان وتؤدى الزكاه وتحج البيت وتوالى

وصيى هذا من بعدى وأشار إلى على (عليه السلام) بيده، ولا تسفك دما ولا تسرق ولا تخون ولا تأكل مال اليتيم ولا تشرب الخمر وتوفى بشرائعي وتحلل حلالى وتحرم حرامى وتعطى الحق من نفسك للضعيف والقوى والكبير والصغير، حتى عد عليه شرائع الإسلام. فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أعد على فإنى رجل نساء، فأعاد عليه فعقدتها بيده وقام وهو يجر إزاره وهو يقول: تعلمت الإيمان ورب الكعبة، فلما بعد من رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا الرجل، فقال أبو بكر وعمر: إلى من تشير يا رسول الله، فأطرق إلى الأرض، فجدا فى السير فلحقاه فقالا: لك البشارة من الله ورسوله بالجنة. فقال: أحسن الله تعالى بشارتكما إن كنتما ممن يشهد بما شهدت به فقد علمتما ما علمنى النبى محمد، وإن لم تكونا كذلك فلا أحسن الله بشارتكما. فقال أبو بكر: لا تقل فأنا أبو عائشه زوجة النبى (صلى الله عليه و آله). قال: قلت ذلك فما حاجتكما. قال: إنك من أصحاب الجنة فاستغفر لنا. فقال: لا غفر الله لكما تتركان رسول الله صاحب الشفاعة وتسالانى أستغفر لكما. فرجعا والكآبه لائحته فى وجهيهما، فلما رأهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) تبسم وقال: أفى الحق مغضبه. فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ورجع بنو تميم إلى المدينه ومعهم مالك بن نويرة فخرج لينظر من قام مقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس فنظر إليه وقال: أخو تيم! قالوا: نعم. قال: فما فعل وصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى أمرنى بمولاته؟ قالوا: يا أعرابى الأمر يحدث بعده الأمر. قال: بالله ما حدث شىء وإنكم قد خنتم الله ورسوله، ثم تقدم إلى أبى بكر وقال: من أرقاك هذا المنبر ووصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس. فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابى البوال على عقبه من مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله). فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكان عنقه حتى أخرجاه فركب راحلته وأنشأ يقول أطعنا رسول الله ما كان بيننا فى قوم ما شأنى وشأن أبى بكر إذا مات بكر قام عمرو مقامه فتلكت وبيت الله قاصمه الظهر يدب ويغشاها العشار كأنما يجاهد جما أو يقوم على قبر فلو قام فىنا من قريش عصابه أقمنا ولكن القيام على جمر قال: فلما استتم الأمر لأبى بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت ما قاله مالك على رؤوس الأشهاد ولست آمن أن يفتق علينا فتقا لا يلتئم فاقتله. فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارسا يعد بألف فخاف خالد منه فآمنه وأعطاه الموائيق ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله وأعرس بامرأته فى ليلته وجعل رأسه فى قدر فيها لحم جزور لوليمه عرسه وبات ينزو عليها نزو الحمار والحديث طويل. انتهى ما فى (الفضائل). وفى (شرح نهج البلاغه) لابن أبى الحديد: ج ١ ص ١٧٩ طرف من أخبار عمر بن الخطاب: (لما قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امرأته كان فى عسكره أبو قتاده الأنصارى فركب فرسه والتحق بأبى بكر وحلف ألا يسير فى جيش تحت لواء خالد أبدا، فقص على أبى بكر القصة، فقال أبو بكر: لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما أمر به، فقال عمر: إن عليك أن تقيده بمالك، فسكت أبو بكر، وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد وفى عمامته ثلاثه أسهم، فلما رآه عمر قال: أرياء يا عدو الله، عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته، أما والله إن أمكننى الله منك لأرجمنك، ثم تناول الأسهم من عمامته فكسرها، وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا أن ذلك عن أمر أبى بكر ورأيه، فلما دخل إلى أبى بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره، فكان عمر يحرض أبا بكر على خالد ويشير عليه أن يقتص منه بدم مالك، فقال أبو بكر: إيها يا عمر ما هو بأول من أخطأ فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين. انتهى.

وسموا أبا عبيده الجراح (١) المجروح أمين الأمة وجعلوه مشيراً لهم..

وأرضوا أبا سفيان بتفويض إماره الشام ولده يزيد (٢)، ووجهوا أسامه مع من كان في جيشه من الذين خافوا فتنتهم، مظهرين له إبقائه على إمارته ليسكت عن مخالفتهم حتى إذا انتهى إلى نواحي الشام عزلوه واستعملوا مكانه يزيد بن أبي سفيان، فما كان بين خروج أسامه ورجوعه إلى المدينه إلا- نحواً من أربعين يوماً، فلما قدم المدينه قام على باب المسجد ثم صاح: يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فتآمر على وعزلني (٣).

فغضب الخلفه كان تواطؤ بين الذين تصدّوا للغصب وبين آخرين كبعض بنى تميم وبنى عدى وطوائف من قريش والسرّ في أن بنى مخزوم وبنى أميه وغيرهم من صناديد قريش لم

ص: ٨٨

١- عن الحارث بن الحصريه الأسدى عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: (كنت دخلت مع أبى الكعبه فصلى على الرخامه الحمراء بين العمودين فقال: فى هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله (صلى الله عليه و آله) أو قتل ألا يردوا هذا الأمر فى أحد من أهل بيته أبداً، قال: قلت: ومن كان؟ قال: كان الأول والثانى وأبو عبيده بن الجراح وسالم بن الحبيبه). الكافى: ج ٤ ص ٥٤٥ ح ٢٨. وعن أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عزوجل: [ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] قال: (نزلت هذه الآيه فى فلان وفلان وأبى عبيده الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبى حذيفه والمغيره بن شعبه حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمد لا- تكون الخلفه فى بنى هاشم ولا النبوه أبداً، فأنزل الله عزوجل فيهم هذه الآيه، قال: قلت: قوله عزوجل [أم أُرْمُوا أَمْراً فإِنا مُبْرَمُونَ * أمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بلى وَرُسُلنا لَمَدِينُهُمْ يَكْتُبُونَ] قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم). الكافى: ج ٨ ص ١٧٩ ح ٢٠٢.

٢- ولى أبوبكر يزيد بن أبى سفيان إماره الشام وتوفى وهو خليفته على ذلك، فأقره عمر إلى أن مات فولى أخاه معاويه. انظر بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٢٠١. وإعلام الورى: ص ١٣٨. والإفصاح: ص ١٠٤.

٣- الصوارم المهرقه: ص ٢٩٠.

يتصدوا لغضبها بأنفسهم وإنما حملوا ابن أبي قحافه على ذلك، لعدم سابقيتهم في الإسلام وسرعه توجه التهمه إليهم بمعاداه أمير المؤمنين على (عليه السلام) وأهل بيته، بل بمعاداه الأنصار أيضاً، فحملوا ابن أبي قحافه على أكتاف الناس رغماً لعلى (عليه السلام) ولهم (١).

وقد ورد في الحديث عن الإمام العسكري (عليه السلام) حيث سأله أحد أصحابه أن أحد المخالفين طرح عليه هذه الشبهه أن فلاناً وفلاناً هل أسلما طوعاً أو كرهاً، فقال (عليه السلام): «لم لم تقل له: بل أسلما طمعاً، وذلك بأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التواره وفي سائر الكتب المتقدمه الناطقه بالملاحم من حال إلى حال، من قصه محمد (صلى الله عليه وآله) ومن عواقب أمره، فكانت اليهود تذكر أن محمداً يسلط على العرب كما كان بخت نصر سلط على بنى إسرائيل، ولا بد له من الظفر بالعرب كما ظفر بخت نصر ببنى إسرائيل».

ثم قال (عليه السلام): «فأتيا محمداً فساعداه على شهاده أن لا إله إلا الله وبإيعاه طمعاً في أن ينال كل واحد منهما من جهته ولايه بلد إذا استقامت أموره واستتبت أحواله، فلما آيسا من ذلك تلثما وصعدا العقبه مع عده من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه (صلى الله عليه وآله) فدفع الله تعالى كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً، كما أتى طلحه والزبير علياً (عليه السلام) فبايعاه وطمع كل واحد منهما أن ينال من جهته ولايه بلد، فلما آيسا نكثا بيعته وخرجا عليه» الحديث (٢).

العقل والعاطفه

مسأله: من أساليب الدعوه إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: شفع الدليل العقلي بالإثارة العاطفيه، وتحريك العواطف نحو الالتزام بالحق أو الدفاع عن المظلوم، وقد ثبت ذلك في (علم النفس) أيضاً، وربما كان من ذلك قوله تعالى: [وإنك لعلى خلق عظيم] (٣)، وقوله سبحانه: [بما رحمه من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين] (٤).

ص: ٨٩

١- الصوارم المهرقه: ص ٢٩٠.

٢- كمال الدين: ج ٢ ص ٤٦٣ ب ٤٣ ضمن ح ٢١.

٣- سورة القلم: ٤.

٤- سورة آل عمران: ١٥٩.

وهذا (١) هو ما صنعتها فاطمه الزهراء (عليها السلام) حيث استثارت همم الأنصار بقولها: «يا معشر النقيبه أو الفتيه» تحريكاً للفتوه فيهم، وبقولها: «وأعضاد المله...» تذكيراً لهم بماضيهم المشرق.

لا يقال: كيف خاف أولئك الذين آووا ونصروا كما في القرآن الحكيم (٢) وبذلوا النفس والنفس في سبيل الرسول (صلى الله عليه وآله) والإسلام؟

لأنه يقال: من الواضح أن الناس يرهبون حكومات الانقلاب دائماً، فإن الحكومه العسكريه عاده تنسف الناس مالا وعرضاً ودماءً، وفي حياه الرسول (صلى الله عليه وآله) كان (صلى الله عليه وآله) هو قطب الرحي وعمود الخيمه الذى يستندون إليه وإلى حكومته، وكانت به استقامتهم وصبرهم وسمودهم، فلما توفى (صلى الله عليه وآله) وتحولت الحكومه إلى حكومه عسكريه إرهابيه وتعرضوا لامتحان عسير، سقطوا فى الامتحان وتراجعوا حتى عن الدفاع بالكلام إلا القليل منهم.

وكان ذلك كما أخبر جل وعلا: [أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] (٣).

وكما جرى على مر التاريخ بالنسبه إلى الكثير من الأقسام، حيث قال تعالى: [فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين] (٤)، و...

وبالنسبه إلى الكثير من الأفراد حتى من امتلك الاسم الأعظم كما فى قصه بلعم بن باعوراء (٥) حيث قال سبحانه: [واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبه الشيطان فكان من الغاوين] (٦).

وتلك هى سنه الله فى الحياه: [ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن

ص: ٩٠

١- أى الشفع بين الدليل العقلى والعاطفى.

٢- قال تعالى: [ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض] [سوره الأنفال: ٧٢].

٣- سوره آل عمران: ١٤٤.

٤- سوره الصف: ٥.

٥- راجع قصص الأنبياء للجزائرى: ص ٣١١ الفصل العاشر فى قصه بلعم بن باعوراء...

٦- سوره الأعراف: ١٧٥.

هذا مضافاً إلى أن العديد ممن كانوا يدعون الإسلام كانوا يبغضون أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) لأجل هلاك آبائهم وإخوانهم وأولادهم بيده (عليه السلام) في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله) حتى روى أنه لم يكن بيت من قريش إلا ولهم عليه دعوى دم أراقه في سبيل الله (٢)، فإن المشركين عندما كانوا يهاجمون رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى يقتلوه كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو الذى يدافع عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ويقتل المشركين.

وكان العديد منهم يحسدون أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) على ما آتاه الله من فضله، خصوصاً بنو أميه وبنو المغيرة وبنو مخزوم ومن أشبهه.

قال تعالى: [أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من

فضله] (٣).

وفى الحديث الشريف: «يعنى بالناس ههنا أمير المؤمنين والأئمة» (٤).

بين طائفتين

مسألتان: استعداد طائفه من المؤمنين على طائفه أخرى محرم، قال تعالى: [فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ] (٥). وقال سبحانه: [وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ] (٦). وقال عز وجل: [إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ] (٧).

وقال تعالى: [فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ] (٨).

ص: ٩١

١- سورة العنكبوت: ١-٣.

٢- راجع الصوارم المهركة: ص ٢٨٩.

٣- سورة النساء: ٥٤.

٤- تفسير القمى: ج ١ ص ١٤٠ سورة النساء.

٥- سورة البقرة: ١٧٨، وسورة المائدة: ٩٤.

٦- سورة البقرة: ١٩٠، وسورة المائدة: ٨٧.

٧- سورة المائدة: ٩١.

٨- سورة المؤمنون: ٧، وسورة المعارج: ٣١.

والاستنصار بطائفه على طائفه أخرى دفاعاً عن الحق والمظلوم واجب، قال تعالى: [وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ مَا قَاتَلْتُمَا بِالْعَدْلِ وَاقْسُطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] (١). ولذلك استنصرت فاطمه الزهراء (عليها السلام) الأنصار على المهاجرين كما هو أبين من الشمس.

بل قال تعالى: [وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصِالَمَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ] (٢).

ص: ٩٢

١- سورة الحجرات: ٩.

٢- سورة الحج: ٤٠.

المشتق بلحاظ حال التلبس

مسأله: المشتق حقيقه فيما انقضى عنه المبدأ بلحاظ حال التلبس، فإطلاقها (عليها السلام) (أعضاء الملة) عليهم حقيقه بهذا اللحاظ، ومجاز لو أريد الحال الحاضر - أي حال الخطاب -.

أو يقال (٣): إن هذا الإطلاق وأشباهه مبنى على الحال الغالب وليس على المفردات كلها، وهم كانوا كذلك في طابعهم العام وإن لم ينصروها (عليها السلام) في فذك.

أو يقال: إن هذه كانت صفتهم إلى الخطاب، أما بعده فسقطوا عنها لتخليهم عنها (عليها السلام) في فذك، وعن الإمام على أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخلافه وسائر ما يتعلق بها.

والذى يدل على ذلك قولها (عليها السلام) فيما سيأتى: «فأنى حزتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان».

وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين، ومن شهد رجلاً ينادى يا للمسلمين فلم يجب فليس من المسلمين».

المسلمين» (٤).

قولها (عليها السلام): «وأعضاء الملة»، الأعضاء: جمع عضد، وهو عباره عن: الأعوان، ولذا يقال: عضده بمعنى: نصره إى صار عضداً له.

و«الملة»: الأمه التى على طريقه واحده.

قولها (عليها السلام): «وأنصار الإسلام» فإنهم كانوا ينصرون الإسلام فى صلاته وصيامه وحجه وجهاده وزكاته وسائر شؤونه، فيقال: أنصار الإسلام باعتبار المبدأ والدين، كما يقال: أنصار المسلمين أو أنصار زيد وعمرو باعتبار الفرد أو الأفراد.

وفى الحديث: إن جابراً كان يتوكأ على عصاه وهو يدور فى سلك الأنصار ومجالسهم

ص: ٩٣

١- وفى بعض النسخ: وأعوان الملة.

٢- وفى بعض النسخ: وحضنه الإسلام.

٣- لا يخفى أن مآل هذا القول ولاحقه إلى أن الإطلاق حقيقى.

٤- الجعفریات: ص ٨٨ باب وجوب الاهتمام بأمر المسلمين وإعانتهم.

ويقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر، يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي (عليه السلام) فمن أبى فانظروا في شأن أمه (١).

وعن ابن عباس قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم وهو آخذ بيد علي ابن أبي طالب وهو يقول: «يا معشر الأنصار، يا معشر بنى هاشم، يا معشر بنى عبد المطلب، أنا محمد رسول الله، ألا إنني خلقت من طينه مرحومه في أربعه من أهل بيتي: أنا وعلي وحزبه وجعفر» الحديث (٢).

وفي بعض النسخ (وحضنه الإسلام) فإنهم احتضنوا نواه الإسلام في المدينة قبل مجيء الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعده، ولكن في قصة الامتحان في الخلافة تغيرت المعادلة.

وفي كتاب كتبه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى معاوية: «... إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبضه الله إليه ونحن أهل بيته أحق الناس به، فقلنا: لا يعدل الناس عنا ولا يبخسوننا حقنا، فما راعنا إلا والأنصار قد صارت إلى سقيفه بنى ساعده يطلبون هذا الأمر، فصار أبو بكر إليهم وعمر فيمن تبعهما، فاحتج أبو بكر عليهم بأن قريشاً أولى بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهم، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قريش وتوصل بذلك إلى الأمر دون الأنصار، فإن كانت الحجة لأبي بكر بقريش، فنحن أحق الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) ممن تقدمنا، لأننا أقرب من قريش كلها إليه وأخصهم به» (٣).

نصره الإسلام

مسألة: عضد المله ونصره الإسلام من الواجبات، ومن الواضح أن الإسلام الذي ارتضاه الله للناس هو مشروط بولايته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث كمل الدين وأتمت النعمة بولايته (عليه السلام) وعند ذلك رضى الله الإسلام ديناً لنا، قال تعالى: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا] (٤).

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: قال

ص: ٩٤

- ١- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٧٦-٧٧ المجلس ١٨ ضمن ح ٦.
- ٢- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٢٠٦-٢٠٧ المجلس ٣٧ ضمن ح ٧.
- ٣- الفصول المختارة: ص ٢٨٧.
- ٤- سورة المائدة: ٣.

أمير المؤمنين (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصه وجعل له نورا وجعل له حصنا وجعل له ناصرا، فأما عرصته فالقرآن، وأما نوره فالحكمه، وأما حصنه فالمعروف، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا، فأحبوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم، فإنه لما أسرى بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل (عليه السلام) لأهل السماء استودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكه فهو عندهم وديعه إلى يوم القيامة، ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع الله عزوجل حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمتي، فمؤمنو أمتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة، ألا فلو أن الرجل من أمتي عبد الله عزوجل عمره أيام الدنيا ثم لقي الله عزوجل مبغضا لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلا عن النفاق»(1).

وعن مجاهد عن ابن عباس قال: لما زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) فاطمه (عليها السلام) تحدثن نساء قريش وغيرهن وعيرنها وقلن: زوجك رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عائل لا مال له.

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا فاطمه أما ترضين أن الله تبارك وتعالى اطلع اطلاعه إلى الأرض فاختر منها رجلين: أحدهما أبوك والآخر بعلك، يا فاطمه كنت أنا وعلى نورين بين يدي الله عزوجل مطيعين من قبل أن يخلق الله آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزءين جزء أنا وجزء على».

ثم إن قريشا تكلمت في ذلك وفشا الخبر فبلغ النبي (صلى الله عليه وآله) فأمر بلالا فجمع الناس وخرج إلى مسجده ورقى منبره يحدث الناس بما خصه الله تعالى من الكرامه وبما خص به عليا وفاطمه (عليهما السلام) فقال: «يا معشر الناس إنه بلغني مقاتلكم وإني محدثكم حديثا فعوه واحفظوه مني واسمعوه فإنني مخبركم بما خص به أهل البيت وبما خص به عليا (عليه السلام) من الفضل والكرامه وفضله عليكم، فلا تخالفوه فتقلبوا على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين، معاشر الناس إن الله قد اختارني من خلقه فبعثني إليكم رسولا واختار لي عليا خليفه ووصيا، معاشر الناس إنني لما أسرى بي إلى السماء وتخلف عنى جميع من كان معى من ملائكه السماوات وجبرئيل والملائكه المقربين ووصلت إلى حجب ربي دخلت سبعين ألف حجاب بين كل حجاب إلى حجاب من حجب العزه والقدرة والبهاء

ص: ٩٥

والكرامه والكبرياء والعظمه والنور والظلمه والوقار، حتى وصلت إلى حجاب الجلال فناجيت ربي تبارك وتعالى وقمت بين يديه وتقدم إلى عز ذكره بما أحبه وأمرني بما أراد، لم أسأله لنفسى شيئا فى على (عليه السلام) إلا أعطانى ووعدنى الشفاعة فى شيعته وأوليائه، ثم قال لى الجليل جل جلاله: يا محمد من تحب من خلقى؟

قلت: أحب الذى تحبه أنت يا ربي.

قال لى جل جلاله: فأحب عليا، فإنى أحبه وأحب من يحبه.

فخررت لله ساجدا مسبحا شاكرا لربى تبارك وتعالى.

فقال لى: يا محمد، على وليى وخيرتى بعدك من خلقى، اخترته لك أخا ووصيا ووزيرا ووصفيا وخليفه وناصر لك على أعدائى، يا محمد وعزتى وجلالى لا يناوى عليا جبار إلا قصمته، ولا يقاتل عليا عدو من أعدائى إلا هزمته وأبدته، يا محمد إنى اطلعت على قلوب عبادى فوجدت عليا أنصح خلقى لك وأطوعهم لك، فاتخذه أخا وخليفه ووصيا وزوجه ابنتك فإنى سأهب لهما غلامين طيبين طاهرين تقيين نقيين، فى حلفت وعلى نفسى حتمت أنه لا يتولين عليا وزوجته وذريتهما أحد من خلقى إلا رفعت لواءه إلى قائمه عرشى وجنتى وبحبوحه كرامتى وسقيته من حظيره قدسى، ولا يعاديهم أحد ويعدل عن ولايتهم يا محمد إلا سلبته ودى وباعدته من قربى وضاعفت عليهم عذابى ولعنتى، يا محمد إنك رسولى إلى جميع خلقى وإن عليا وليى وأمير المؤمنين وعلى ذلك أخذت ميثاق ملائكتى وأنبيائى وجميع خلقى من قبل أن أخلق خلقا فى سمائى وأرضى محبه منى لك يا محمد ولعلى ولولد كما ولمن أحبكما وكان من شيعتكما ولذلك خلقتهم من خليقتكما.

فقلت: إلهى وسيدى فاجمع الأمه عليه، فأبى على وقال: يا محمد إنه المبتلى والمبتلى به وإنى جعلتكم محنه لخلقى أمتحن بكم جميع عبادى وخلقى فى سمائى وأرضى وما فىهن، لأكمل الثواب لمن أطاعنى فيكم وأحل عذابى ولعنتى على من خالفنى فيكم وعصانى وبكم أميز الخبيث من الطيب، يا محمد وعزتى وجلالى لولاك ما خلقت آدم، ولولا على ما خلقت الجنة، لأنى بكم أجزى العباد يوم المعاد بالثواب والعقاب، وبعلى وبالأممه من ولده أنتقم من أعدائى فى دار الدنيا، ثم إلى المصير للعباد والمعاد، وأحكمكما فى جنتى ونارى فلا يدخل الجنة لكما عدو ولا يدخل النار لكما ولى، وبذلك أقسمت على نفسى.

ثم انصرفت فجعلت لا أخرج من حجاب من حجب ربي ذي الجلال والإكرام إلا سمعت في النداء ورائي: يا محمد قدم عليا، يا محمد استخلف عليا، يا محمد أوص إلى علي، يا محمد واخ عليا، يا محمد أحب من يحب عليا، يا محمد استوص بعلي وشيعته خيرا.

فلما وصلت إلى الملائكة جعلوا يهنئونني في السماوات ويقولون: هنيئا لك يا رسول الله بكرامه لك ولعلي.

معاشر الناس على أخي في الدنيا والآخرة ووصيي وأميني على سرى وسر رب العالمين ووزيرى وخليفتي عليكم في حياتي وبعد وفاتي، لا يتقدمه أحد غيري، وخير من أخلف بعدى، ولقد أعلمنى ربي تبارك وتعالى أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وأمير المؤمنين ووارثي ووارث النبيين ووصى رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين من شيعته وأهل ولايته إلى جنات النعيم بأمر رب العالمين، يبعثه الله يوم القيامة مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون، بيده لوائى لواء الحمد يسير به أمامى وتحتة آدم وجميع من ولد من النبيين والشهداء والصالحين إلى جنات النعيم حتما من الله محتوما من رب العالمين، وعد وعدنيه ربي فيه ولن يخلف الله وعده وأنا على ذلك من الشاهدين»(١).

ما هذه الغمزه(٢) فى حقى؟

الغمز من قناه الحق

مسألان: يحرم الغمز من قناه الحق، كما يحرم الضعف عن الدفاع عن الحق إن أدى إلى تضييعه، وتؤكد الحرمة إذا كان حقا متعلقا بأولياء الله الصالحين، فكيف بحق سيده نساء العالمين (عليها السلام).

فإن الحرمة كما تتأكد بلحاظ الزمان (كالمعصية فى شهر الصيام أو ليله القدر أو يوم الجمعة) والمكان (كشرب الخمر فى المسجد وشبهها) كذلك تتأكد بلحاظ المنسوب إليه، مثلا اتهام شخص عادى محرم، واتهام المؤمن العالم أشد حرمة، واتهام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآل بيته

ص: ٩٧

١- اليقين: ص ٤٢٤-٤٢٨ ب ١٥٨.

٢- وفى بعض النسخ (والغميره) بالراء وهو بمعنى الحقد، أو بمعنى الستر.

الأطهار (عليهم السلام) أشد بمراتب وقد يوجب الكفر والارتداد، حسب الموازين المذكوره لهما في الأصول والفقّه، وقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) عندما وقف على مصرع ولده الأ-كبر (عليه السلام): «ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول، وانهملت عيناه بالدموع»^(١).

ومن هنا أفتى الفقهاء بأنه من زنى في شهر رمضان نهائياً أقيم عليه الحد وعوقب زياده عليه لانتهاكه حرمة شهر رمضان^(٢)، وكذلك الحكم في شارب الخمر في شهر رمضان^(٣)، وكل من فعل شيئاً من المحظورات إن كان عليه حد أقيم عليه وعزر لانتهاكه حرمة شهر الصيام.

ومن زنى في حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله) أو في حرم إمام (عليه السلام) حد للزنا وعزر لانتهاكه حرمة حرم الله وأوليائه (عليهم السلام) وكذلك من فعل شيئاً يوجب عليه حداً في مسجد أو موضع عباده وجب عليه مع الحد التعزير^(٤).

ويغلظ عقاب من أتى محظوراً في ليالي الجمع وأيامها وليالي العبادات وأيامها كليله النصف من شعبان وليله الفطر ويومه، ويوم سبعة وعشرين من رجب، وخمسة وعشرين من ذى القعدة، وليله سبع عشره من ربيع الأول ويومه، وليله الغدير ويومه، وليله عاشوراء ويومه^(٥).

وقال (رحمه الله) أيضاً: من نكح امرأه ميتة كان الحكم عليه الحكم في نكح الحيه سواء، وتغلظ عقوبته لجرأته على الله عزوجل في انتهاك محارمه والاستخفاف بما عظم فيه الزجر ووعظ به العباد^(٦).

ومعنى الغميزه: أن يشيروا بأن لا- حق لها إن كانت بمعنى الطعن، أو معناها: الضعف عن المطالبه بحقها وهو الأنسب للقرينه المقاميه وبقرينه (والسنة). فالتعاس عن الحق محرم وله أثره الوضعى في الدنيا قبل الآخرة.

ص: ٩٨

١- إعلام الورى: ص ٢٤٦ الفصل الرابع.

٢- راجع موسوعه الفقّه: ج ٨٧ ص ٢٧٩ كتاب الحدود والتعزيرات.

٣- راجع موسوعه الفقّه: ج ٨٧ ص ٢٨٠ كتاب الحدود والتعزيرات.

٤- المقنعه: ص ٧٨٢ باب حدود الزنا.

٥- المقنعه: ص ٧٨٢ باب حدود الزنا.

٦- المقنعه: ص ٧٩٠ باب الحد في نكاح الأموات.

وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله) فى دعائه يوم غدير خم لأمر المؤمنين على (عليه الصلاة والسلام): «اللهم انصر من نصره، واخذل من خذله»^(١)، وهو يشمل كل أهل البيت (عليه السلام) إلى الإمام المهدي (عج)^(٢)، ودعاء الرسول (صلى الله عليه وآله) مستجاب قطعاً كما نشاهد ذلك تاريخياً بالنسبة إلى الذين خذلوا أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) أو نصرتهم.

وقد استنصر أمير المؤمنين (عليه السلام) المهاجرين والأنصار فلم ينصروه، وفى احتجاجه (عليه السلام) مع القوم قال: «يا معاشر المهاجرين والأنصار، الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم فى أمرى، ولا تخرجوا سلطان محمد (صلى الله عليه وآله) من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا- تدفعوا أهله عن حقه ومقامه فى الناس، فوالله معاشر الجمع إن الله قضى وحكم، ونبيه أعلم وأنتم تعلمون بأنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان القارئ منكم لكتاب الله الفقيه فى دين الله، المضطلع بأمر الرعية، والله إنه لفينا لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى فتردادوا من الحق بعدا، وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم».

فقال بشير بن سعد الأنصارى الذى وطأ الأرض لأبى بكر، وقالت جماعه من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الأمر سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال على (عليه السلام): «يا هؤلاء كنت أدع رسول الله (صلى الله عليه وآله) مسجى لا أواريه وأخرج أنازع فى سلطانه، والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحلتتموه، ولا علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ترك يوم غدير خم لأحد حجه ولا لقاتل مقالاً، فانشد الله رجلاً سمع النبى (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، أن يشهد الآن بما سمع».

قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً- بدرياً بذلك، وكنت ممن سمع القول من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكتمت الشهاده يومئذ، فدعا على (عليه السلام) على، فذهب بصرى، قال: وكثر الكلام فى هذا المعنى وارتفع الصوت، وخشى عمر أن يصغى الناس إلى قول على (عليه السلام) ففسخ المجلس

ص: ٩٩

١- كشف الغمه: ج ١ ص ٢٤٥.

٢- ليس المقصود التعميم، للمناطق والملاك القطعى فقط بل لوضوح كونهم نوراً واحداً، كما أن علياً نفس الرسول بشهادته قوله تعالى: [وأنفسنا وأنفسكم] سورة آل عمران: ٦١، وهذا مع أن الأدله على خذلان من خذل أهل البيت (عليهم السلام) كثيره جداً.

وقال: إن الله يقلب القلوب، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعه، فانصرفوا يومهم ذلك(١).

وبشكل عام لا يجوز التقاعس عن نصره أهل الحق مطلقاً، بل نصرتهم واجبه، وعدمها لها أثره الوضعي، لكنه كالكلي المشكك وبالنسبه إلى غيرهم (عليهم السلام) في مرتبه دون مرتبتهم (عليهم الصلاه والسلام) حسب اختلاف الموضوع ودرجاته.

الحق القديم

مسأله: ليس (الزمان) من مسقطات الحق، فإن الحق القديم لا يبطله شيء كما ورد، على خلاف ما تذهب إليه القوانين الوضعيه في عدد من الحقوق، وقد خطب أمير المؤمنين على (عليه السلام) في اليوم الثاني من بيعته بالمدينه فقال: «ألا وإن كل قطيعه أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته وقد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعه، ومن ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيق»(٢).

فإذا كانت ظلامتها (عليها السلام) لا تزال قائمه - كما هو كذلك في العديد من القضايا ومنها فذك وغصب الخلافه - فإن الضعف عن الدفاع عنها والسنه عن ظلامتها محرم على عامه الناس في هذا الزمن أيضاً.

فقولها (عليها السلام): «ما هذا الغميزه عن حقي» وإن لم يشمل الأجيال اللاحقه خطاباً مباشراً إلا أنه يشملهم ملاكاً وضروره.

ص: ١٠٠

١- الاحتجاج: ص ٧٤-٧٥ ذكر طرف مما جرى بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) من اللجاج والحجاج في أمر الخلافه..

٢- شرح نهج البلاغه: ج ١ ص ٢٦٩. خطبه ذكرها الكلبي مرويه مرفوعه إلى أبي صالح عن ابن عباس.

التوانى فى ظلامتها (عليها السلام)

مسأله: الظاهر أن مثل هذا العتاب يقتضى الحرمة، بقريته المقام

وغيره.

قولها (عليها السلام): «والسنة عن ظلامتى» السنة: هى النعاس وأول النوم، قال سبحانه: [لا تأخذه سنة ولا نوم] (١)، كأنهم بعدم اعتنائهم بظلامتها وقصبتها (صلوات الله عليها) فى حالة نوم ونعاس، كمن هو كذلك حيث لا يسمع ولا يرى ولا يجيب.

والظلامه: بالضم كالمظلمه، بمعنى ما يأخذه الظالم فتطلبه عنده، فإنهم لم يساعدوها (عليها الصلاة والسلام) فى استرجاع فدىك وخلافه أمير المؤمنين على (عليه السلام).

روى أن فاطمه (عليها السلام) جاءت إلى أبى بكر بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت: يا أبا بكر من يرثك إذا مت؟

قال: أهلى وولدى.

قالت: فما لى لا أرث رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قال: يا بنت رسول الله إن النبى لا يورث! ولكن أنفق على من كان ينفق عليه رسول الله وأعطى ما كان يعطيه.

قالت: والله لا أكلمك بكلمه ما حييت، فما كلمته حتى ماتت (٢).

وقد أخبرها (عليها السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما يجرى عليها من الظلم، حيث روى جابر بن عبد الله الأنصارى قال: دخلت فاطمه (عليها السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو فى سكرات الموت، فانكبت عليه تبكى، ففتح عينه وأفاق ثم قال (صلى الله عليه وآله): «يا بنيه أنت المظلومه بعدى وأنت المستضعفه بعدى، فمن آذاك فقد آذانى، ومن غاظك فقد غاظنى، ومن سرك فقد سرنى، ومن برك فقد برنى، ومن جفاك فقد جفانى، ومن وصلك فقد وصلنى، ومن قطعك فقد قطعنى، ومن أنصفك فقد أنصفنى، ومن ظلمك فقد ظلمنى، لأنك منى وأنا منك وأنت بضعه منى وروحي التى بين

ص: ١٠١

١- سورة البقره: ٢٥٥.

٢- بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٢٠٦ ب ١١ نزول الآيات فى أمر فدىك وقصصه وجوامع الاحتجاج فيه.

جنبي»، ثم قال (صلى الله عليه وآله): «إلى الله أشكو ظالميك من أمتي» ثم دخل الحسن والحسين (عليهما السلام) فانكبا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهما يبكيان ويقولان: «أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله» فذهب على (عليه السلام) لينحيهما عنه، فرفع رأسه إليه ثم قال: «يا على دعهما يشمانى وأشمهما، ويتزودان منى وأترود منهما، فإنهما مقتولان بعدى ظلما وعدوانا، فلعن الله على من يقتلهما» ثم قال: «يا على وأنت المظلوم المقتول بعدى وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة»^(١).

وعن عكرمه عن عبد الله بن العباس قال: لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوفاه بكى حتى بلت دموعه لحيته، فقبل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: «أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدى، كأنى بفاطمه ابنتى وقد ظلمت بعدى وهى تنادى: يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتي»، فسمعت ذلك فاطمه (عليها السلام) فبكت فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تبكين يا بنيه» فقالت: «لست أبكى لما يصنع بى من بعدك ولكن أبكى لفراقك يا رسول الله» فقال لها: «أبشرى يا بنت محمد بسرعه للحاق بى فإنك أول من يلحق بى من أهل بيتي»^(٢).

وروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «ما رثيت فاطمه (عليها السلام) ضاحكه قط منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى قبضت»^(٣).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «البكاءون خمسه: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمه بنت محمد وعلى بن الحسين (عليهم السلام)، فأما آدم فبكى على الجنه حتى صار فى خديه أمثال الأوديه، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره، وحتى قيل له [تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ] ^(٤)، وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا: إما أن تبكى الليل وتسكت بالنهار وإما أن تبكى النهار وتسكت بالليل، فصالحهم على واحد منهما، وأما فاطمه فبكت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تأذى بها أهل المدينه فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك، وكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف، وأما على بن الحسين فبكى على الحسين عشرين سنه أو أربعين

ص: ١٠٢

١- كشف الغمه: ج ١ ص ٤٩٧-٤٩٨.

٢- الأمالى للطوسى: ص ١٨٨ المجلس ٧ ح ٣١٦.

٣- بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٩٦ ب ٧.

٤- سوره يوسف: ٨٥.

سنه وما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك إنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: [إنما أشكو بشى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون] (١) إنى لم أذكر مصرع بنى فاطمه (عليهم السلام) إلا خنقتنى لذلك عبره» (٢).

أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبى يقول: «المرء يحفظ فى ولده» (٣)؟

الاستشهاد بكلام المعصوم (عليه السلام)

مسألة: يستحب الاستشهاد بكلام الرسول (صلى الله عليه وآله) وإن كان بمضمونه مثلاً سائر، فإن إسناده إليه (صلى الله عليه وآله) أولى وأفضل، لكونه (صلى الله عليه وآله) حجه دون الأمثال، كما استشهدت (عليها السلام) بقوله (صلى الله عليه وآله): «المرء يحفظ فى ولده».

ومن ذلك يعرف أن المثل إذا استشهد به المعصوم (عليه السلام) صار حجه وأمكن التمسك بإطلاقه أو عمومه إلا إذا لم يكن (عليه السلام) فى مقام البيان من تلك الجهة كما لا يخفى.

قال الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام) لابنته سكينه (عليها السلام): «هيئات لو ترك القطا لنام» (٤).

وفى روايه أنه (عليه السلام) قالها لأخته العقيله زينب (عليها السلام) (٥).

وفى الروايه: «الناس على دين ملوكهم» (٦).

وفى الروايه: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضه» (٧).

وفى الروايه: «الناس بالناس» (٨).

ص: ١٠٣

١- سورة يوسف: ٨٦.

٢- وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٨٠-٢٨١ ب ٨٧ ح ٣٦٥٥.

٣- وفى بعض النسخ: (أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يحفظ).

٤- بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٧ بقيه الباب ٣٧.

٥- راجع بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢ ب ٣٧.

٦- كشف الغمه: ج ٢ ص ٢١.

٧- الكافي: ج ٨ ص ١٧٧ ح ١٩٧ عن أبى عبد الله (عليه السلام).

٨- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٣٥ ب ٢١ ح ٣. تحف العقول: ص ٢٧٨.

وعن رسول الله (عليه السلام): «إذا لم تستح فافعل ما شئت»^(١).

وعنه (صلى الله عليه وآله): «إنَّ العرقَ دساس»^(٢).

وعنه (صلى الله عليه وآله): «الجار ثم الدار»^(٣).

وعنه (صلى الله عليه وآله): «الحرب خدعه»^(٤).

وعنه (صلى الله عليه وآله): «سيد القوم خادمهم»^(٥).

وعنه (صلى الله عليه وآله): «خير الأمور أوسطها»^(٦).

وعنه (صلى الله عليه وآله): «ربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه»^(٧).

وعنه (صلى الله عليه وآله): «العجله من الشيطان»^(٨).

وعنه (صلى الله عليه وآله): «عند جهينه الخبر اليقين»^(٩).

يحفظ المرء في ولده

مسألة: يجب حفظ المرء في ولده في الجملة، للأدلة الدالة على بعض المصاديق، ولكون قوله (صلى الله عليه وآله): «المرء يحفظ في ولده» إنشاءً بصيغته إخبار كقوله (عليه السلام): «يعيد صلاته»، وقد يستحب ذلك، فالوجوب في مورده ^(١٠) والاستحباب كذلك.

ومعنى (حفظ المرء في ولده) إيصال حقه إليهم ورعايه الاحترام اللائق بهم لنسبتهم به، إلى غير ذلك من الأمور المادية والمعنوية.

قال (عليه السلام): «أو ما علمت أن حرمة رحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) حرمة رسول الله، وأن حرمة رسول

ص: ١٠٤

١- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٦٦ ب ٩٣ ح ١٠٠٣٠.

٢- مكارم الأخلاق: ص ١٩٧.

٣- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١١٢-١١٣ ب ٤٢ ح ٨٨٤.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٨ ح ٥٧٩٤.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٨ ح ٥٧٩١.

٦- غوالي اللآلى: ج ١ ص ٢٩٦ ح ١٩٩.

- ٧- الكافي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ١.
- ٨- تحف العقول: ص ٤٣ ح ٥٨.
- ٩- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٨٧ ب ٢٥ ح ١١.
- ١٠- كالإرث وشبهه.

ومن هنا أخذ يخاطب الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء ويقول: «أما بعد، فانسبونى فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلى وانتهاك حرمتى، ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين، المصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه..»(٢).

هذا والعجب أن عائشه كانت تطالب بحرمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيها، وفاطمه الزهراء (سلام الله عليها) وأهل بيته الطاهرون (عليهم السلام) لم يراع في حقهم حرمه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وفى الحديث: إن بعد حرب جمل لما عزم أمير المؤمنين (عليه السلام) على المسير إلى الكوفة، أنفذ إلى عائشه يأمرها بالرحيل إلى المدينة، فتهيأت لذلك، وأنفذ الإمام معها رعايه لها أربعين امرأه ألبسهن العمام والقلائس وقلدهن السيوف وأمرهن أن يحفظنها ويكن عن يمينها وشمالها ومن ورائها، فجعلت عائشه تقول فى الطريق: اللهم افعل بعلى بن أبى طالب بما فعل بى، بعث معى الرجال(٣) ولم يحفظ بى حرمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما قدم من المدينة معها ألقين العمام والسيوف ودخلن معها، فلما رأتهن ندمت على ما فرطت بدم أمير المؤمنين (عليه السلام) وسبه، وقالت: جزى الله ابن أبى طالب خيراً، فلقد حفظ فى حرمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٤).

قولها (عليها السلام): «أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبى يقول: المرء يحفظ فى ولده»، فإن فاطمه الزهراء (عليها الصلاة والسلام) استدلت بنمطين من الاستدلال:

النمط الأول: أنها (عليها السلام) مع الحق، والحق معها، وأنها مظلومه، فاللازم الانتصار لها وأخذ ظلامتها من الخصم وردّها إليها.

النمط الثانى: أنها ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واللازم أن يحفظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيها، حيث قال: «المرء يحفظ فى ولده»، فإن حفظ الأولاد وقضاء حوائجهم والقيام بأمرهم هو عبارته أخرى عن حفظ الوالد.

و(فى) هنا بمعنى: النسبه على قول، مثله مثل قول المتكلمين: (الواجبات الشرعيه أطفاف

ص: ١٠٥

١- تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ص ٣٥.

٢- الإرشاد: ج ٢ ص ٩٧.

٣- هذا وقد خرجت هى مع الرجال لحرب أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم ترع ذلك بنفسها!

٤- راجع الجمل: ص ٤١٥ إرسال عائشه إلى المدينة.

فى الواجبات العقلية) أى: بالنسبة للواجبات العقلية.

أو أن (فى) بمعنى: الظرفية المتسعة، فان الظرف له اتساع يصدق مع كل من الظرفية الحقيقية والمجازية وهنا الظرفية مجازية.

هذا وقد ورد التأكيد الكبير على لزوم إكرام ذريته رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال النبى (صلى الله عليه و آله): «أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف لو جاءوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتى، ورجل بذل ماله لذريتى عند الضيق، ورجل أحب ذريتى باللسان والقلب، ورجل سعى فى قضاء حوائج ذريتى إذا طردوا أو شردوا»^(١).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من أحببنى و أحب ذريتى أتاه جبرئيل إذا خرج من قبره فلا يمر بهول إلا أجازه إياه»^(٢).

وقال (صلى الله عليه و آله): «معاشر الناس إن عليا والظاهرين من ذريتى وولدى وولده هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، وكل واحد منهما منبى عن صاحبه و موافق له، لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ألا إنهم أمناء الله فى خلقه وحكامه فى أرضه، ألا وقد أديت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أوضحت»^(٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتى، والقاضى لهم حوائجهم، والساعى لهم فى أمورهم عند ما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه»^(٤).

وفى الحديث: «إنّ الحسين بن على (عليه السلام) أتى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة، فقال له: انزل عن منبر أبى. فبكى عمر، ثم قال: صدقت يا بنى، منبر أبىك لا منبر أبى، فقال على (عليه السلام) ما هو والله عن رأى، فقال: صدقت والله ما اتهمتك يا أبا الحسن، ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجلسه إلى جانبه على المنبر فخطب الناس وهو جالس على المنبر معه، ثم قال: أيها الناس سمعت نبيكم (صلى الله عليه و آله) يقول: احفظونى فى عترتى وذريتى، فمن حفظنى فيهم حفظه الله، ألا لعنه الله على من آذانى فيهم، ثلاثا»^(٥).

ص: ١٠٦

- ١- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٣٢ ب ١٧ ح ٢١٦٩٠.
- ٢- المناقب: ج ٣ ص ٢٣٧ فصل فى حمايته لأولياته.
- ٣- راجع اليقين: ص ٣٥١-٣٥٢ ب ١٢٧.
- ٤- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٢٤-٢٥ ب ٣١ ح ٤.
- ٥- الأمالى للطوسى: ص ٧٠٣ مجلس ٤٠ ح ١٥٠٤.

وفى تفسير العياشى (١) عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال:

«إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة، وأن الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبعمائه سنة».

الولد يشمل الذكر والأنثى

مسألة: لا- فرق بين الذكر والأنثى فى وجوب أو استحباب محفوظيتهما فى أولادهما، فإن قوله (صلى الله عليه و آله): «يحفظ المرء فى ولده» يشمل الرجل والمرأة، إذ المراد بالمرء: الإنسان، ولو كان المراد به ما هو جمع الرجل لكان الشمول بالملاك، وكان ذكره من باب الغالب، ومن الواضح أن (الولد) يطلق على الذكر والأنثى.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «خير أولادكم البنات» (٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقه أجراها فى حياته فهى تجرى بعد موته، وسنه هدى سنها فهى يعمل بها بعد موته، وولد صالح يستغفر له» (٣)، فإن الولد يشملهما كما لا يخفى.

وقال (صلى الله عليه و آله): «إن الولد الصالح ريحانه من رياحين الجنة» (٤).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من سعادة المرء المسلم: الزوجه الصالحة، والمسكن الواسع، والمركب الهنىء، والولد الصالح» (٥).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من سعادة المرء الخطاء الصالحون والولد البار» (٦).

حق الأجيال القادمة

مسألة: من الحقوق التى ينبغى مراعاتها حق الأجيال القادمة، على تفصيل ذكرناه فى

ص: ١٠٧

١- تفسير العياشى: ج ٢ ص ٣٣٦ ح ٥٨.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١١٦ ب ٣ ح ١٧٧٠٨.

٣- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٧٤ ب ١٦ ح ٢١٢٧٥.

٤- الكافى: ج ٦ ص ٣ باب فضل الولد ح ١٠.

٥- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٥ ف ٢ ح ٧٠٩.

٦- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١١٣ ب ٢ ح ١٧٦٩٢.

بعض الكتب الاقتصادية بالنسبة إلى حيازه المباحات وما أشبه.

فإن هناك فرقاً واضحاً بين ما لو أنها (عليها السلام) قالت: (أما قال رسول الله)، وبين قولها (عليها السلام): «أما كان رسول الله أبي يقول» فإن الثاني دال على الاستمرار دون الأول.

وقد كان (صلى الله عليه و آله) يهتم بحقوق الأجيال القادمة أيضاً، خاصة بلحاظ أن (الولد) يشمل أبناء الأبناء أيضاً (١)، وبمسؤولية المجتمع تجاه الجيل الجديد ممن توفي آباؤهم بل حتى في حال حياه الآباء، خاصة إذا قلنا بأن (المرء يحفظ في ولده) دال بإطلاقه على حالتى الحياه والممات، إلا أن يقال بالانصراف، فتأمل.

هذا مضافاً إلى كثره الروايات والآيات الواردة في مطلق الذرية مما يدل على لزوم الاهتمام بهم.

قال تعالى حكاية عن امرأه عمران: [وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ] (٢).

وقال سبحانه: [هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ] (٣)

وقال تعالى: [وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ] (٤).

وقال سبحانه: [وأصلح لي في ذريتي] (٥).

وفي الدعاء: «أعِذْ بِكَ نَفْسِي وَأَهْلِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (٦).

وأيضاً: «اللهم إني أستودعك نفسي وأهلي ومالي وذريتي ودياري وآخرتي» الدعاء (٧).

ص: ١٠٨

١- لاحظ قوله: (بنونا بنو أبنائنا)، ولاحظ إطلاق (ابن الرضا) على الإمام الهادي (عليه السلام) والعسكري (عليه السلام) ولاحظ قبل ذلك قوله تعالى: [فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ]، سورة آل عمران: ٦١، وإطلاق (ابني رسول الله) على الحسن والحسين (عليهما السلام) فالشمول بالاطلاق، وإلا فبالملك.

٢- سورة آل عمران: ٣٦.

٣- سورة آل عمران: ٣٨.

٤- سورة النساء: ٩.

٥- سورة الأحقاف: ١٥.

٦- الكافي: ج ٢ ص ٥٨٥-٥٨٦ باب دعوات موجزات ضمن ح ٢٤.

٧- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٧١ باب ما يستحب للمسافر ضمن ح ٢٤١٣.

مصدرية الخطبه

مسأله: يلزم على المؤرخين أن يعدّوا خطبتها (عليها السلام) مصدراً أساسياً ومعتمداً للأحداث التاريخيه التي جرت في تلك الفتره، كما يلزم الانطلاق في (زاويه الرؤيه) من المقاييس التي أعطتها (عليها السلام) في هذه الخطبه: من تقييم للأحداث أو للأشخاص.

فإن الحق ما قالوه، والصواب ما بينوه (صلوات الله عليهم أجمعين).

وفي زياره الجامعه: «الحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه» (٢).

وقال (عليه السلام): «سلم من صدقكم وهدى من اعتصم بكم» (٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «.. فليوال على بن أبى طالب وذريته من بعده فهم الأئمه وهم الأوصياء أعطاهم الله علمى وفهمى، لا يدخلونكم في باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلموهم فهم أعلم منكم» (٤).

وقال (صلى الله عليه وآله): «لا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تتخلفوا عنهم فإنهم مع الحق والحق معهم لا يزايرونه» (٥).

عن حذيفه بن أسيد قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول، وسأله سلمان عن الأئمه فقال: «الأئمه بعدى عدد نقيبائى بنى إسرائيل تسعه من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الأئمه، ألا إنهم مع الحق والحق معهم فانظروا كيف تخلفونى فيهم» (٦).

وعن عمران بن حصين قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال معاشر الناس إنى راحل عن

ص: ١٠٩

- ١- وفي بعض النسخ: (سرعان ما أجدبتم فاكدبتم) أجدب القوم أى أصابهم الجذب، وأكدى الرجل إذا قل خيره.
- ٢- راجع البلد الأمين: ص ٢٩٩ أعمال شهر ذى الحجه.
- ٣- راجع تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٧ ب ٤٦ ضمن ح ١.
- ٤- راجع الخصال: ج ٢ ص ٥٥٨ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام).
- ٥- راجع كتاب سليم بن قيس: ص ٦٤٦ ضمن الحديث الحادى عشر.
- ٦- كفايه الأثر: ص ١٢٩-١٣٠ باب ما جاء عن حذيفه بن أسيد عن النبى (صلى الله عليه وآله).

قريب ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم في عترتي خيراً، فقام إليه سلمان فقال: يا رسول الله أليس الأئمة بعدك من عترتك، فقال: نعم الأئمة بعدى من عترتي بعدد نساء بنى إسرائيل تسعه من صلب الحسين ومنا مهدى هذه الأمة فمن تمسك بهم فقد تمسك بحبل الله لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم واتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم حتى يردوا على الحوض»(١).

الإحداث في الدين

مسألة: الإحداث في الدين محرم، والإسراع في الإحداث محرم آخر، لأن الفتره الزمانيه والفاصل الزماني بين الإحداث المتأخر وبين الإحداث المسارع إليه أيضاً من مصاديق الإثم، ولما سبق أيضاً في الأجزاء السابقه، ويمكن استفاده الحرمة للمسارعه نحو الباطل من كلامها (عليها السلام) ههنا: «سرعان ما أحدثتم» بلحاظ كونها (عليها السلام) في مقام الذم والقبح والعتاب، فليتأمل.

سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن السنه والبدعه وعن الجماعه وعن الفرقه؟

فقال (عليه السلام): «السنه ما سن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، والبدعه ما أحدث من بعده، والجماعه أهل الحق وإن كانوا قليلاً، والفرقه أهل الباطل وإن كانوا كثيراً»(٢).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»(٣).

وقال (عليه السلام): «من تبسم في وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه»(٤).

وقال (عليه السلام): «من مشى إلى صاحب بدعه فوفقه فقد مشى في هدم الإسلام»(٥).

وقال (صلى الله عليه و آله): «وشر الأمور محدثاتها وكل بدعه ضلاله»(٦).

وقال (صلى الله عليه و آله): «اتبعوا ولا تبتدعوا»(٧).

ص: ١١٠

١- بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٣٠ ب ٤١ ح ١٨٨.

٢- معاني الأخبار: ص ١٥٥ باب معنى السنّه والبدعه والجماعه والفرقه ح ٣.

٣- فقه القرآن: ج ١ ص ١٣٣ باب أحكام الجمع.

٤- المناقب: ج ٤ ص ٢٥١.

٥- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٢٥٨ عقاب من ابتدع ديناً.

٦- راجع الأمالي للشيخ المفيد: ص ٢١١ المجلس ٢٤ ضمن ح ١.

٧- دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٣.

وروى عن العالم (عليه السلام) أنه قال: «كل بدعه ضلاله وكل ضلاله إلى النار»^(١).

وفى الحديث: «إن قليلا من سنّه خير من كثير بدعه، ألا وإنّ كلّ بدعه ضلاله، وكلّ ضلاله سبيلها إلى النار»^(٢).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنّ عند كل بدعه تكون من بعدى يكاد بها الإيمان وليا من أهل بيتى موكلا به يذب عنه ينطق بإلهام من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين ويعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا أولى الأبصار وتوكلوا على الله»^(٣).

قولها (عليها السلام): «سرعان ما أحدثتم»، سرعان: اسم فعل بمعنى: سرع، وفيه معنى التعجب، أى: ما أسرع ما أحدثتم فى الدين وتركتم طريقه سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) فى ترك أهل بيته وخذلانهم (عليهم السلام) وعدم الدفاع عن المظلوم وفى التوانى عن الأخذ بالحق الذى قرره أبى (صلى الله عليه وآله) لى.

وعجلان ذا إهاله

حفظ واستخدام الأمثال

مسأله: يستحب حفظ الأمثال التى استعملها المعصومون (عليهم السلام) واستخدامها وتداولها فى شتى المحافل المناسبه، وبهذا القصد، فإنه نوع من إحياء أمرهم (عليهم السلام) فيما لو تعنون كذلك، إضافة إلى أن استخدام الأمثال فى الخطاب يجعله أكثر تأثيراً، كما قالت (سلام الله عليها): «ذا إهاله».

وكذلك كان سائر الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) يستخدمون الأمثال فى الجملة، قال أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام) كما فى الخطبه الشفشقيه:

شتان ما يومى على كورها

ويوم حيان أخى جابر^(٤)

وقال الإمام الحسين (عليه السلام):

ص: ١١١

١- فقه الرضا (عليه السلام): ص ٣٨٣ ب ١٠٧.

٢- راجع نهج الحق: ص ٢٨٩.

٣- الكافى: ج ١ ص ٥٤ باب البدع والرأى والمقاييس ح ٥.

٤- الإرشاد: ج ١ ص ٢٨٨.

فما إن طبنا جبن ولكن

منايانا ودوله آخرينا(١)

إلى غير ذلك مما يجده المتتبع فى كلماتهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

وإنما كان استخدام الأمثال راجحاً لأنه أدعى للتأثير - كما سبق - وأقرب إلى القبول، إذ الناس عندما يعتادون شيئاً، يؤثر فيهم ذلك الشيء تأثيراً أسرع وأبلغ، بخلاف مجرد ذكر الواقع من دون المؤثرات، فإن تأثيره ليس بتلك المنزلة فى كثير من الأحيان.

قال تعالى: [وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] (٢).

وقال سبحانه: [كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ] (٣).

وقال عز وجل: [وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ] (٤).

وقال تعالى: [وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] (٥).

قولها (عليها السلام): «وعجلان ذإ إهاله»، عجلان: اسم فعل بمعنى: عجل، وفيه معنى التعجب، أى: ما أعجل ترككم الإسلام وتركمم للانتصار للمظلوم على الظالم.

والإهاله: عباره عن الودك، وهو الدسومه فى اللحم، قال الفيروز آبادى: قولهم: (سرعان ذإ إهاله) أصلها: إن رجلاً كانت له نعجه عجفاء وكان رغامها(٦) يسيل من منخريها لهزالها، ف قيل له: ما هذا الذى يسيل؟ فقال: ودكها، فقال السائل: سرعان ذإ إهاله، ونصب إهاله على الحال، وذإ إشاره إلى الرغام أى ما أسرع هذا الحيوان فى سيلان رغامه وماء أنفه (بل دسم لحمه) أو ما أسرع دسومته فى السيلان والجريان - على تقديرى الحال والتمييز -.

وهذا مثل يضرب لمن يسرع فى الشىء الذى ليس له، فإن فدك لم تكن لأولئك الذى غضبوا، وقد أسرعوا فى غضبها، كما إن الحيوان لم يكن له ودك يخرج من أنفه.

والظاهر أن مقصودها (صلوات الله وسلامه عليها) التعجب المزيج بالاستنكار، من مسارعه الأنصار وتعجيلهم ومبادرتهم إلى ترك سنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى عدم نصره ابنته، مع

ص: ١١٢

١- الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٠٠، مشير الأحزان: ص ٥٥، اللهوف: ص ٩٨.

٢- سورة إبراهيم: ٢٥.

٣- سورة الرعد: ١٧.

٤- سورة العنكبوت: ٤٣.

٥- سورة الحشر: ٢١.

٦- الرغام: المخاط.

قرب عهدهم به.

ولا تخفى دقه تشبيه حالتهم بالنعجة العجفاء التي يسيل ماء أنفها من الضعف والهزل والمرض ويتصور صاحبها - أو هكذا يحلو له أن يصور للآخرين - إنها معافاه سليمة سمينه بحيث تسيل دسومتها من أنفها.

فهكذا كان حال خلافتهم وسلطتهم، فهي عجفاء مريضه هزيله قبيحه المنظر وإن حاول أصحابها تصويرها سمينه سليمة، فالعملية كلها تدليس وخداع لا أكثر.

ولكم طاقة بما أحاول، وقوه على ما أطلب وأزول

نصره أهل البيت (عليهم السلام)

مسأله: يجب نصره أهل البيت (عليهم السلام) فيما يحاولون وما يطلبون ويزاولون، فإن الله سبحانه وتعالى أوجب نصرتهم، وحرّم خذلانهم، وكل من النصره والخذلان يعود نفعه إلى الناصر والخاذل.

وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله): «منصور من نصره ومخذول من خذله»^(١).

وقال تعالى: [قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] ^(٢).

وقال سبحانه: [مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ] ^(٣).

كما قال تعالى: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] ^(٤).

وقال سبحانه: [وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنَ يَصُرَّ اللَّهُ شَيْئًا] ^(٥).

وقد ذكرنا في بعض الكتب أن الذين نصرّوهم نصرّوا في الدنيا قبل الآخرة، والذي خذلوهم خذّلوا في الدنيا قبل الآخرة.

ص: ١١٣

١- راجع كشف الغمّة: ج ١ ص ١٤٨، والمناقب: ج ٣ ص ٥٦ عن الخطيب البغدادي في تاريخه.

٢- سورة الشورى: ٢٣.

٣- سورة سبأ: ٤٧.

٤- سورة الأعراف: ٩٦.

٥- سورة آل عمران: ١٤٤.

وذلك مع ملاحظه معادله (الامتداد الدنيوى) فى ذريته وسماعته وتاريخه،

إذ النصره والخذلان لا يدوران مدار اللحظه، وليسا آنيين حتى فى مثل الجيش المنتصر والجيش المنخذل، فإن المقياس ليس فى النصر التكتيكي بل المقياس العقلاني هو النصر الاستراتيجي (1)، أما فى الآخره فالأمر واضح.

وفى حديث احتجاج بعض الأصحاب مع أبى بكر فى أمر الخلافه «ثم قام أبو أيوب الأنصارى، فقال: اتقوا عباد الله فى أهل بيت نبيكم وارددوا إليهم حقهم الذى جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا فى مقام بعد مقام لنبينا (صلى الله عليه وآله) ومجلس بعد مجلس يقول: أهل بيتى أئمتكم بعدى، ويومئ إلى على (عليه السلام) ويقول: هذا أمير البرره، وقاتل الكفره، مخذول من خذله، منصور من نصره، فتوبوا إلى الله من ظلمكم إياه إن الله تواب رحيم ولا- تتولوا عنه مدبرين، ولا- تتولوا عنه معرضين.

قال الصادق (عليه السلام): فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحر جواباً، ثم قال: وليتكم ولست بخيركم، أقيلونى أقيلونى، فقال له عمر بن الخطاب: انزل عنها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام، والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها فى سالم مولى أبى حذيفه» الحديث (2).

ص: ١١٤

-
- ١- وانطلاقاً من هذا المنطلق الفطرى والعقلاني قال الشاعر: زعموا بأن قتل الحسين يزيدهم لكنما قتل الحسين يزيداً
 - ٢- الاحتجاج: ص ٧٩ ذكر طرف مما جرى بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من اللجاج والحجاج فى أمر الخلافه.

مسأله: يلزم التحريض على العصيان المدني وعلى النهضه الشعبيه ضد الحكومه الجائره كلاً أو ضد قرار جائر منها، لو لم يكن لإحقاق الحق طريق آخر، وهذا ما صنعته فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى مطاوى هذه الخطبه.

ومن الوسائل لذلك بعث الروح فى الأفراد والفتات وإعاده ثقتهم بأنفسهم وتعريفهم بأن بمقدورهم ذلك لو أرادوا، كما قالت (عليها السلام): «ولكم طاقه بما أحاول وقوه على ما أطلب وأزاول».

قال (عليه السلام): «من أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلزله الأقدام»^(١).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «مجالسه الموتى مفسده للقلوب، فقيل له: يا رسول الله وما مجالسه الموتى؟ قال: مجالسه كل ضال عن الإيمان وجائر فى الأحكام»^(٢).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «من مشى إلى سلطان جائر فأمره بتقوى الله ووعظه وخوفه كان له مثل أجر الثقلين من الجن والإنس ومثل أعمالهم»^(٣).

وقال (عليه السلام): «من قواصم الظهر سلطان جائر يعصى الله وأنت تطيعه»^(٤).

وقال (عليه السلام): «لا دين لمن دان بولايه إمام جائر ليس من الله»^(٥).

وقال (عليه السلام): «أفضل الجهاد كلمه عدل عند سلطان جائر»^(٦).

وقال (عليه السلام): «من آثر رضى رب قادر فليتكلم بكلمه عدل عند سلطان جائر»^(٧).

ص: ١١٥

١- كشف الريبه: ص ٩٣ الفصل الخامس.

٢- راجع الأمالى للشيخ المفيد: ص ٣١٥ المجلس ٣٧ ضمن ح ٦.

٣- الاختصاص: ص ٢٦١-٢٦٢ حديث فى زياره المؤمن لله.

٤- راجع دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٥٤١ ضمن ح ١٩٢٨ كتاب آداب القضاء.

٥- تأويل الآيات: ص ١٠٢ سوره البقره.

٦- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ١٢.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٨ ح ٨٠٢٩.

وقال (عليه السلام): «من دخل على إمام جائر فقرأ عليه القرآن يريد بذلك عرضاً من عرض الدنيا لعن القارئ بكل حرف عشر لعنات ولعن المستمع بكل حرف لعنه»^(١).

وقال (عليه السلام): «إن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به»^(٢).

وفي الحديث القدسي قال تعالى: «لأعدبن كل رعيه دانت بإمام جائر وإن كانت في نفسها بره تقيه، ولأرحمن كل رعيه دانت بإمام عادل منى، وإن كانت في نفسها غير بره تقيه»^(٣).

بين القوه والطاقه

مسألان: القدره من شرائط التكليف عقلاً، وأما شرعاً فإن الله سبحانه وتعالى تفضلاً منه ورحمه لم يكتف في تشريع التكليف بإنابتهما بالقدره العقليه فقط، بل لم يوجه التكليف عادة إلا مع توفر القدره العرفيه وعدم حصول العسر والحرج الكثيرين وهكذا الضرر.

قال تعالى: [وما جعل عليكم في الدين من حرج] ^(٤).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا حرج لا حرج»^(٥).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «لم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين من حرج»^(٦).

وقال تعالى: [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] ^(٧).

وقال سبحانه: [ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به] ^(٨).

والسؤال هو هل أنه من الممكن أن الله يحمل المرء ما لا-طاقه له به؟ فإن تحميل الإنسان ما لا طاقه له به خلاف العدل، والله عادل بالضروره، فما معنى هذا الطلب؟

ص: ١١٤

١- الاختصاص: ص ٢٦٢.

٢- الجمل: ص ١٨٧ نصيحه أمير المؤمنين (عليه السلام) لعثمان.

٣- الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٧ ف ٤.

٤- سورة الحج: ٧٨.

٥- راجع الكافي: ج ٤ ص ٥٠٤ باب من قدم شيئاً أو أخره من مناسكه ضمن ح ٢.

٦- راجع الكافي: ج ١ ص ١٩١ باب في أنّ الأئمه شهداء الله (عزوجل) ضمن ح ٤.

٧- سورة البقره: ١٨٥.

والجواب: أن المراد نهايه الطاقه مما يكون عسراً وحرَجاً لا أصل الطاقه، فالطلب هو طلب عدم تحميل ما هو عسر وحرَج، وإذا لاحظنا التكليف الإلهي نرى النادر منها - كالجهد - عسرياً أو حرَجياً، وذلك لمصلحه العبد نفسه أو لضروره وحكمه أهم، إذ ضرر عدم الجهاد أكبر وأكثر.

قال في (متشابه القرآن): قوله تعالى: [لا تكلف نفس إلا وسعها] (١) الوسع دون الطاقه.

قال الشاعر:

كلفتها الوسع في سيرى لها أصلاً

والوسع منها دون الجهد والرشد

وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبره من أن الله تعالى يكلف العبد ما لا قدره له عليه (٢).

سئل الإمام الرضا (عليه السلام) فقيل له: هل يكلف الله العباد ما لا يطيقون؟ فقال (عليه السلام): «الله أعدل من ذلك» (٣).

وفي التفسير: قوله سبحانه: [ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به] أي ما يشتد تكليفه من العبادات المتعبه، يقال والله ما أستطيع النظر إليك ولا أطيع الاكتحال برؤيتك مع أنه يراه (٤).

ولعل الفرق بين القوه والطاقه: أن الطاقه تطلق على القوى الكامنه في الإنسان نفسه، بخلاف القوه فإنها أعم، إذ قد تكون في غيره بسبب عشيره أو سلاح أو مال أو جاه أو ما أشبه ذلك، وقد قال النبي لوط (عليه الصلاه والسلام): [لو أن لى بكم قوه أو آوى إلى ركن شديد] (٥).

ولا يخفى أن القوه اللزمه لنصره فاطمه الزهراء (عليها السلام) وأخذ حقها من الغاصبين كانت موجوده في القوم، مضافاً إلى أن ذلك من باب الجهاد الذي يجب على الإنسان تحمل الضرر

ص: ١١٧

١- سورة البقره: ٢٣٣.

٢- راجع متشابه القرآن: ج ١ ص ١٤٦.

٣- راجع متشابه القرآن: ج ١ ص ١٤٦.

٤- راجع متشابه القرآن: ج ١ ص ١٤٦.

٥- سورة هود: ٨٠.

فيه وما أشبهه.

وفى حديث المناشده قال (عليه السلام): «أنشدكم بالله أتعلمون أن الله عزوجل أنزل فى سورة الحج [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (١) إلى آخر السوره فقام سلمان فقال: يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج مله أبيكم إبراهيم؟»

قال (صلى الله عليه و آله): «عنى بذلك ثلاثه عشر رجلا خاصه دون هذه الأمه».

فقال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله؟

فقال (صلى الله عليه و آله): «أنا وأخى على وأحد عشر من ولدى».

قالوا: اللهم نعم.

قال (عليه السلام): «أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قام خطيبا ولم يخطب بعد ذلك، فقال: يا أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى فتمسكوا بهما لا تضلوا فإن اللطيف الخبير أخبرنى وعهد إى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب فقال: يا رسول الله أكل أهل بيتك؟ قال: «لا ولكن أوصيائى منهم أولهم أخى ووزيرى وخليفتى فى أمتى وولى كل مؤمن ومؤمنه بعدى هو أولهم، ثم ابنى الحسن، ثم ابنى الحسين، ثم تسعه من ولد الحسين، واحد بعد واحد حتى يردوا على الحوض، شهداء لله فى أرضه وحججه على خلقه وخزان علمه ومعادن حكمته، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله».

فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال ذلك (٢).

ص: ١١٨

١- سورة الحج: ٧٧.

٢- راجع الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٩.

مسأله: يحرم (تبرير) عدم التصدى للظاه ب-(عدم القدره) أو (قوه الحكومه) أو (التخويف من بطشها) فى كثير من الحالات، حيث إن القدره موجوده، وكان من مصاديق ذلك كثير من الأنصار والمهاجرين الذى أجمعهم الخوف وأقعدهم عن نصره الحق، ولذلك قالت (صلوات الله عليها) إتماما للحجه عليهم وإرشاداً للأجيال القادمه: «ولكم طاقه بما أحاول».

وعند دراسه نفسيه المجتمعات البشريه على مر التاريخ نكتشف أن الكثير من الذى تعللوا فى عدم الدفاع عن الحق بعدم المقدره على التصدى للحكومه، كاذبون أو مخادعون، قال تعالى: [بل الإنسان على نفسه بصيره * ولو ألقى معاذيره](١).

قال (عليه السلام): «إذا دعاك الرجل لتشهد له على دین أو حق لم ينبغ لك أن تقاعس عنه»(٢).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «أیما مؤمن منع مؤمنا شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه مغلوله يدها إلى عنقه فيقال: هذا الخائن الذى خان الله ورسوله ثم يؤمر به إلى النار»(٣).

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «من رأى أخاه على أمر يكرهه فلم يردده عنه وهو يقدر عليه فقد خانه»(٤).

وقال (عليه السلام): «من سأل أخوه المؤمن حاجه من ضر فمنعه من سعه وهو يقدر عليها من عنده أو من عند غيره حشره الله يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه حتى يفرغ الله من حساب الخلق»(٥).

ص: ١١٩

١- سورة القیامه: ١٤-١٥.

٢- الكافي: ج ٧ ص ٣٨٠ باب الرجل يدعى إلى الشهاده ح ٣.

٣- وسائل الشيعه: ج ١٦ ص ٣٨٧-٣٨٨ ب ٣٩ ح ٢١٨٣٦.

٤- راجع الأمالی للصدوق: ص ٢٦٩-٢٧٠ المجلس ٤٦ ضمن ح ١.

٥- مشكاة الأنوار: ص ١٨٦ ب ٤ ف الأول فى اتخاذ الأخوان.

وقال (عليه السلام): «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة» (١).

وقال (عليه السلام) «أيما مؤمن سأل أخاه المؤمن حاجه وهو يقدر على قضائها فرده بها سلط الله عليه شجاعا في قبره ينهش أصابعه» (٢).

وقال (عليه السلام): «أيما مؤمن أتى أخاه في حاجه فإنما ذلك رحمه من الله ساقها إليه وسببها له فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمه بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنما رد عن نفسه رحمه من الله عزوجل ساقها إليه وسببها له وذخر الله عزوجل تلك الرحمه إلى يوم القيامة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره» (٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أيما رجل مسلم أتاه رجل مسلم في حاجه وهو يقدر على قضائها فمنعه إياها عيره الله يوم القيامة تعبيراً شديداً وقال له: أتاك أخوك في حاجه قد جعلت قضاها في يدك فمنعته إياها زهداً منك في ثوابها وعزتي لا أنظر إليك في حاجه معذبا كنت أو مغفورا لك» (٤).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أيما رجل من شيعتنا أتاه رجل من إخواننا فاستعان به في حاجه فلم يعنه وهو يقدر، ابتلاه الله عزوجل بأن يقضى حوائج عدو من أعدائنا يعذبه الله عليه يوم القيامة» (٥).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لم يدع رجل معونه أخيه المسلم حتى يسعى فيها ويواسيه إلا ابتلى بمعونه من يأثم ولا يؤجر» (٦).

وعن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله

ص: ١٢٠

١- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٢٦٧-٢٦٨ ب ١٤٦ ح ١٦٢٧٤.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤٣٧ ب ٣٨ ح ١٤٥٥٦.

٣- راجع الكافي: ج ٢ ص ١٩٣-١٩٤ باب قضاء حاجه المؤمن ضمن ح ٥.

٤- الأمالى للطوسى: ص ٩٩ المجلس ٤ ح ١٥٢.

٥- ثواب الأعمال: ص ٢٤٩ عقاب من استعان به المؤمن فلم يعنه.

٦- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٦ باب من استعان به أخوه فلم يعنه ح ٣.

فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولايه الله عزوجل»(١).

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أيا رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه في حاجه ولم يبلغ فيها بكل جهد فقد خان الله ورسوله والمؤمنين» قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما تعنى بقولك والمؤمنين؟ قال: «من لدن أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى آخرهم»(٢).

وعن أبي جميله قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من مشى في حاجه أخيه ثم لم ينصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله وكان الله خصمه»(٣).

وعن أبي الحسن الثالث (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «لا تخب راجيك فيمقتك الله ويعاديك»(٤).

هذا كله بالنسبه إلى المؤمن العادى فكيف بأهل البيت (عليهم السلام) والتقاعس عن حقهم.

عداله الصحابه

مسأله: يستفاد من كلامها (عليها السلام) هذا: أن الحاضرين في المسجد آنذاك (إلا من خرج بالدليل) عاصون آثمون حينما سمعوا بظلامتها وكانوا قادرين على دفعها فلم يفعلوا.

وحيث إن هذه المعصيه من الكبائر بل من أكبرها وأشدّها(٥) لذلك فإن هذا الموقف منهم وتخاذلهم عن نصره فاطمه الزهراء (عليها السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) أسقط من كان عادلا منهم عن العداله كما هو واضح.

فكل ما يشترط فيه العداله لا حق لهم فيه(٦) ولا حجيّه لقولهم فيه(٧)، أما ما يكفى فيه الوثاقه فمن ثبتت وثاقته يكون حاله كما فى بنى فضال حيث سألوا: كيف نعمل

ص: ١٢١

١- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٨٦ ب ٣٧ ح ٢١٨٣٤.

٢- المحاسن: ج ١ ص ٩٨ ب ٢٨ ح ٦٥.

٣- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٣ باب من لم ينصح أخاه المؤمن ح ٤.

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤٣٥ ب ٣٨ ح ١٤٥٤٨.

٥- لأنه تخاذل عن نصره سيده نساء العالمين وعن نصره أمير المؤمنين على وهو الإمام على الخلق أجمعين، وإيذاء لها (عليها السلام) و(من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) ومن كان كذلك (أكبه الله على منخره فى النار).

٦- كإمامه الجماعة والقضاء.

٧- كالشهاده.

بكتبتهم ويوتنا منها ملاء، فقال (عليه السلام): «خذوا بما رووا وذرّوا ما رأوا»^(١)، وكذا ما ورد في كتب ابن أبي العزاقر بعد ما ذم وخرجت فيه اللعنه^(٢) على تفصيل مذکور في محله.

ولا يكتفى في عداله الشخص بمعرفه حاله قبل هذه القضيه إلا إذا علم أنه لم يكن من الساكتين والمتخاذلين، قال (عليه السلام): «السكوت عند الضروره بدعه»^(٣)، ولو شك فهل أن وقوعه طرفاً للعلم الإجمالي قادح في استصحاب حاله أم لا، رغم كونه من شبهه الكثير في الكثير؟ فتأمل.

وقد ورد في الحديث الشريف: قال سليم ثم أقبل (عليه السلام) على سلمان فقال: «إن القوم ارتدوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا من عصمه الله بآل محمد»^(٤).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير أربعة»^(٥).

وهكذا في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) حيث ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ارتد الناس بعد قتل الحسين (عليه السلام) إلا ثلاثة»^(٦).

قولها (عليها السلام): «ولكم طاقه بما أحاول»، أي: بما أريد من استرجاع فدك لأن الأنصار كانوا أقوياء^(٧) فكان عليهم أن يواجهوا ابن أبي قحافه ويشمروا سواعدهم لاسترجاع فدك، ولو فعلوا ذلك لردت فدك، إلا أنهم سكتوا ولم يتصدوا للدفاع.

قولها (عليها السلام): «وقوه على ما أطلب وأزاول» يقال: (زاوله) أي: مارسه وعمل لإصلاحه مثلاً، فان فاطمه (عليها الصلاه والسلام) كانت تزاول مسؤوليه كبرى ومهمه خطيره في محاولتها استرجاع فدك، والأنصار كانت لهم قوه على مساعدتها في استرجاع حقها المغتصب.

علماً بأن (فدك) لم تكن مجرد قطعه أرض بل كانت (رمزاً) للحقيقه، وكاشفاً عن كل

ص: ١٢٢

١- الغيبه للطوسي: ص ٣٩٠.

٢- الغيبه للطوسي: ص ٣٩١-٣٩٢.

٣- غوالي اللثالي: ج ١ ص ٢٩٣ ف ١٠ ح ١٧٥.

٤- الاحتجاج: ج ١ ص ٨٦ ذكر طرف مما جرى بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

٥- كتاب سليم بن قيس: ص ٥٩٨ الحديث الرابع.

٦- رجال الكشي: ص ١٢٣ ح ١٩٤، يحيى بن أم طويل.

٧- بل أن أربعين شخصاً لو استعدوا لكفى كما يفهم من الأحاديث.

من جبهتي الحق والباطل، أى كان لها جانب طريقي وموضوعي، ولذلك حد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) حدود فدك بحدود الدولة الإسلامية. روى على بن أسباط قال: سئل موسى بن جعفر (عليه السلام) عن حدود فدك؟ فقال: «حدها الأول عرش مصر، والحد الثاني دومه الجندل، والحد الثالث تيماء، والحد الرابع جبال أحد من المدينة»^(١).

ومن هنا يعلم أن «ما أطلب» ليس مقتصراً على فدك، بل سائر الحقوق المضيعة أيضاً، ومنها الخلافه المغتصبه، ويفهم ذلك بالقرائن المقاميه والمقاليه الأخرى، وإن كان الظاهر المطالبه بفدك فحسب.

أتقولون مات محمد (صلى الله عليه وآله)

أدله الخصم

مسأله: استعراض أدله الخصم فى مقام الرد جائز، بل راجح وربما وجب، قال تعالى: [وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ]^(٢).

وقال سبحانه: [وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ]^(٣).

وقال تعالى: [وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ]^(٤).

وقال عزوجل: [الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا]^(٥).

وقال سبحانه: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا

ص: ١٢٣

١- الطرائف: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٣٥٠.

٢- سورة يس: ٧٨-٧٩.

٣- سورة البقره: ٨٠.

٤- سورة البقره: ٨٨.

٥- سورة البقره: ٢٧٥.

وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلُو كَانِ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ [١].

وقال تعالى: [وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] [٢].

وقال عزوجل: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ] [٣].

وكما ذكرت الصديقه الطاهره (عليها السلام) فى هذه الخطبه عدداً من استدلالاتهم أو من دوافعهم، ومنها: «أتقولون مات محمد؟»

ولا يخفى أن الجواب محذوف وهذا من قبيل قوله سبحانه: [أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ] [٤]، وما أشبه ذلك كما ذكره البلغاء [٥].

أى: أتقولون إن محمداً (صلى الله عليه و آله) مات وانتهى الأمر، أى فسقط التكليف عنا، أهذا هو الصحيح، كلا وألف كلا، إذ أن تكاليف الإسلام تكاليف دائمه، سواء مات الرسول (صلى الله عليه و آله) أم بقى على قيد الحياه، فإذا كانت حجتكم للتوانى والتكاسل أن الرسول (صلى الله عليه و آله) قد مات وانقطع أمره فهذا خطأ بين، لأن أوامر الرسول (صلى الله عليه و آله) لا تنقطع بموته.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة ولأن عندنا صحيفه طولها سبعون ذراعاً وما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا فيها ... حتى أُرش الخدش وما سواها، والجلده ونصف الجلده» [٦].

وفى الخبر: «إن النسي (صلى الله عليه و آله) كان يخبر عن وفاته بمدته ويقول قد حان منى خفوق من بين أظهركم، وكانت المنافقون يقولون: لئن مات محمد لنخرب دينه، فلما كان موقف الغدير

ص: ١٢٤

١- سورة المائدة: ١٠٤.

٢- سورة الأنعام: ٣٧.

٣- سورة المائدة: ١٨.

٤- سورة الزمر: ٩.

٥- راجع كتاب (البلاغه) للإمام الشيرازى (رحمه الله).

٦- راجع بصائر الدرجات: ص ١٤٨ ب ١٣ باب آخر فيه أمر الكتب ضمن ح ٧.

قالوا: بطل كيدنا، فنزلت: [اليوم يئس الذين كفروا] (١) الآية» (٢).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال في قوله: [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله] (٣) «الآية نزلت فيهم، وذلك حيث اجتمعوا فقالوا لئن مات محمد لم نسمع لعلی (عليه السلام) ولا لأحد من أهل بيته» (٤).

وفى تفسير القمى: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين، قالوا: يا رسول الله ما الثقلان، قال: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فانه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يراد على الحوض كإصبعى هاتين، وجمع بين سبائيه، ولا أقول كهاتين، وجمع بين سبائته والوسطى فتفضل هذه على هذه» فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامه فى أهل بيته، فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة ودخلوا الكعبة وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن مات محمد أو قتل أن لا يردوا هذا الأمر فى أهل بيته أبداً، فانزل الله على نبيه فى ذلك [أَمْ أُرْمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ] (٥) الحديث (٦).

وعن سليمان بن خالد قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: [إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ] (٧) قال: «فلان، قوله: [ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ] (٨) فلان وفلان وابن فلان أمينهم، حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً» (٩).

قال العلامة المجلسى (رحمه الله): أبو فلان أبو عبيده (١٠).

ص: ١٢٥

- ١- سورة المائدة: ٣
- ٢- المناقب: ج ٣ ص ٤٠ فصل فى قصه يوم الغدير.
- ٣- سورة آل عمران: ٣١.
- ٤- المناقب: ج ٣ ص ٢٠٥ فصل فى بغضه (عليه السلام).
- ٥- سورة الزخرف: ٧٩-٨٠.
- ٦- تفسير القمى: ج ١ ص ١٧٣ خطبه النبى (صلى الله عليه و آله) يوم الغدير.
- ٧- سورة المجادلة: ١٠.
- ٨- سورة المجادلة: ٧.
- ٩- تفسير القمى: ج ٢ ص ٣٥٦
- ١٠- بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٨٦ ب ٣ ح ٢.

وفى الحديث أن بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) الذين ارتدوا بعده قالوا: قد قال محمد فى مسجد الخيف ما قال (١) وقال هاهنا ما قال وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعه له - أى لعلى (عليه السلام) - فاجتمعوا أربعة عشر نفرًا وتآمروا على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقعدوا فى العقبة، وهى عقبه هرشى بين الجحفة والأبواء، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما جن الليل تقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى تلك الليلة العسكر فأقبل ينعس على ناقته، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل: يا محمد إن فلانا وفلانا قد قعدوا لك.

فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: «من هذا خلفى».

فقال حذيفه اليماني: أنا يا رسول الله حذيفه بن اليمان.

قال: سمعت ما سمعت.

قال: بلى.

قال: فاكنتم.

ثم دنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهم فناداهم بأسمائهم.

فلما سمعوا نداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فروا ودخلوا فى غمار الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) وطلبوهم وانتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى رواحلهم فعرفهم.

فلما نزل قال (صلى الله عليه وآله): «ما بال أقوام تحالفوا فى الكعبة إن مات محمد أو قتل ألا يردوا هذا الأمر فى أهل بيته أبدا».

فجاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحلفوا أنهم لم يقولوا من ذلك شيئًا ولم يريدوه ولم يكتموا شيئًا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنزل الله [يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا] أن لا يردوا هذا الأمر فى أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا] من قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ] (٢) فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة وبقي بها محرم والنصف من صفر لا يشتكى شيئًا ثم ابتدأ به الوجد الذى توفى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قولها (عليها السلام): «أتقولون مات محمد (صلى الله عليه وآله)» فيه إشاره وتذكير أيضاً بالآية الشريفة: [أفئن

ص: ١٢٤

١- أى فى أمر ولاية على بن أبى طالب (عليه السلام) وخلافته من بعده.

٢- سورة التوبة: ٧٤.

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم [١].

عند أمن الإضلال

مسألة: يختص جواز استعراض أدله الخصم بما لم يوجب الإضلال، كما هو واضح، وذلك كما لو كان السائل - أو الجمهور - بحيث لو طرحت عليه الشبهة لأثرت فيه دون أن يقتنع بعدها بالجواب أو الأجوبه، وقد أمرنا الأئمة أن لا نكلم الناس إلا على قدر عقولهم [٢]، وقال (صلى الله عليه و آله): «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم» [٣]، ولو كان القراء أو المستمعون مختلفين من هذه الجبهه لوحظ ذلك أيضاً، أو الأهم أو ما أشبهه.

ومثله حكم كتب الضلال حيث قال الفقهاء بحرمة حفظها والتكسب بها إلا للردّ، قال في المقنعه: «ولا يحل كتب الكفر وتجليده الصحف إلا لإثبات الحجج في فساد، والتكسب بحفظ كتب الضلال وكتبه على غير ما ذكرناه حرام» [٤].

قال الشيخ (رحمه الله) في المكاسب: «حفظ كتب الضلال حرام في الجملة، بلا خلاف كما في التذكرة والمنتهى، ويدل عليه مضافاً إلى حكم العقل بوجود قطع ماله الفساد، والذم المستفاد من قوله تعالى: [ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله] [٥] والأمر بالإعراض عن قول الزور، وقوله (عليه السلام) فيما تقدم من روايه تحف العقول: إنما حرم الله تعالى الصنائه التي هي حرام كلها التي يجيء منها الفساد محضاً، إلى آخر الحديث. بل قوله (عليه السلام) قبل ذلك: أو يقوى به الكفر والشرك من جميع وجوه المعاصي أو باب يوهن به الحق، إلى آخره» [٦].

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الله غافر كل ذنب إلا من أحدث ديناً أو اغتصب أجيراً أجره أو رجل باع حراً» [٧].

ص: ١٢٧

١- سورة آل عمران: ١٤٤.

٢- انظر التوحيد: ص ١٢٠ ب ٨ ضمن ح ٢٢.

٣- الكافي: ج ١ ص ٢٣ كتاب العقل والجهل ح ١٥.

٤- المقنعه: ص ٥٨٨-٥٨٩ باب المكاسب.

٥- سورة لقمان: ٦.

٦- إيصال الطالب إلى المكاسب: ج ٢ ص ١٧٩-١٨٠ السابعة حفظ كتب الضلال.

٧- وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ١٠٨ ب ٥ ح ٢٤٢٥٦.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، فأتاه الشيطان فقال له: يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها فطلبتها من حرام فلم تقدر عليها، أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك ويكثر به تبعك؟

فقال: بلى.

قال: تبتدع دينا وتدعو إليه الناس.

ففعّل، فاستجاب له الناس فأطاعوه فأصاب من الدنيا، ثم إنه فكر فقال: ما صنعت ابتدعت دينا ودعوت الناس إليه وما أرى لى توبه إلا أن آتى من دعوته إليه فأرده عنه.

فجعل يأتى أصحابه الذين أجابوه فيقول: إن الذى دعوتكم إليه باطل وإنما ابتدعته.

فجعلوا يقولون: كذبت هو الحق ولكنك شككت فى دينك فرجعت عنه.

فلما رأى ذلك عمد إلى سلسله فوتد لها وتدا ثم جعلها فى عنقه وقال: لا أحلها حتى يتوب الله علىّ.

فأوحى الله عزوجل إلى نبي من الأنبياء: قل لفلان: وعزتى وجلالى لو دعوتنى حتى تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما دعوته إليه فيرجع عنه»(١).

وعن الثمالى: قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ] (٢)، قال: «عنى الله بها من اتخذ دينه رأيه من غير إمام من أئمة الهدى»(٣).

وعن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: قول الله تبارك وتعالى: [مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا] (٤). فقال: «من أخرجها من ضلال إلى هدى فقد أحياها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها»(٥).

ص: ١٢٨

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٧٢-٥٧٣ باب معرفه الكبائر ح ٤٩٥٨.

٢- سورة القصص: ٥٠.

٣- بصائر الدرجات: ص ١٣ ب ٨ ح ٣.

٤- سورة المائدة: ٣٢.

٥- المحاسن: ج ١ ص ٢٣١-٢٣٢ ب ١٨ ح ١٨١.

وعن الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من دعى إلى ضلال لم يزل في سخط الله حتى يرجع منه»^(١).

لا تقاعس بموت القائد

مسألة: يحرم تبرير التقاعس^(٢) بموت القائد أو غيابه، أو بعدم قيام الآخرين بالدور المناط بهم، كما نجد كثيراً من الناس يتعلل لعدم العمل بأن العالم الفلاني أو التجمع الفلاني لم يقوم بواجبه من الإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبهه أفقوم بهما أنا؟، بل لو كان الأمر واجباً كفاً ولم يقوم من فيه الكفاية لوجب على الشخص أن يؤديه فكيف بالواجب العيني.

قال (عليه السلام): «إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله»^(٣).

وخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر ابن عمه محمداً (صلى الله عليه وآله) فصلى عليه ثم قال: «أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم بحيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك، فإنهم لما تبادوا في المعاصي نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان أجلا - ولا - يقطعان رزقا، فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس ما قدر الله من زياده ونقصان فإن أصابت أحدكم مصيبه في أهل ومال ونفس ورأى عند أخيه عقوبه فلا يكونن عليه فتنة ينتظر إحدى الحسنين إما داع إلى الله فما عند الله خير له وإما الرزق من الله فإذا هو ذو أهل ومال والبنون لحرث الدنيا والعمل الصالح لحرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام»^(٤).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من ترك إنكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت الأحياء»^(٥).

ص: ١٢٩

١- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢ ب ٨ ح ٦٤.

٢- التقاعس: هو من تقاعس فلان إذا لم ينفذ ولم يمض لما كلف، راجع معاني الأخبار: ص ٣٤٦ باب معنى الاقيعس.

٣- أعلام الدين: ص ٤٠٧ باب ما جاء من عقاب الأعمال.

٤- الزهد: ص ١٠٥-١٠٦ ب ٢٠ ح ٢٨٨.

٥- غوالي اللثالي: ج ٣ ص ١٨٨ باب الجهاد ح ٢٤.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن أول ما تطلبون إليه من الجهاد: الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر منكرا نكس قلبه فجعل أسفله أعلاه فلا يقبل خيرا أبدا»^(١).

وروى أن رجلا جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: أخبرني ما أفضل الأعمال؟

فقال (صلى الله عليه و آله): «الإيمان بالله».

قال: ثم ماذا؟

قال: «ثم صله الرحم».

قال: ثم ماذا؟

قال: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

فقال الرجل: فأى الأعمال أبغض إلى الله؟

قال: «الشرك بالله».

قال: ثم ماذا؟

قال: «قطيعه الرحم».

قال: ثم ماذا؟

قال: «الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»^(٢).

وعن أحدهما (عليهما السلام) أنه قال: «ويل لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٣).

فخطب جليل، استوسع وهنه^(٤)، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه^(٥).

آثار وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله)

ص: ١٣٠

١- بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٨٢ ب ١ ح ٦.

٢- بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٨٢ ب ١ ح ٤٤.

٣- الزهد: ص ١٩ ب ٢ ح ٤١.

٤- وفي بعض النسخ: (استوسع وهيه).

٥- وفي بعض النسخ: (واستنهر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض واكتأبت لخيره الله).

مسأله: يستفاد من كلامها (عليها السلام) ها هنا وما سيأتي من تصريحاتها: إن وفاته (صلى الله عليه و آله) (خطب جليل استوسع وهيه...) فى شتى الجهات: تكوينياً وتشريعياً، لهذا العالم ولسائر العوالم، سياسياً واجتماعياً، وفكرياً وعملياً، حالياً ومستقبلياً و...

وذلك للإطلاق وحذف المتعلق، وللقرائن والتصريحات اللاحقه منها (عليها السلام)، والألفاظ المشككه (1) فى مثل المقام تحمل على أعلى المراتب.

وقد ورد فى زيارته (صلى الله عليه و آله) يوم السبت بعد الاسترجاع ثلاثاً: «أصبنا بك يا حبيب قلوبنا، فما أعظم المصيبة بك، حيث انقطع عنا الوحي وحيث فقدناك فإننا لله وإنا إليه راجعون» (2).

روى بالأسانيد عن على بن أبى طالب (عليه السلام) أنه قال: «قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) حبر من أحبار اليهود فقال: يا رسول الله قد أرسلنى إليك قومى وقالوا إنه عهد إلينا نبينا موسى بن عمران وقال إذا بعث بعدى نبى اسمه محمد وهو عربى فامضوا إليه واسألوه أن يخرج لكم من جبل هناك سبع نوق حمر الوبر سود الحدق، فإن أخرجها لكم فسلموا عليه وآمنوا به واتبعوا النور الذى أنزل معه، فهو سيد الأنبياء ووصيه سيد الأوصياء وهو منه كمثل أخى هارون منى.

فعد ذلك قال (صلى الله عليه و آله): الله أكبر قم بنا يا أخوا اليهود.

قال: فخرج النبى (صلى الله عليه و آله) والمسلمون حوله إلى ظاهر المدينة وجاء إلى جبل فبسط البرده وصلى ركعتين وتكلم بكلام خفى وإذا الجبل يصر صريراً عظيماً فانشق وسمع الناس حنين النوق.

فقال: اليهود مد يدك، فإننا نشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأن جميع ما جئت به صدق وعدل، يا رسول الله فأمهلنى حتى أمضى إلى قومى وأخبرهم ليقبضوا عدتهم منك ويؤمنوا بك.

قال: فمضى الحبر إلى قومه بذلك ففروا بأجمعهم وتجهزوا للمسير وساروا يطلبون المدينة ليقبضوا عدتهم، فلما دخلوا المدينة وجدوها مظلمة مسوده بفقده رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقد انقطع الوحي من السماء وقد قبض (صلى الله عليه و آله) وجلس مكانه أبو بكر، فدخلوا عليه وقالوا: أنت خليفه

ص: ١٣١

١- ف- (جليل) لفظ له مراتب.

٢- جمال الأسبوع: ص ٢٩-٣٠ ذكر زياره النبى (صلى الله عليه و آله) فى يوم السبت.

رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قال: نعم.

قالوا: أعطنا عدتنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: وما عدتكم؟

قالوا: أنت أعلم منا بعدتنا إن كنت خليفته حقا، وإن لم تكن خليفته فكيف جلست مجلس نبيك بغير حق لك ولست له أهلا؟

فقام وقعد وتحير في أمره ولم يعلم ماذا يصنع، وإذا برجل من المسلمين قد قام وقال: اتبعوني حتى أدلكم على خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: فخرج اليهود من بين يدي أبي بكر وتبعوا الرجل حتى أتوا إلى منزل فاطمه الزهراء (عليها السلام) فطرقوا الباب وإذا الباب قد فتح وخرج إليهم على وهو شديد الحزن على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما رأهم قال: أيها اليهود تريدون عدتكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قالوا: نعم.

فخرج معهم إلى ظاهر المدينة إلى الجبل الذي صلى عنده رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما رأى مكانه تنفس الصعداء وقال: بأبي وأمي من كان بهذا الموضع منذ هنيئه ثم صلى ركعتين وإذا بالجبل قد انشق وخرجت النوق وهي سبع نوق.

فلما رأوا ذلك قالوا بلسان واحد: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأن ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) من عند ربنا هو الحق وأنتك خليفته حقا ووصيه ووارث علمه، فجراه الله وجزاك عن الإسلام خيرا، ورجعوا إلى بلادهم مسلمين موحدين^(١).

الخطب الجليل

مسأله: يستحب إلفات الناس إلى أن موت الرسول (صلى الله عليه وآله) خطب جليل، استوسع وهنه... فإن بيان وفيات المعصومين (عليهم السلام) وآثارها كيان أفرحهم ومواليدهم داخل في قوله (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصرونا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا»^(٢)، وهو من المشاركه الوجدانية المحبوه عقلاً قبل أن تكون محبوبه

ص: ١٣٢

١- الفضائل: ص ١٣٠-١٣٢.

٢- الخصال: ج ٢ ص ٦٣٥، وتأويل الآيات: ص ٦٤١ سورة الحديد.

شرعاً.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): «من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب»^(١).

وفي الخصال عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «تراوروا في بيوتكم، فإن ذلك حياه لأمرنا، رحم الله عبداً أحى أمرنا»^(٢).

وقال (عليه السلام) في وصف شيعة علي أمير المؤمنين (عليه السلام): «المتبادلون في ولايتنا، المتحابون في مودتنا، المتراورون لإحياء أمرنا»^(٣).

وهكذا من الراجح تذكير الناس بوفاء الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وشهادتهم، وكذلك شهادة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وهكذا بالنسبة إلى القادة العلماء وما ينجم عنها من الخسائر الكبيرة، وذلك من مصاديق (التعظيم) ومن أسباب التفاف الناس حول مبادئهم أكثر فأكثر، ومن علل تمسك الناس بالأحياء منهم أكثر فأكثر، وقد ورد في زیاره عاشوراء: «مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الإسلام وفي جميع السماوات والأرض»^(٤).

فعن الهروي قال سمعت الإمام الرضا (عليه السلام) يقول: «رحم الله عبداً أحى أمرنا، فقلت له: فكيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا»^(٥).

وقال (عليه السلام): «حبونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم»^(٦).

وقال (عليه السلام): «رحم الله من حببنا إلى الناس ولم يكرهنا إليهم»^(٧).

تخليد ذكرى الرسول (صلى الله عليه وآله)

ص: ١٣٣

١- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٧٣ المجلس ١٧ ح ٤.

٢- الخصال: ج ١ ص ٢٢ ح ٧٧.

٣- الخصال: ج ٢ ص ٣٩٧ في الشيعة سبع خصال ضمن ح ٤.

٤- انظر مصباح الكفعمي: ص ٤٨٤، والبلد الأمين: ص ٢٧٠، وكامل الزيارات: ص ١٧٧ ب ٧١ ثواب من زار الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء..

٥- معاني الأخبار: ص ١٨٠ باب معنى قول الصادق (عليه السلام) من تعلم علماً ليمارى به ضمن ح ١.

٦- الحكايات: ص ٩٣، وأعلام الدين: ص ١٤٣، وفقه الإمام الرضا (عليه السلام): ص ٣٥٦.

٧- الأمالى للشيخ المفيد: ص ٣١ المجلس ٤ ضمن ح ٤.

مسأله: يستحب الاهتمام بذكرى وفاه النبي (صلى الله عليه و آله) وتخليد ذكره.

وكذلك بالنسبه إلى سائر المعصومين (عليهم الصلاه والسلام).

بل وكذلك ذويهم كالسيده زينب (عليها الصلاه والسلام) وأبى طالب (عليه السلام) وحمزه (عليه السلام) ومن أشبههم، فإن قوله (صلى الله عليه و آله): «المرء يحفظ في ولده»^(١) يجرى في القربى أيضاً، وانما جاء ذكر (الولد) من باب المثال الأظهر والمصداق الأوضح.

ويؤيده بل يدل عليه قوله سبحانه: [وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله]^(٢).

وفي الحديث عن الأزدى عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «تجلسون وتحدثون، قال: قلت: جعلت فداك نعم، قال: إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، انه من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح ذبابه غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»^(٣).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا»^(٤).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) فى وصاياه لشيئته: «فإن فى لقاء بعضهم بعضاً حياه لأمرنا» ثم قال: «رحم الله عبداً أحيى أمرنا»^(٥).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): «إنما شيعه على المتبادلون فى ولايتنا، المتحابون فى مودتنا، المتزاورون لإحياء أمرنا» الحديث^(٦).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام): «اقرأ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم.. وأن يتلاقوا فى بيوتهم فإن لقاءهم حياه لأمرنا» ثم رفع يده فقال: «رحم الله من أحيى أمرنا»^(٧).

ص: ١٣٤

١- المناقب: ج ٢ ص ٢٠٦، شرح نهج البلاغه: ج ١٦ ص ٢١٢ ب ٤٥ ف ١.

٢- سورة الأنفال: ٧٥، وسوره الأحزاب: ٦.

٣- ثواب الأعمال: ص ١٨٧ ثواب من ذكر عنده أهل البيت (عليهم السلام) ...

٤- كمال الدين: ج ٢ ص ٦٤٤ باب ما روى فى ثواب المنتظر للفرج ضمن ح ٢.

٥- مصادقه الإخوان: ص ٣٤ باب اجتماع الاخوان فى محادثتهم ضمن ح ٦.

٦- صفات الشيعة: ص ١٣ ح ٢٣.

٧- الاختصاص: ص ٢٩.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «نفس المهموم لظلمنا تسييح، وهمه لنا عباده»^(١).

قولها (عليها السلام): «فخطب جليل استوسع وهنه» (الخطب): الشأن، و(جليل): أى عظيم، و(استوسع) بمعنى: اتسع، و(الوهن) عبارته عن: الضعف.

أى: إن الوهن والضعف الذى نجم عن وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) قد توسع واتسع، حتى عم الضعف صفوف المسلمين.

قولها (عليها السلام): «واستنهر فتقه» الإستنهار: استفعال من النهز بالتحريك، بمعنى: السعه أى: اتسع.

و(الفتق) عبارته عن الشق وهو ضد الرق، كأنه ثوب اتسع فتقه فصعب رتقه مره ثانيه.

الأمم ومسيره الانحطاط

مسأله: مسيره الانحراف فى الأمم تبدأ بخطوه ثم تتسع، وهكذا فى الفرد.

ولعل استخدامها (عليها السلام) صيغه (الاستفعال) فى الفعلين للتنبيه على قاعده عامه فى مسيره الأمم المنحطه، من جهه أن من طبيعه الوهن أن يتسع، ومن طبيعه الفتق أن يتزايد، فكأنهما يطلبان مزيداً من الوهن والفتق، مثل: (استخرج) بمعنى: طلب الخروج، ومثل: (استنسر) فى قول الشاعر:

(ان البغات بأرضنا تستنسر).

أى: تطلب أن تكون نسرأ، فإن الأصل فى الاستفعال الطلب، فهو إشاره إلى سنه اجتماعيه وقاعده هامه فى علم النفس الاجتماعى، فإن التخاذل فى الأمم ما إن يبدأ حتى يتسع ويتزايد، والفتن ما إن تلوح حتى تتكاثر ويعضد بعضها بعضاً، والمعاصى كذلك، فقد ورد أن السيئات بعضها آخذ بعنق بعض، وهكذا، فإن أمواج الفساد الخلقى فى الأمم وسائر المحرمات كالربا والنفاق والتخاذل عن نصره المظلوم... تبدأ ضعيفه ثم تتسع وتمتد باطراد، فهى كالأمرض المعديه إلا أن يقف بوجهها عامل قوى.

ومما لا شك فيه أن وقفها (عليها السلام) ضد هذه التموجات قد كبح من انطلاقها الهائله إلى حد كبير، وكذلك كانت ثوره الإمام الحسين (عليه السلام)، وإلا لما بقى من الإسلام حتى الاسم، ولعم

ص: ١٣٥

الظلم كل الكون بأقبح صورته حتى مجاهيل المستقبل.

ويستشعر من استخدامها (صلوات الله عليها) صيغته الاستفعال بالمعنى الذى ذكر: أن فيه تلميحاً إلى تضاعف حجم مسؤوليتهم مع علمهم بأن الفتقه فى استنهار، والوهن فى توسع، وبذلك فإن تخليهم عن الدفاع عن خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله): الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) - وهو (1) الطريق الوحيد للتعويض عن خلأ فقد الرسول (صلى الله عليه و آله) ولجبر الكسر ورتق الفتق - يحملهم كافة المضاعفات السلبيه والمعاصى المستقبلية التى تنتج عن موقفهم هذا.

قولها (عليها السلام): «وانفتق رتقه» الرتق ضد الفتق، كما يخاط الثوب المفتوق، وانفتق أى: صار مره ثانيه منفتقاً بعد أن رتق، فالرسول (صلى الله عليه و آله) رتق الاجتماع رتقاً صحيحاً، بعد ما كانوا فى الجاهليه منفتقين ثم بموت الرسول (صلى الله عليه و آله) انفتق ذلك الرتق ورجعوا إلى جاهليتهم الأولى.

ص: ١٣٦

١- أى الدفاع عن خليفته (صلى الله عليه و آله).

مسأله: هناك بعدان من الأبعاد الاجتماعيه والعقائديه والسياسيه والاقتصادييه وغيرها، التي أشارت (عليها السلام) إليهما بهاتين الجملتين: (استنهر فتقه وانفتق رتقه):

١: إن الرسول (صلى الله عليه و آله) رتق كثيراً مما كان منفتقاً في المجتمع وأدى ما عليه بأحسن ما يمكن.

٢: إن على خليفته (صلى الله عليه و آله) المنصوص عليه بأمر من الله عزوجل أن يرتق ما بقى من الفتق أو ما سيحصل منه، فإن قصر فتره عمره (صلى الله عليه و آله) الشريف وكثره المشاكل والحروب وعدم قابليه القابل في الكثيرين [إنك لا تهدي من أحببت] (١) وكثره المنافقين والفتن لم تسمح بأن يحول كل مثالب المجتمع إلى محاسن، ولذلك أمره الله تعالى بأن يعين من يواصل المسيره الإلهيه الإصلاحيه بقوله: [يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي الكافرين] (٢).

هذا مضافاً إلى الفتق الذي سيحدث بعده (صلى الله عليه و آله)، فإنه بحاجة إلى من يكون بمنزله نفس النبي (صلى الله عليه و آله) لكي يرتقه رتقاً صحيحاً.

وهي (عليها السلام) تشير إلى هذين البعدين في خطبتها الشريفه، فقد استنهر واتسع ما كان منفتقاً، وقد انفتق ما رتقه (صلى الله عليه و آله).

وفي الدعاء: «اللهم اشعب بهم الصدع، وارفق بهم الفتق، وأمت بهم الجور، وأظهر بهم العدل، وزين بطول بقائهم الأرض» (٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغه: «فصدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق وألف به الشمل بين ذوى الأرحام بعد العداوه الواغره في الصدور والضغائن القادحه في القلوب» (٤).

وفي نهج البلاغه أيضاً: «إن الله بعث محمداً (صلى الله عليه و آله) نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شر دين، وفي شر دار مئنيخون، بين حجاره خشن وحيات صم، تشربون

ص: ١٣٧

١- سورة القصص: ٥٦.

٢- سورة المائدة: ٦٧.

٣- انظر مصباح الكفعمي: ص ٦٥٣ ف ٤٦ فيما يعمل في شهر شوال.

٤- نهج البلاغه، الخطب: ٢٦ من خطبه له (عليه السلام) وفيها يصف العرب قبل البعثة.

الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبه والآثام بكم معصوبه»(١).

وفيه أيضا: «إن الله سبحانه بعث محمدا وليس أحد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعى نبوه، فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم»(٢).

وفيه أيضا: «ابتعثه بالنور المضىء والبرهان الجلى والمنهاج البادى والكتاب الهادى، أسرته خير أسره وشجرته خير شجره، أغصانها معتدله وثمارها متهدله، مولده بمكه وهجرته بطيبه، علا بها ذكره وامتد منها صوته، أرسله بحجه كافيه وموعظه شافيه ودعوه متلافيه، أظهر بها الشرائع المجهوله وقمع به البدع المدخوله وبين به الأحكام المفصولة»(٣).

وقال (عليه السلام): «بعث الله محمدا (صلى الله عليه و آله) بالحق ليخرج عباده من عباده الأوثان إلى عبادته، ومن طاعه الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقرأوا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلى لهم سبحانه فى كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات»(٤).

وروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال عند توجههما(٥) إلى مكة للاجتماع مع عائشه فى التأليب عليه، بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه: «أما بعد فإن الله عزوجل بعث محمدا (صلى الله عليه و آله) للناس كافة وجعله رحمه للعالمين، فصدع بما أمر به، وبلغ رساله ربه، فلم به الصدع ورتق به الفتق وآمن به السبل وحقن به الدماء وألف به بين ذوى الإحن والعداوه والوغر فى الصدور والضغائن الراسخه فى القلوب، ثم قبضه الله إليه حميدا لم يقصر فى الغايه التى إليها أدى رساله ولأبلغ شيئا كان فى التقصير عنه القصد، وكان من بعده ما كان من التنازع فى الإمرة، فتولى أبو بكر وبعده عمر ثم تولى عثمان، فلما كان من أمره ما كان أتيتمونى فقلت:»

ص: ١٣٨

- ١- نهج البلاغه، الخطب: ٢٦ من خطبه له (عليه السلام) وفيها يصف العرب قبل البعثه.
- ٢- نهج البلاغه، الخطب: ٣٣ من خطبه له (عليه السلام) عند خروجه لقتال أهل البصره.
- ٣- نهج البلاغه، الخطب: ١٦١ من خطبه له (عليه السلام) فى صفه النبى وأهل بيته.
- ٤- نهج البلاغه، الخطب: ١٤٧ من خطبه له (عليه السلام) فى الغايه من البعثه.
- ٥- أى طلحه والزبير.

بايعنا، فقلت: لا أفعل، قلت: بلى، فقلت: لا وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم فجذبتموها وحتى تداكتم على كنداكك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعض وبسطت يدي فبايعتموني مختارين وبايعني في أولكم طلحه والزبير طائعين غير مكرهين، ثم لم يلبثا أن استأذناني في العمره والله يعلم أنهما أرادا الغدره، فجددت عليهما العهد في الطاعه وأن لا يبغيا الأمه الغوائل فعاهداني ثم لم يفيا لى ونكثا بيعتى ونقضا عهدي فعجبا لهما من انقيادهما لأبى بكر وعمر وخلافهما لى ولست بدون أحد الرجلين ولو شئت أن أقول لقلت: اللهم اغضب عليهما بما صنعا وأظفرنى بهما»(١).

وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر(٢)، وانتثرت النجوم لمصيبته

لجان الرصد العلمى

مسألة: ينبغى تشكيل لجان من ذوى الخبرة والاختصاص فى الفلك وعلم طبقات الأرض(٣) وغيرهما للقيام بمحاولة الرصد العلمى للارتباط التكوينى بين عالم التشريع وعالم التكوين، وبين ظواهر من عوالم التكوين تطرقت الروايات إلى بيان أنها معلوله أو ملازمه لوقائع معينه اجتماعيه أو فكريه أو قلبيه أو ما أشبهه، كتأثير صله الرحم فى سعه الرزق وتأجيل الأجل وما أشبهه(٤).

وكبكاء السماء والأرض لموت المؤمن، حيث ورد فى غير المؤمنين: [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ] (٥).

وكالأمر المذكوره فى هذه الخطبه الشريفه التى وقعت بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه وآله) من ظلمه الأرض وكسوف الشمس والقمر واندثار النجوم.

ص: ١٣٩

١- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٩٨ ب ١ ح ٦٩.

٢- وفى بعض النسخ: (وكسفت النجوم).

٣- ما يسمى بالجيولوجيا.

٤- انظر علل الشرائع: ص ٢٤٨، وكشف الغمه: ج ٢ ص ٢٠٦.

٥- سورة الدخان: ٢٩.

وكشفت القمر للرسول (صلى الله عليه و آله) (١).

والحمره فى الأفق لقتل الإمام الحسين (عليه السلام) (٢).

وغير ذلك.

فإن هذه الوقائع الكونية قد دل عليها القرآن الكريم أو الأحاديث الصحيحة دون شك، إلا أن دفع شبهات المكذبين الذين لا يؤمنون بالغيب والذين يشككون ضعاف الإيمان واجب، ومن طرقه التطرق لإثبات كل ذلك بالطرق العلميه.

أما ما ورد من قول النبى (صلى الله عليه و آله): (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله) الخ . حسب ما يرويه البعض فى قصه موت إبراهيم (صلوات الله عليه) فيلزم البحث السندى والدلالى لتعارضها مع ما ذكر، فإنه لا- شك فى انكساف الشمس وانخساف القمر فى وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) وكذلك كسفت الشمس لقتل الإمام الحسين (عليه السلام) .

قال العلامة المجلسى (رحمه الله) : (بيان، قوله (صلى الله عليه و آله): «آيتان» أى علامتان من علامه وجوده وقدرته وعلمه وحكمته (لا ينكسبان لموت أحد) أى لمحض الموت بل إذا كان بسبب سوء فعال الأمه واستحقوا العذاب والتخويف أمكن أن ينكسفا لذلك كما فى شهاده الحسين (عليه السلام) فإنها كانت بفعل الأمه الملعونه فاستحقوا بذلك التخويف والعذاب بخلاف وفاه إبراهيم (عليه السلام) فإنه لم يكن بفعلهم) (٣).

وقال (رحمه الله) فى موضع آخر: (بيان: «لموت أحد» أى لمحض الموت لأنه من فعله سبحانه فلا يغضب به على عباده إلا أن يكون بسبب فعلهم فيغضب عليهم لذلك كواقعه الحسين (عليه السلام) (٤).

ومن الممكن أن تكون تلك الروايه من باب التقيه.

لا- يقال: إذا كان الكسوف والخسوف يقعان نتيجة نظام كوني دقيق وحركات كونه بالغه الدقه كما ذكره أهل النجوم والفلك، فأى ربط لهما بالذنوب - كما فى الروايات - أو بموت العظماء كما فى هذه الأحاديث؟

ص: ١٤٠

١- قال تعالى: [اقتربت الساعة وانشق القمر] سورة القمر: ١.

٢- المناقب: ج ٤ ص ٥٤ فصل فى آياته بعد وفاته (عليه السلام) .

٣- بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٨٠-٣٨١ ب ١٠.

٤- بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ١٥٥ ب ٦ ح ١٢.

لأنه يقال: من الممكن أن الله سبحانه وتعالى - هو الخالق الحكيم القادر - نظم الكون وفقاً لهذه الأحداث لأنه كان يعلم بعلمه الأزلي أوقات الذنوب والعظائم من الأمور فكانت الهندسه للكون بحيث يتطابق زمن الخسوف والكسوف مع وقوع الذنوب الكثيره أو موت العظماء، فلا منافاه بين العله الواقعيه والعله الظاهريه(١).

صلة الأرحام والآثار التكوينية

قالت فاطمه الزهراء (عليها السلام): «وصله الأرحام منماه للعدد»(٢).

وقال (عليه السلام): «صلة الأرحام منساه في الأعمار، وحسن الجوار عماره للديار، وصدقه السر مشراه للمال»(٣).

وقال (عليه السلام): «صلة الأرحام تزكى الأعمال، وتنمى الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسى في الأجل»(٤).

وقال (عليه السلام): «صلة الأرحام وحسن الجوار زياده في الأموال»(٥).

بكاء الأرض على المؤمن

عن علي بن رثاب قال: سمعت أبا الحسن الأول (عليه السلام) يقول: «إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها وأبواب السماء التي كان يصعد أعماله فيها» الحديث(٦).

وقال (عليه السلام): «إذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله عزوجل فيها

ص: ١٤١

١- لتوضيح ذلك نذكر المثال التالي: مهندس حكيم بنى داراً أو قلعه محكمه ثم زودها بأجهزه رصد واستكشاف (كعين إلكترونيه مرتبطه بجهاز كمبيوتر) بحيث لو أن أى شخص حاول كسر الباب أو الدخول من النافذه فان صفارات الإنذار ستنتقل وستسقط عليه شبكه تحتجزه فى نفس النقطه فان هذا التلازم بين دخول الشخص وبين صفارات الإنذار وسقوط الشبكه هو من هندسه مهندس قدير ولاينسف قانون العليه والنظم والحاكم فى القلعه - التى تدار كل مرافقها كمبيوترياً - بل يؤكده.

٢- علل الشرائع: ص ٢٤٨.

٣- كشف الغمه: ج ٢ ص ٢٠٦.

٤- تحف العقول: ٢٩٩.

٥- صحيفه الرضا (عليه السلام): ص ٨٥ ح ١٩٦.

٦- الكافي: ج ٣ ص ٢٥٤ باب النوادر ضمن ح ١٣.

والباب الذى كان يصعد منه عمله وموضع سجوده»(١).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من مؤمن يموت فى أرض غربه يغيب فيها بواكيه إلا بكته بقاع الأرض التى كان يعبد الله عليها وبكته أبواب السماء التى كان يصعد فيها عمله»(٢).

الكون فى قتل الحسين (عليه السلام)

فى الأمالى للشيخ الطوسى بسنده عن عمار بن أبى عمار قال: (أمطرت السماء يوم قتل الحسين (عليه السلام) دما عيطا)(٣).

وعن زراره قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا زراره إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحا بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحا بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحا بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتشرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحا على الحسين (عليه السلام) وما اختضبت منا امرأه ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا فى عبره بعده وكان جدى إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكى لبكائه رحمه له من رآه، وإن الملائكة الذين عند قبره ليكون فيكى لبكائهم كل من فى الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه (عليه السلام) فزفرت جهنم زفره كادت الأرض تنشق لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية فشهمت جهنم شهقه لولا- أن الله حبسها بخزانها لأ-حرق من على ظهر الأرض من فورها ولو يؤذن لها ما بقى شىء إلا ابتلعت، ولكنها ما مورده مصفوده، ولقد عتت على الخزان غير مره حتى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت وأنها لتبكيه وتندبه وأنها لتتلظى على قاتله، ولولا- من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض وأكفأت بما عليها، وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة، وما من عين أحب إلى الله ولا عبره من عين بكت ودمعت عليه (عليه السلام) وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمه (عليها السلام) وأسعدها عليه ووصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأدى حقنا، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكيه إلا الباكين على جدى الحسين (عليه السلام) فإنه يحشر وعينه قريه

ص: ١٤٢

١- من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٣٩ باب غسل الميت ح ٣٨١.

٢- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ١٨٧-١٨٨ ب ٤٢ ح ٦٢٩٢.

٣- الأمالى للطوسى: ص ٣٣٠ المجلس ١١ ح ٦٥٩.

والبشارة تلقاه والسرور بين على وجهه والخلق فى الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حداث الحسين (عليه السلام) تحت العرش وفى ظل العرش لا- يخافون سوء يوم الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنة، فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وإن الحور لترسل إليهم أنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون فى مجلسهم من السرور والكرامه، وإن أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار ومن قائل ما لنا من شافعين ولا صديق حميم وإنهم ليرون منزلهم وما يقدر أن يدنوا إليهم ولا- يصلون إليهم، وإن الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خدامهم على ما أعطوا من الكرامه، فيقولون: نأتيكم إن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالا-تهم فيزدادون إليهم شوقا إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامه وقربهم من الحسين (عليه السلام) فيقولون: الحمد لله الذى كفانا الفزع الأ-كبر وأهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب فيستون عليها وهم فى الثناء على الله والحمد لله والصلاه على محمد وآله حتى ينتهوا إلى منازلهم»(١).

وقصه الحمره وبكاء السماء والأرض وما أشبه روته العامه أيضا:

ففى صحيح مسلم فى تفسير قوله تعالى [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ] (٢) قال: (لما قتل الحسين بن على (عليه السلام) بكت السماء وبكاؤها حمرتها) (٣).

وروى الثعلبى فى تفسير هذه الآية: (أن الحمره التى مع الشفق لم يكن قبل قتل الحسين (عليه السلام) (٤).

وروى الثعلبى أيضا يرفعه قال: (مطرنا دما بأيام قتل الحسين (عليه السلام) (٥).

وفى تاريخ النسوى قال أبو قبيل: (لما قتل الحسين بن على (عليه السلام) كسفت الشمس كسفه بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هى) (٦). وروى أبو نعيم فى دلائل النبوه، والنسوى فى المعرفه: قالت نصره الأنزديه: (لما قتل الحسين (عليه السلام) أمطرت السماء دما وحبابنا

ص: ١٤٣

١- كامل الزيارات: ص ٨٠-٨١ ب ٢٦ ح ٦.

٢- سورة الدخان: ٢٩.

٣- الطرائف: ج ١ ص ٢٠٣ فيما جاء فى الحسين (عليه السلام) وأنه قتل مظلوماً ح ٢٩٣.

٤- الطرائف: ج ١ ص ٢٠٣ فيما جاء فى الحسين (عليه السلام) وأنه قتل مظلوماً ح ٢٩٤.

٥- الطرائف: ج ١ ص ٢٠٣ فيما جاء فى الحسين (عليه السلام) وأنه قتل مظلوماً ح ٢٩٥.

٦- المناقب: ج ٤ ص ٥٤ فصل فى آياته بعد وفاته (عليه السلام).

ظلمه الأرض

قولها (عليها السلام): «وأظلمت الأرض لغيبته»، الظلام قد يطلق على المعنوي(٢)، وقد يطلق على المادى، وكذلك النور قال سبحانه: [الله نور السماوات والأرض](٣).

قال المفسرون: إن النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، فالنور الحقيقى هو الله الظاهر بنفسه المظهر لكل ما عداه من كتم العدم، أو يقال: هو جل اسمه نور معنوى للسماوات والأرض، أو خالق لنورهما.

فالتفسير بأنه المنور(٤) لا انحصار به بعد إمكان جعله معنوياً أيضاً، فتأمل.

والمراد بالظلمه ههنا: المعنويه - ولا- تبعد الماديه أيضا - فكما أن الإنسان يبصر الأمور التكوينية بحاسه الباصره بسبب النور، كذلك يبصر بحسه الباطنى الأشياء الواقعيه بسبب أنوار الله المعنويه، وأهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) هم أنوار الله تعالى، كما ورد فى زياده الجامعه: «خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتى منّ علينا بكم»(٥).

وهل المراد أنهم (عليهم السلام) كانوا أنواراً ظاهره ثم صاروا أنواراً واقعيه فى هذا العالم، أو أنهم كانوا هناك أيضاً أنواراً واقعيه ثم تفضل الله بهم علينا؟ احتمالان.

ويحتمل إرادته الظلمه - فى قولها (عليها السلام) - المقابله للنور المراد به أشعه نورانيه من نمط آخر(٦).

قولها (عليها السلام): «وانتشرت النجوم لمصيبت» ظاهره: إرادته المعنى الحقيقى بأن انتشرت النجوم بسبب وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأنها تراءت للناظرين متناثره كما رثيت متناثره فى موت بعض العلماء، أو غير ذلك من المعانى.

وفى بعض النسخ: (وكسفت النجوم) وهو كما سبق ظاهر فى الحقيقه.

ص: ١٤٤

١- المناقب: ج ٤ ص ٥٤ فصل فى آياته بعد وفاته (عليه السلام) .

٢- كما يقال: اظلم قلبه أو يعيش فى ظلمات الجهل.

٣- سورة النور: ٣٥.

٤- أى معطى الضياء والنور وخالقهما فى السماوات والأرض.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٣ زياده جامعته لجميع الأئمه (عليهم السلام) ضمن ح ٣٢١٣.

٦- كما أن الإنسان يبصر بنور الشمس ويبصر فى الظلام بالأشعه تحت الحمراء.

أو المراد أنها تدكرت وانكدرت بسبب موت الرسول (صلى الله عليه وآله) فإنه (صلى الله عليه وآله) كان نوراً للأرض وللسماء يجعل الله سبحانه.

وأكدت الآمال وخشعت الجبال

أمل الكون

مسأله: إن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) هو أمل الكون بأجمعه وقد أرسله الله عزوجل [رحمه للعالمين] (١).

قولها (عليها السلام): «وأكدت الآمال»، يقال: أكدى فلان أى: بخل أو قل خير.

فمعنى إكداء الآمال هنا: أن الآمال انقطعت بفقد الرسول (صلى الله عليه وآله) لأنه (صلى الله عليه وآله) كان موضع أمل الآملين.

ثم إنها (عليها السلام) ذكرت قولها (أكدت الآمال) فى وسط ذكرها لمجموعه من الحوادث السماويه والطوارئ الكونيه على الكره الأرضيه، مما قد يستظهر منه أن المراد بالآمال ليس (الآمال) البشرىه فحسب، بل (الآمال الكونيه) التى كانت معقوده به (صلى الله عليه وآله) إذ كان وجوده خيراً وبركه لكافه العوالم، وبوفاته (صلى الله عليه وآله) انقطع منها ما كان منوطاً بحياته وإن بقى ما هو معلق على أصل وجوده وما استمر بأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام).

قولها (عليها السلام): «وخشعت الجبال» فكما أن الإنسان يخشع أمام العظيم من الأمور، كذلك سائر المخلوقات والحقائق الكونيه التى من أظهرها فى الأرض الجبال، فإنها تخشع من خشيه الله وهيبه أولياته.

قال سبحانه: [فقال لها وللأرض أئنيأ طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين] (٢).

وقال تعالى: [لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت حاشعاً متصدعاً من خشيه الله] (٣).

وقال سبحانه: [تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا *]

ص: ١٤٥

١- سورة الأنبياء: ١٠٧.

٢- سورة فصلت: ١١.

٣- سورة الحشر: ٢١.

أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا[١].

وخشوع الجبل إما ضعف صلابته كما قال سبحانه بالنسبه إلى آثار القيامة:

قال تعالى: [وَيَوْمَ نُسِطِرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا][٢].

وقال سبحانه: [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا * يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا][٣].

وقال تعالى: [إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْتَثًّا][٤].

وقال سبحانه: [وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ][٥].

وقال تعالى: [وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ][٦].

وقال سبحانه: [يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا][٧].

وقال تعالى: [وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ][٨].

وقال سبحانه: [وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ][٩].

وإما احتمال تأثره، فمن الواضح أن الكون كله قابل للتأثر.

قال تعالى: [فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا][١٠].

ص: ١٤٦

١- سورة مريم: ٩٠-٩١.

٢- سورة الكهف: ٤٧.

٣- سورة طه: ١٠٥-١٠٨.

٤- سورة الواقعة: ٤-٦.

٥- سورة الحاقة: ١٤-١٥.

٦- سورة المعارج: ٩.

٧- سورة المزمل: ١٤.

٨- سورة المرسلات: ١٠.

٩- سورة القارعة: ٥.

وقال سبحانه: [يسبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض] (١).

وقال تعالى: [وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم] (٢).

وقال سبحانه: [وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ] (٣).

وقال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعِذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ] (٤). وقال سبحانه: [إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ] (٥).

ويدل على تأثر الكون وتفاعله وفهمه، متواتر الآيات والروايات - تواتراً إجمالياً - ومنها: شهادة جلود الإنسان عليه فى يوم القيامة، قال تعالى: [قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا] (٦).

وقال سبحانه: [حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] (٧).

وشهادة بقاع الأرض للإنسان بالصلاة عليها وما أشبه.

وخطاب الزمن للإنسان: (أنا يوم جديد وغداً عليك شهيد).

قال لقمان: «يا بنى إن كل يوم يأتىك يوم جديد، يشهد عليك عند رب كريم» (٨).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فقل فى خيراً وأعمل فى خيراً، أشهد لك به يوم القيامة فإنك

ص: ١٤٧

١- سورة الجمعة: ١.

٢- سورة الإسراء: ٤٤.

٣- سورة الأنبياء: ٧٩.

٤- سورة الحج: ١٨.

٥- سورة ص: ١٨.

٦- سورة فصلت: ٢١.

٧- سورة فصلت: ٢٠.

٨- راجع الاختصاص: ص ٣٤٠ بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه (عليه السلام).

وعن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «إن الليل إذا أقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق إلا الثقلين: يا ابن آدم إني خلق جديد، إني على ما فى شهيد، فخذ منى، فإني لو قد طلعت الشمس لم أرجع إلى الدنيا، ثم لم تزد فى حسنه ولم تستعب فى من سيئه، وكذلك يقول النهار إذا أدبر الليل»(٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) فى حديث: «فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله [يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ] (٣)، وهم الذين غضبوا أمير المؤمنين (عليه السلام) فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله وتشهد اليدان بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله»(٤).

وعن الصادق (عليه السلام) فى حديث أنه قال: «صلوا من المساجد فى بقاع مختلفه فإن كل بقعه تشهد للمصلى عليها يوم القيامة»(٥).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) أن على بن الحسين (عليه السلام) كان يصلى فى اليوم والليله ألف ركعه كما كان يفعل أمير المؤمنين (عليه السلام) كان له خمسمائه نخله وكان يصلى عند كل نخله ركعتين»(٦).

وعن أبى ذر عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى وصيته له: «يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته فى بقعه من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة، وما من منزل نزله قوم إلا وأصبح ذلك المنزل يصلى عليهم أو يلعنهم، يا أبا ذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض ينادى بعضها بعضا: يا جاره هل مر بك اليوم ذاكر لله أو عبد وضع جبهته عليك ساجدا لله تعالى، فمن قائله لا ومن قائله نعم، فإذا قالت نعم اهترت وانشرت وترى أن لها الفضل على

ص: ١٤٨

١- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٣٩٣ مجلس فى ذكر الأوقات وما يتعلق بها.

٢- محاسبه النفس: ص ١٤.

٣- سوره المجادله: ١٨.

٤- تفسير القمى: ج ٢ ص ٢٦٤ سوره السجده، شهاده الجوارح يوم القيامة.

٥- وسائل الشيعه: ج ٥ ص ١٨٨ ب ٤٢ ح ٦٢٩٣.

٦- وسائل الشيعه: ج ٥ ص ١٨٨ ب ٤٢ ح ٦٢٩٤.

جارتها»(١).

وعن عبد الله بن علي الزراد قال سألت أبو كهمس أبا عبد الله (عليه السلام) فقال: يصلي الرجل نوافله في موضع أو يفرقها؟ قال: «لا، بل هاهنا وهاهنا فإنها تشهد له يوم القيامة»(٢)، قال الصدوق (رحمه الله): (يعنى أن بقاع الأرض تشهد له)(٣).

وأضيق الحريم

من خسائر فقد النبي (صلى الله عليه وآله)

مسألة: إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان الحافظ الأشد لكل الحرمات، ومن المعلوم أن بفقده (صلى الله عليه وآله) حصل الضياع للحرمات، وقد كان شعاره (صلى الله عليه وآله) حفظ الحرمه، كما أمر بالنداء في يوم فتح مكة:

اليوم يوم المرحمه

اليوم تحفظ الحرمه

بدل قول المنادى:

اليوم يوم الملحمه

اليوم تسبى الحرمه (٤)

ومن هذا يفهم - عرفاً - لزوم حفظ الحريم، من غير فرق بين أن يكون حريماً إنسانياً، أو حريم الأرض والبئر وما أشبهه، مما ذكر في مختلف الكتب، ككتاب إحياء الموات، وكتاب النكاح في باب الحقوق، وغير ذلك، وقد ألمعنا إلى جملة منها في (الفقه: الحقوق)(٥).

قولها (عليها السلام): «وأضيق الحريم» يحتمل فيه ثلاثة معان:

١: إن وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبب ضياع حريمه، أي أهل بيته وذلك بظلم القوم لهم.

٢: إنه سبب ضياع حريم المسلمين بل وغيرهم أيضاً ممن كانوا يتمتعون بحمايته، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان يحفظ ويحمي حرم الناس بأجمعهم من المسلمين وغيرهم.

ص: ١٤٩

١- الأماالى للطوسى: ص ٥٣٤ المجلس ١٩.

٢- تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٣٣٥ ب ١٥ ح ٢٣٧.

٣- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ١٨٦ ب ٤٢.

٤- راجع (ولأول مره فى تاريخ العالم) فتح مكه، للإمام الشيرازى (قدس سرّه) . وانظر شرح النهج: ج ١٧ ص ٢٧٢، ذكر الخبر عن فتح مكه.

٥- موسوعه الفقه: ج ١٠٠ كتاب الحقوق.

٣: إنه سبب ضياع الأعم من ذلك أى كل حرمة من حرم الإسلام وحرم المسلمين وغيرهما (١)، فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان شديد الحمايه والحراسه لكل حرمة.

لكن المنصرف الأول، والإطلاق يقتضى الثالث، وإن كان لا يبعد الثانى أيضاً.

عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «لله عزوجل فى بلاده خمس حُرْم: حرمة رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وحرمة آل رسول الله (عليهم السلام)، وحرمة كتاب الله عزوجل، وحرمة كعبه الله، وحرمة المؤمن» (٢).

وقال (عليه السلام): «إن لله تبارك و تعالى حرمت: حرمة كتاب الله وحرمة رسول الله (صلى الله عليه و آله) وحرمة بيت المقدس وحرمة المؤمن» (٣).

وقال (عليه السلام): «إن لله عزوجل فى الأرض حرمت: حرمة كتاب الله وحرمة رسول الله وحرمة أهل البيت وحرمة الكعبه وحرمة المسلم وحرمة المسلم وحرمة المسلم» (٤).

وفى يوم عاشوراء عندما وقف الإمام الحسين (عليه السلام) على ولده على الأكبر (عليه السلام) قال: «قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول، وانهملت عيناه بالدموع ثم قال: على الدنيا بعدك العفاء» (٥).

وفى دعاء الندبه المروى عن الإمام الحجج (عليه السلام): «لم يمتثل أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الهادين بعد الهادين والأمة مصره على مقتته، مجتمع على قطيعه رحمه، وإقصاء ولده، إلا القليل ممن وفى لرعايه الحق فيهم، فقتل من قتل، وسبى من سبى، وأقصى من أقصى، وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبه» الدعاء (٦).

وعن الحسن بن عطيه قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) واقفا على الصفا، فقال له عباد البصرى: حديث يروى عنك، قال: «وما هو»، قال: قلت: حرمة المؤمن أعظم من حرمة هذه البنيه، قال: «قد قلت ذلك، إن المؤمن لو قال لهذه الجبال أقبلى أقبلت!» قال: فنظرت

ص: ١٥٠

١- الظاهر أن المراد الحرم التكويني.

٢- الكافي: ج ٨ ص ١٠٧ حديث أبى بصير مع المرأة ح ٨٢.

٣- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٣٢ ب ١٥.

٤- المؤمن: ص ٧٣ ب ٨ ح ٢٠١.

٥- إعلام الورى: ص ٢٤٦ الفصل الرابع.

٦- إقبال الأعمال: ص ٢٩٦.

إلى الجبال قد أقبلت، فقال لها: «على رسلك إنى لم أردك» (١).

وقال (عليه السلام): «حرمه المؤمن الفقير أعظم عند الله من سبع سماوات وسبع أرضين والملائكة والجبال وما فيها» (٢).

وقال (عليه السلام): «حرمه المؤمن ميتا كحرمته حيا» (٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «مكة حرم الله والمدينة حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) والكوفة حرمى لا يريدونها جبار بحادثه إلا قصمه الله» (٤).

وعن زرارة بن أعين عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة ما بين لابتيها صيدها، وحرم (عليه السلام) ما حولها بريداً فى بريد أن يختلى خلاها أو يعضد شجرها إلا عودى الناضح» (٥).

وقال (عليه السلام): «حريم قبر الحسين (عليه السلام) خمس فراسخ من أربعه جوانب القبر» (٦).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «حريم المسجد أربعون ذراعاً، والجوار أربعون داراً من أربعه جوانبها» (٧). وروى: «أن حريم المسجد أربعون ذراعاً من كل ناحيه» (٨). وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «حريم النخلة طول سعفها» (٩).

وعن الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام): «أن علياً (عليه السلام) كان يقول: حريم البئر العاديه خمسون ذراعاً، إلا أن يكون إلى عطن أو إلى الطريق فيكون أقل من ذلك خمسة وعشرين ذراعاً، وحريم البئر المحدثه خمسة وعشرون ذراعاً» (١٠).

ص: ١٥١

١- الاختصاص: ص ٣٢٥ حديث فى زياره المؤمن لله.

٢- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٩٤ ب ٥٢.

٣- الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١١٥.

٤- الكافى: ج ٤ ص ٥٦٣ باب تحريم المدينة ح ١.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٦١ باب تحريم المدينة وفضلها ح ٣١٤٨.

٦- مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣٢٠ ب ٥٠ ح ١٢٠٨٨.

٧- وسائل الشيعه: ج ٥ ص ٢٠٢ ب ٦٣٣١.

٨- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٠٢ باب حكم الحريم ضمن ح ٣٤١٩.

٩- قرب الإسناد: ص ٦٢.

١٠- بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٥٣ ب ٢ ح ٢.

وقال (عليه السلام): «حریم النهر حافته وما يليها»(١).

وأزيلت الحرمة(٢) عند مماته

الحرمة والحريم

مسأله: يستحب بيان أن الحرمة أزيلت عند ممات الرسول (صلى الله عليه و آله) .

ولا- يخفى أن الحريم غير الحرمة، إذ الحرمة ذاتية والحريم عرضيه وبالتبع(٣)، مثلاً: حرمة الإنسان ذاته، أما حرمة ذويه باعتباره عرضيه، فلهم حرمة حريم ذلك الإنسان المحترم، وربما اجتمعت الذاتيه والعرضيه بالاعتبارين.

وللكعبه مثلاً حرمة، أما مكه فهى من الحريم، فتأمل، وهكذا.

فهى (عليها السلام) أشارت إلى أمرين نجما عن وفاته (صلى الله عليه و آله): إضاعة الحريم، وهتك الحرمة.

والظاهر أن المراد ب- (أزيلت الحرمة) أن القوم أزالوا حرمة رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهتكوها (عليها السلام) وضربوا بها عرض الجدار، بناء على كون المراد بالحرمة المعنى الخاص أو العام، أما لو أريد بها المعنى الأعم(٤) فإن الإزاله فى بعدها التكويني عندئذٍ تسند لجاعل(٥) سببته (صلى الله عليه و آله) لتلك الحرمة التكوينية.

هذا وجملتها هذه بلحاظ أن الحرمة عباره عما لا يحل انتهاكه، تقرب أن يكون المراد ب- (أزيلت الحرمة) فى الجملة السابقه المعنى الأوسط.

قال على بن الحسين (عليه السلام) فى حديث: «إن الله تعالى مسح هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله عزوجل حال من قتل أولاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهتك حريمه، إن الله تعالى وإن لم يمسخهم فى الدنيا فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف عذاب المسخ»(٦).

ص: ١٥٢

١- الكافي: ج ٥ ص ٢٩٦ باب جامع فى حريم الحقوق ح ٧.

٢- وفى بعض النسخ: (وأديلت الحرمة) من الإداله بمعنى الغلبه، وفى بعضها: (وأزيلت الرحمه).

٣- أى أن حرمة الحريم اكتسابيه.

٤- الشامل للحرمة التكوينية.

٥- أى الله سبحانه وتعالى.

٦- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٢٧٠ قصه أصحاب السبت ضمن ح ١٣٧.

وفى وصيه النبي (صلى الله عليه و آله) عند قرب وفاته: «معاشر الأنصار، ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إن فاطمه بابها بابى وبيتها بيتى، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله» قال عيسى - راوى الحديث -: فبكى أبو الحسن (عليه السلام) طويلاً وقطع بقيه كلامه وقال: هُتِكَ وَاللَّهِ حِجَابُ اللَّهِ، هُتِكَ وَاللَّهِ حِجَابُ اللَّهِ، هُتِكَ وَاللَّهِ حِجَابُ اللَّهِ يَا أُمَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا»(١).

وقال (صلى الله عليه و آله) أيضاً فى وصيته عند قرب وفاته: «واعلم يا على أنى راض عن رضيت عنه ابنتى فاطمه، وكذلك ربى وملائكته، يا على ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزها حقها، وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى خليلها، وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم إنى منهم برىء، وهم منى براء»(٢).

وقد دخلت أم سلمه على فاطمه (عليها السلام) فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله؟

قالت: «أصبحت بين كمد وكرب، فقد النبى وظلم الوصى، هُتِكَ وَاللَّهِ حِجَابُهُ، من أصبحت إمامته مقبضه مقتضبه على غير ما شرع الله فى التنزيل، وسنها النبى (صلى الله عليه و آله) فى التأويل، ولكنها أحقاد بدرية وترات أحديه كانت عليها قلوب النفاق مكتمنه»(٣).

حق أم حكم

مسأله: الحریم والحرمة هل هما حق أم حكم؟

الظاهر: أن بعض المصاديق حق كحریم الدار، وبعضها حكم كحرمة هتك المؤمن.

قال (عليه السلام): «من استهان بحرمة المسلمين فقد هتك ستر إيمانه»(٤).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «من هتك ستر مؤمن هتك الله ستره يوم القيامة»(٥).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن أمرنا مستور مقنع بالميثاق فمن هتك علينا أذله

ص: ١٥٣

- ١- راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٧ ب ١ ضمن ح ٢٧.
- ٢- راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٨٥ ب ١ ضمن ح ٣١.
- ٣- راجع بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٥٦-١٥٧ ب ٧ ضمن ح ٥.
- ٤- راجع بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٢٧ ب ١٥ ضمن ح ٢١.
- ٥- راجع مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٠٩ ب ١٣٠ ضمن ح ١٠٣٧٣.

وفى الحديث: «ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته»(٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «لو لم يكن للحساب مهوله إلا- حياء العرض على الله عزوجل وفضيحه هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ألا- يهبط من رؤوس الجبال ولا- يأوى إلى عمران ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف، ومثل ذلك يفعل من يرى القيامه بأهوالها وشدائدها قائمه فى كل نفس ويعاين بالقلب الوقوف بين يدى الجبار، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبه كأنه إلى عرصاتها مدعو وفى غمراتها مسؤول، قال الله عزوجل: [وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ] (٣)»(٤).

ص: ١٥٤

١- الكافي: ج ٢ ص ٢٢٦ باب الکتمان ح ١٥.

٢- انظر تحف العقول: ص ٨٨ وصيه الإمام أمير المؤمنين لابنه الحسين (عليه السلام).

٣- سورة الأنبياء: ٤٧.

٤- انظر مصباح الشريعة: ص ٨٥ ب ٣٨ فى الحساب.

إِعَادَهُ مَا أُضِيعَ

مسأله: يجب السعى على مر الأزمان لإِعَادَهُ مَا أُضِيعَ من حريم الرسول (صلى الله عليه وآله) ومما أزيل من حرمة (صلى الله عليه وآله).

وفى الجانب التكويني يمكن إِعَادَهُ مَا أُضِيعَ ولو فى الجملة عبر الدعاء وما أشبه لتعجيل الظهور، فإن به (عج) تشرق الأرض بنور ربها، وتعود المياه إلى مجاريها.

وفى الدعاء: «اللهم عجل فرجه وأيده بالنصر وانصر ناصريه واخذل خاذليه»^(١).

وفى دعاء العهد: «اللهم أرنى الطلعه الرشيدَه والغره الحميده، واكحل بصرى بنظره منى إليه، وعجل فرجه وسهل مخرجه، اللهم اشدد أزره وقوّ ظهره وطوّل عمره، اللهم اعمر به بلادك وأحى به عبادك»^(٢).

وفى دعاء للإمام الجواد (عليه السلام) فى قنوته: «وأنت اللهم بعبادك وذوى الرغبه إليك شفيق وبإجابته دعائهم وتعجيل الفرج عنهم حقيق»^(٣).

فتلك والله النازله الكبرى والمصيبه العظمى

من مستثنيات كراهه القسم

مسأله: قد سبق أن من الجائز - بالمعنى الأعم الشامل للوجوب -: القسم لبيان أهميه الأمر، وهنا قد أقسمت (عليها السلام) لبيان شدة المصيبه.

ومن هذا القليل تكرر القسم فى القرآن الحكيم.

كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) كانا يحلفان فى موارد، كما نرى ذلك فى كلامهما (عليهما السلام).

أما ما ورد من كراهه القسم، مثل قوله سبحانه وتعالى: [ولا تجعلوا الله عرضة

ص: ١٥٥]

١- كمال الدين: ج ٢ ص ٥١٣ الدعاء فى غيبه القائم (عج) ضمن ح ٤٣.

٢- راجع مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٧٤ ب ٢٢ ضمن ح ٥٣٨٨.

٣- انظر مهج الدعوات: ص ٥٩ قنوت الإمام محمد بن على بن موسى (عليه السلام).

لأيمانكم [١] فالمراد به الاستخفاف باسم الله سبحانه وتعالى، بأن يكون اسم الله معرضاً لليمين بدون أن يكون هناك أهميه توجب ذلك.

أو المراد الأعم من ذلك ومن القسم كاذباً.

أو القسم من دون أهميه فى الموضوع، أو ما أشبهه.

عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عزوجل: [وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ] [٢] قال: «إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل على يمين ألا أفعل» [٣].

وعن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله تعالى: [وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ] [٤]، قال: «يعنى الرجل يحلف أن لا يكلم أخاه و ما أشبه ذلك أو لا يكلم أمه» [٥].

وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى لا إله غيره [وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا] قال: «هو قول الرجل لا والله، وبلى والله» [٦].

وفى الحديث القدسى: «يا عيسى لا تحلف باسمى كاذبا فيهتر عرشى غضبا» [٧].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا على لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا من غير ضروره، ولا تجعل الله عرضه ليمينك فإن الله لا يرحم ولا يرعى من حلف باسمه كاذبا» [٨].

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا أذعى عليك مال ولم يكن له عليك، فأراد أن يحلفك، فإن بلغ مقدار ثلاثين درهما فأعطه ولا تحلف، وإن كان أكثر من ذلك فاحلف ولا

ص: ١٥٦

١- سورة البقره: ٢٢٤.

٢- سورة البقره: ٢٢٤.

٣- الكافى: ج ٢ ص ٢١٠ باب الإصلاح بين الناس ح ٦.

٤- سورة البقره: ٢٢٤.

٥- وسائل الشيعة: ج ٢٣ ص ٢٢٣ ب ١١ ح ٢٩٤٢١.

٦- تفسير العياشى: ج ١ ص ١١١-١١٢ من سورة البقره ح ٣٣٧.

٧- الأمالى للصدوق: ص ٥١٩ المجلس ٧٨ ضمن ح ١.

٨- انظر تحف العقول: ص ١٤ وصيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام).

تعطه»(١).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «اجتمع الحواريون إلى عيسى (عليه السلام) فقالوا: يا معلم الخير أرشدنا، فقال: إن موسى نبي الله (عليه السلام) أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين، وأنا أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين»(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «بيعوا ولا تحلفوا، فإن اليمين ينفق السلعه ويمحق البركه»(٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لا تحلفوا إلا بالله، ومن حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن حلف له بالله فلم يرض فليس من الله في شيء»(٤).

وقال (صلى الله عليه و آله): «لا تحلفوا بآبائكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون»(٥).

النازله الكبرى

مسأله: يستحب بيان أن موت الرسول (صلى الله عليه و آله) هي النازله الكبرى والمصيبه العظمى وتأكيد ذلك.

فإن مثل هذه التأكيدات تبين قَدْرَ النبي الأَـعْظَم (صلى الله عليه و آله) وقيمته ولو بقدر، مما يسبب التفاف الناس حوله أكثر فأكثر، فإن من عادة الناس أن يلتفتوا حول العظماء، وكل ما ازدادوا معرفه بعظمتهم كان التفافهم حولهم أكثر، وكلما التف الناس حول الرسول (صلى الله عليه و آله) أكثر كانوا بمنجى ومأمن من مشاكل الدنيا وعذاب الآخرة ف- [ما سألتكم من أجر فهو لكم](٦).

قال (عليه السلام): «من أصيب بمصيبه فليذكر مصابه بالنبي (صلى الله عليه و آله) فإنه من أعظم المصائب»(٧).

وقال النبي (صلى الله عليه و آله): «يا على من أصيب بمصيبه فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم

ص: ١٥٧

١- الكافي: ج ٧ ص ٤٣٥ باب كراهيه اليمين ح ٦.

٢- وسائل الشيعة: ج ٢٣ ص ١٩٧ ب ١ ح ٢٩٣٥٤.

٣- انظر مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٢٧٣ ب ٢٠ ضمن ح ١٥٣٣١.

٤- تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٢٨٤ ب ٤ ح ٣٢.

٥- غوالي اللثالي: ج ٣ ص ٤٤٤ باب الإيمان ح ٦.

٦- سورة سبأ: ٤٧.

٧- الكافي: ج ٣ ص ٢٢٠ باب التعزى ح ١.

وقال (صلى الله عليه وآله): «إذا أصبتم بمصيبة فاذكروا مصيبتى فإنها أعظم المصائب»(٢).

وعن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان قال: فلما بلغ عليا (عليه السلام) موت الأشرق قال: «إنا لله و إنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، اللهم إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكا، فقد وفى بعهدة وقضى نجه ولقى ربه، مع أنا قد وطنا أنفسنا على أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنها أعظم المصائب»(٣).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله): «إن الله ليكتب الدرجة العاليه فى الجنة فلا يبلغها عبده فلا يزال يتعهد بالبلاء حتى يبلغها وإذا أصبتم بمصيبة فاذكروا مصيبتى فإنها أعظم المصائب»(٤).

وأنشأ أمير المؤمنين (عليه السلام):

الموت لا والدا يبقى ولا ولدا

هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا

هذا النبي ولم يخلد لأمته

لو خلد الله خلقا قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئه

من فاته اليوم سهم لم يفته غدا (٥)

وقالت فاطمه الزهراء (عليها السلام):

إذا مات يوما ميت قلّ ذكره

وذكر أبي مذ مات والله أزيد

تذكرت لما فرق الموت بيننا

فعزيزت نفسى بالنبي محمد

فقلت لها إن الممات سبيلنا

ومن لم يمت فى يومه مات فى غد (٦)

وهذا لا ينافي الاهتمام الأكثر بعزاء الإمام الحسين (عليه السلام) فإن ذلك بأمرهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

كما لا ينافي الأخبار التالية أيضا:

ص: ١٥٨

-
- ١- المناقب: ج ١ ص ٢٣٨ فصل في وفاته (عليه السلام) .
 - ٢- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٤٢٣ مجلس في ذكر فضل الصبر.
 - ٣- الغارات: ج ١ ص ١٦٩ خبر قتل الأشتر (رحمه الله) .
 - ٤- مشكاه الأنوار: ص ٣٠٠ ف ٧ في الشدائد والبلايا.
 - ٥- بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٥٢٢-٥٢٣ ب ٢.
 - ٦- انظر المناقب: ج ١ ص ٢٣٨ فصل في وفاته (صلى الله عليه و آله)، وبحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٥٢٣ ب ٢.

قال لقمان: «يا بني إن أشد العدم عدم القلب، وإن أعظم المصائب مصيبه الدين، وأسنى المرزئه مرزأته»(١).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أعظم المصائب الجهل»(٢).

وقال (عليه السلام): «المصيبه بالدين أعظم المصائب»(٣).

وقال (عليه السلام): «أعظم المصائب و الشقاء الوله بالدنيا»(٤).

التوسع فى معنى (احتمال التأثير)

مسأله: (كشف الحقيقه) واجب فى الجملة، ويكفى فى التأثير احتمالاً عقلائياً ولو فى المستقبل للأجيال القادمه، وذلك من وجوه ذكرهم (صلوات الله عليهم) لبعض العلامات المبهمه لما قبل الظهور.

وأما ما ذكرته (عليها السلام) ههنا فتأثيره كان فعلياً ومستقبلياً.

قال الشهيد الثانى (رحمه الله) فى شرح اللمعه فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: (وتجوز التأثير، بأن لا يكون التأثير ممتنعاً، بل ممكننا بحسب ما يظهر له من حاله، وهذا يقتضى الوجوب ما لم يعلم عدم التأثير وإن ظن عدمه، لأن التجوز قائم مع الظن، وهو حسن)(٥).

وقال المحقق الأردبيلى (رحمه الله): (نعم لا يبعد استحبابه مع احتمال التأثير مع ظن عدمه، إن كان مسقطاً للوجوب، لاحتمال حصول نفع، فتأمل)(٦).

وقال المحقق السبزوارى (رحمه الله): (هل يعتبر مجرد التجوز وإن كان احتمال التأثير بعيداً، أو عدم غلبه الظن أو العلم بعدم التأثير، ظاهر بعض عباراتهم يقتضى الأول، وظاهر بعضها الثانى، ولعل نظر الأول على الآيه)(٧).

ص: ١٥٩

١- قصص الأنبياء للراوندى: ص ١٩٦ ف ٦ فى حديث لقمان ح ٢٤٦.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٧٣ الجهل شر المصائب ح ١١٠٥.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٦ الدين هو الملاك ح ١٤٢٨.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٤٠ الدنيا وحبها سبب الشقاء ح ٢٤٦٢.

٥- شرح اللمعه: ج ٢ ص ٤١٥.

٦- مجمع الفائدة: ج ٧ ص ٥٣٩.

٧- كفايه الأحكام: ص ٨٢.

والتفصيل فى الفقه(١).

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «يكون فى آخر الزمان قوم ينبع فيهم قوم مرءون ينفرون وينسكون، حدثاء سفهاء، لا يوجبون أمرا بمعروف ولا- نهيا عن منكر إلا- إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير» إلى أن قال: «هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه»(٢).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «من مشى إلى سلطان جائر فأمره بتقوى الله ووعظه وخوفه كان له مثل أجر الثقلين من الجن والإنس ومثل أعمالهم»(٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الله لا يعذب العامه بذنب الخاصه إذا عملت الخاصه بالمنكر سرا من غير أن تعلم العامه، فإذا عملت الخاصه بالمنكر جهارا فلم تغير ذلك العامه استوجب الفريقان العقوبه من الله عزوجل»(٤).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن المعصيه إذا عمل بها العبد سرا لم تضر إلا عاملها، فإذا عمل بها علانية ولم يغير عليه أضرت بالعامه» قال جعفر بن محمد (عليه السلام): «وذلك أنه يذل بعمله دين الله ويقتدى به أهل عداوه الله»(٥).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ما أقر قوم بالمنكر بين أظهرهم لا يغيرونه إلا أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده»(٦).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث قال: «أوحى الله إلى شعيب النبى (عليه السلام) أنى معذب من قومك مائة ألف، أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم، فقال (عليه السلام): يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عزوجل إليه: داهنوا أهل المعاصى ولم يغضبوا لغضبى»(٧).

ص: ١٦٠

- ١- انظر موسوعه الفقه، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للإمام الشيرازى (قدس سرّه): ج ٤٨ ص ١٨٠-١٨٢.
- ٢- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٢٩ ب ٢ ح ٢١١٥٧.
- ٣- الاختصاص: ص ٢٦١-٢٦٢ حديث فى زياره المؤمن لله.
- ٤- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٣٥-١٣٦ ب ٤ ح ٢١١٧٤.
- ٥- ثواب الأعمال: ص ٢٦١ عقاب من قرب المنكر.
- ٦- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٣٧ ب ٤ ح ٢١١٧٦.
- ٧- قصص الأنبياء للجزائرى: ص ٢١٤ ب ١١ فى قصص شعيب (عليه السلام).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) عن أبيه عن جده علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: «قال موسى بن عمران (عليه السلام): يا رب من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك يوم لا- ظل إلا- ظلك؟ فأوحى الله إليه: الطاهره قلوبهم والتربه أيديهم الذين يذكرون جلالى إذا ذكروا ربهم» إلى أن قال: «والذين يغضبون لمحارمى إذا استحلت مثل النمر إذا حرد»(١).

ذكر الحقيقه

مسأله: (ذكر الحقيقه) أمر، والتأكيد عليها أمر ثان، والبرهنه عليها أمر ثالث، والكل واجب فى الجملة.

وهذا ما فعلته (عليها السلام) فى هذه الجمل المتلاحقه وفى طول الخطبه، فإنها (عليها السلام) تاره اكتفت بالأول وأخرى ضمت إليه الثانى وثالثه ثلثت.

قولها (عليها السلام): «فتلك والله النازله الكبرى» النازله أى التى تنزل من السماء، كما قال أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): فى كل يوم ينزل البلاء إلى الأرض كقطر المطر(٢).

والمعنى: أن الحوادث تقع فى صفوف البشر بصوره مستمره، فهذا يموت وهذا يقتل وهذا يسقط فى هوه وهذا يغرق وهذا يحترق بيته وهذا يفتقر وما أشبه ذلك، ولكن موت رسول الله (صلى الله عليه و آله) أكبر من كل تلك النوازل والمصائب إذ أن كل مصيبه تخص فرداً أو أفراداً أو شعباً أو شعوباً، أما موت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فمصيبه تعم كل العالمين لأنه (صلى الله عليه و آله) فى حياته كان رحمه للعالمين، وبموته حرم العالمون من رحمه وجوده الشريف، وإن كان (صلى الله عليه و آله) بعد موته أيضاً كحياته رحمه للناس حيث يستغفر لهم وإن الله ببركته يتفضل عليهم، إلى غير ذلك.

قولها (عليها السلام): (والمصيبه العظمى) فإن الناس أصيبوا بمصيبه كبيره لا يعرف مداها إلا الله سبحانه وتعالى.

وفى الحديث: قال (عليه السلام): «إن البلاء أسرع إلى المؤمن التقى من المطر إلى قرار

ص: ١٦١

١- انظر مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٣٦١ ب ٣ ضمن ح ٣٧٨٢.

٢- انظر الكافى: ج ٥ ص ٥٧ باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ضمن ح ٦ وفيه: «إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر».

وفى صحيفه الرضا (عليه السلام) عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام): «إن فى كتاب على (عليه السلام): أن أشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون، ثم الأمثل فالأمثل، وإنما يتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنه، فمن صحّ دينه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخف دينه وضعف عمله قلّ بلاؤه، وإن البلاء أسرع إلى المؤمن التقى من المطر إلى قرار الأرض، وذلك أن الله عزوجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبه لكافر»(٢).

وعن سلمان بن غانم قال: سألتى أبو عبد الله (عليه السلام): «كيف تركت الشيعة؟»

فقلت: تركت الحاجه فيهم والبلاء أسرع إليهم من الميزاب السريع فى ماء المطر.

فقال: «الله المستعان» ثم قال: «أيسرك الأمر الذى أنت عليه أم مائه ألف؟»

قلت: لا والله، ولا جبال تهامه ذهباً.

فقال: «من أغنى منك ومن أصحابك، ما على أحدكم ولو ساحت فى الأرض يأكل من ورق الشجر ونبت الأرض حتى يأتيه الموت»(٣).

رحمه للعالمين

قال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ] (٤).

وفى الحديث القدسى قال الله تعالى لعيسى بن مريم (عليه السلام): «ثم إنى أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحيبى منهم، أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقرم المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحى المتكرم، فإنه رحمه للعالمين وسيد ولد آدم عندى»(٥).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الله تبارك وتعالى بعثنى رحمه للعالمين»(٦).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إنما أنا رحمه مهداه»(٧).

ص: ١٦٢

١- انظر وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٦٢ ب ٧٧ ضمن ح ٣٥٩١.

٢- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٤٤٠-٤٤١ ب ٦٥ ح ٢٤٠٨.

٣- مشكاة الأنوار: ص ٢٩٢ ف ٦ فى الابتلاء والاختبار.

٤- سورة الأنبياء: ١٠٧.

٥- الأمالى للصدوق: ص ٥١٩-٥٢٠ المجلس ٧٨.

- ٦- انظر روضه الواعظين: ج ٢ ص ٤٦٤ مجلس فى ذكر الخمر والربا.
- ٧- كشف الغمه: ج ١ ص ٨ ذكر أسمائه (صلى الله عليه و آله).

وقد روى أنه: قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الصفا ونادى فى أيام الموسم: يا أيها الناس إني رسول الله رب العالمين، فرمقه الناس بأبصارهم، قالها ثلاثا.

ثم انطلق (صلى الله عليه و آله) حتى أتى المروه، ثم وضع يده فى أذنه ثم نادى ثلاثا بأعلى صوته: يا أيها الناس إني رسول الله، ثلاثا.

فرمقه الناس بأبصارهم، ورماه أبو جهل (قبحه الله) بحجر فشج بين عينيه، وتبعه المشركون بالحجارة، فهرب (صلى الله عليه و آله) حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له: المتكأ، وجاء المشركون فى طلبه، وجاء رجل إلى على بن أبى طالب (عليه السلام) وقال: يا على قد قتل محمد.

فانطلق (عليه السلام) إلى منزل خديجه (عليها السلام) فدق الباب، فقالت: خديجه من هذا؟

قال: أنا على.

قالت: يا على ما فعل محمد؟

قال: لا- أدرى، إلا أن المشركين قد رموه بالحجارة، وما أدرى أحي هو أم ميت، فأعطينى شيئاً فيه ماء وخذى معك شيئاً من هيس وانطلقى بنا نلتمس رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإننا نجده جائعاً عطشاناً.

فمضى (عليه السلام) حتى جاز الجبل وخديجه (عليها السلام) معه، فقال على: يا خديجه استبطنى الوادى حتى أستظهره، فجعل ينادى: يا محمداه، يا رسول الله، نفسى لك الفداء، فى أى واد أنت ملقى؟

وجعلت خديجه تنادى: من أحس لى النبى المصطفى، من أحس لى الربيع المرتضى، من أحس لى المطرود فى الله، من أحس لى أبا القاسم؟

وهبط عليه جبرئيل (عليه السلام) فلما نظر إليه النبى (صلى الله عليه و آله) بكى وقال: ما ترى ما صنع بى قومى، كذبونى وطرودونى وخرجوا علىّ!.

فقال: يا محمد ناولنى يدك، فأخذ يده فأقعدته على الجبل، ثم أخرج من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنه منسوجا بالدر والياقوت وبسطه حتى جلال به جبال تهامه، ثم أخذ بيد رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى أقعدته عليه ثم قال له جبرئيل: يا محمد أترى أن تعلم كرامتك على الله؟

قال: نعم.

قال: فادع إليك تلك الشجرة تجببك.

فدعاها، فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجده.

فقال: يا محمد مرها ترجع.

فأمرها، فرجعت إلى مكانها.

وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربي أن أطيعك، أفتأمرني أن أنثر عليهم النجوم فأحرقهم؟

وأقبل ملك الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله، أفتأمرني أن آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم؟

وأقبل ملك الأرض فقال: السلام عليك يا رسول الله، إن الله عزوجل قد أمرني أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر الأرض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها؟

وأقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله، إن الله قد أمرني أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر الجبال فتقلب عليهم فتحطمهم؟

وأقبل ملك البحار فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربي أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قد أمرتم بطاعتي؟

قالوا: نعم.

فرفع رأسه إلى السماء ونادى:

إني لم أبعث عذابا، إنما بعثت رحمة للعالمين، دعوني وقومي فإنهم لا يعلمون.

ونظر جبرئيل (عليه السلام) إلى خديجه تجول في الوادي فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى خديجه، قد أبكت لبكائها ملائكة السماء، ادعها إليك فأقرئها مني السلام وقل لها: إن الله يقرئك السلام وبشرها أن لها في الجنة بيتا من قصب لا نصب فيه ولا صخب، لؤلؤا مكللا بالذهب.

فدعاها النبي (صلى الله عليه و آله) والدماء تسيل من وجهه على الأرض وهو يمسحها ويردها، قالت: فداك أبي وأمي، دع الدمع يقع على الأرض.

قال: أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها.

فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجه (عليها السلام) ورسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) ودخلت به منزلها، فأقعدته على الموضع الذى فيه الصخره وأظلمت بصخره من فوق رأسه وقامت فى وجهه تستره ببردها، وأقبل المشركون يرمونه بالحجاره فإذا جاءت من فوق رأسه صخره وقته الصخره، وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط، وإذا رمى من بين يديه وقته خديجه (عليها السلام) بنفسها وجعلت تنادى: يا معشر قريش ترمى الحره فى منزلها، فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه وأصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغدا إلى المسجد يصلى»(١).

لا مثلها نازله ولا بائقه عاجله

النكره فى سياق النفى

مسأله: النكره فى سياق النفى أو النهى تفيد العموم(٢)، على ما ذكرناه فى الأصول(٣).

فإن كل ما نزل على البشر من المصائب لم يكن بمنزله موت الرسول (صلى الله عليه وآله) فى الأهميه، وكذلك ما سيحل على البشر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) وإلى يوم القيامه.

قولها (عليها السلام): «لا مثلها نازله» فإن تلك النوازل صغار بالنسبه إلى هذه النازله وهى موت رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قولها (عليها السلام): «ولا بائقه عاجله» البائقه: الداهيه والطامه، والمراد بالعاجله: فى هذه الدنيا فى مقابل المحشر الذى هو بائقه آجله، ففى البوائق العاجله فى الدنيا لا شبيه لموت الرسول (صلى الله عليه وآله) إطلاقاً.

وربما يكون (بائقه عاجله) فى قبال مصيبه كفاجعه الطف، أو ما قبلها: كمقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن الفاصل بين استشهادهما (صلوات الله عليهما) كان ثلاثين سنه، وباعتبار كونه (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتضح المعنى أكثر.

ص: ١٦٥

١- راجع بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٤١-٢٤٤ ب ١ ضمن ح ٨٩.

٢- فان (نازله) و(بائقه) نكرتان وقعتا فى سياق النفى.

٣- راجع (الأصول) للإمام الشيرازى (قدس سرّه): ص ٥١٧ طبع دار العلوم، الطبعة الخامسة ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ-.

قال الراوى فى بيان ما وقع فى مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام): فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكه فى السماء بالدعاء، وهبت ریح عاصف سوداء مظلّمه، ونادى جبرئيل (عليه السلام) بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ: «تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروه الوثقى، قُتل ابن عم محمد المصطفى، قُتل الوصى المجتبى، قُتل على المرتضى، قُتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء»^(١).

هذا وقد تأمر القوم على قتل على (عليه السلام) فى مواطن عديده منها ليله العقبه حينما تأمروا على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال الإمام العسكرى (عليه السلام): «لقد رامت الفجره الكفره ليله العقبه قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على العقبه، ورام من بقى من مرده المنافقين بالمدينه قتل على بن أبى طالب (عليه السلام) فما قدروا على مغالبه ربهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فى على (عليه السلام) لما فخم من أمره وعظم من شأنه، من ذلك أنه لما خرج من المدينه وقد كان خلفه عليها قال له: إن جبرئيل أتانى قال لى: يا محمد إن العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: يا محمد إما أن تخرج أنت وىقيم على أو يخرج على وتقيم أنت، لا بد من ذلك، فإن عاليا قد ندبته لإحدى اثنتين لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعنى فيهما وعظيم ثوابه غيرى.

فلما خلفه أكثر المنافقون الطعن فيه فقالوا: مله وسئمه وكره صحبته.

فتبعه على (عليه السلام) حتى لحقه وقد وجد مما قالوا فيه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما أشخصك عن مركزك؟

قال: بلغنى عن الناس كذا وكذا.

فقال له: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى.

فانصرف على (عليه السلام) إلى موضعه، فدبروا عليه أن يقتلوه، وتقدموا فى أن يحفروا له فى طريقه حفيره طويله قدر خمسين ذراعاً ثم غطوها بحصر رقاق ونثروا فوقها يسيراً من التراب بقدر ما غطوا وجوه الحصر وكان ذلك على طريق على (عليه السلام) الذى لا بد له من سلوكه، ليقع هو ودابته فى الحفيره التى قد عمقوها، وكان ما حوالى المحفور أرضاً ذات حجاره، دبروا على أنه إذا وقع مع دابته فى ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه.

ص: ١٦٦

فلما بلغ على (عليه السلام) قرب المكان لوى فرسه عنقه وأطاله الله فبلغت جحفلته أذنه وقال: يا أمير المؤمنين قد حفر هاهنا ودبر عليك الحتف، وأنت أعلم لا تمر فيه.

فقال له على (عليه السلام): جزاك الله من ناصح خيرا كما تدبر تدبيرى فإن الله عزوجل لا يخليك من صنعه الجميل، وسار حتى شارف المكان فتوقف الفرس خوفا من المرور على المكان، فقال على (عليه السلام): سر بإذن الله سالما سويا عجيبا شأنك بديعا أمرك، فتبادرت الدابة، فإذا الله عزوجل قد متن الأرض وصلبها ولأم حفرها وجعلها كسائر الأرض، فلما جاوزها على (عليه السلام) لوى الفرس عنقه ووضع جحفلته على أذنه ثم قال: ما أكرمك على رب العالمين، جوزك على هذا المكان الخاوى.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): جزاك الله بهذه السلامه عن تلك النصيحة التى نصحتنى، ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلى كفلها والقوم معه، بعضهم كان أمامه وبعضهم خلفه، وقال: اكشفوا عن هذا المكان، فكشفوا عنه فإذا هو خاو ولا يسير عليه أحد إلا وقع فى الحفيره.

فأظهر القوم الفرع والتعجب مما رأوا، فقال على (عليه السلام) للقوم: أتدرون من عمل هذا؟
قالوا: لا ندري.

قال على (عليه السلام): لكن فرسى هذا يدري، يا أيها الفرس كيف هذا ومن دبر هذا؟

فقال الفرس: يا أمير المؤمنين إذا كان الله عزوجل يبرم ما يروم جهال الخلق نقضه أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون، فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان وفلان إلى أن ذكر العشره بمواطاه من أربعه وعشرين هم مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى طريقه، ثم دبوا هم على أن يقتلوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) على العقبه والله عزوجل من وراء حياطه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وولى الله لا يغلبه الكافرون، الحديث«(١).

يوم عاشوراء

عن عبد الله بن الفضل الهاشمى قال: قلت لأبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): يا ابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبه وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذى قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) واليوم الذى ماتت فيه فاطمه (عليها السلام) واليوم الذى قتل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) واليوم الذى قتل فيه الحسن (عليه السلام) بالسم؟

ص: ١٦٧

١- تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): ص ٣٨٠-٣٨٢ واقعه ليله العقبه ضمن ح ٢٦٥.

فقال: «إن يوم قتل الحسين (عليه السلام) أعظم مصيبه من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسة، فلما مضى عنهم النبي (صلى الله عليه وآله) بقى أمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام)، فكان فيهم للناس عزاء وسلوه، فلما مضت فاطمه (عليها السلام) كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) للناس عزاء وسلوه، فلما مضى منهم أمير المؤمنين (عليه السلام) كان للناس في الحسن والحسين (عليهما السلام) عزاء وسلوه، فلما مضى الحسن (عليه السلام) كان للناس في الحسين عزاء وسلوه، فلما قتل الحسين (عليه السلام) لم يكن بقى من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوه فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاءه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبه».

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا ابن رسول الله فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين (عليه السلام) عزاء وسلوه مثل ما كان لهم في آبائه (عليهم السلام)؟

فقال: «بلى، إن علي بن الحسين كان سيد العابدين وإماما وحجه على الخلق بعد آبائه الماضين ولكنه لم يلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يسمع منه وكان علمه وراثه عن أبيه عن جده عن النبي (صلى الله عليه وآله) وكان أمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) قد شاهدتهم الناس مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أحوال في أن يتوالى، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهد الأكرمين على الله عزوجل ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين (عليه السلام) لأنه مضى في آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبه».

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف سمت العامه يوم عاشوراء يوم برکه؟

فبكى (عليه السلام) ثم قال: «لما قتل الحسين (عليه السلام) تقرب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وأنه يوم برکه ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبه والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه، حكم الله بيننا وبينهم»^(١).

ص: ١٤٨

١- علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢٥-٢٢٧ ب ١٤٢ ح ١.

أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه فى أفنيتمكم

علاقه القرآن والعتره

مسأله: الظاهر أن هنالك ترابطاً ثبوتياً وإثباتياً بين كتاب الله التشريعى وكتابه التكوينى.

والمصداق الأجلى لذلك: الترابط بين القرآن الناطق(١) والصامت، و«لن يفترقا»(٢) يشير فيما يشير إلى ذلك أيضاً.

وقولها (عليها السلام): «أعلن» من الشواهد على ذلك.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أيها الناس إنى فرطكم وأنتم واردون على الحوض، ألا وإنى سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإن اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يلقىانى، وسألت ربه ذلك فأعطانيه، ألا وإنى قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ولا تسبقوهم فتفرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»(٣).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إنى تارك فيكم خليفتين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»(٤).

وعن جابر قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصحابه بمنى فقال: يا أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: أيها الناس إنى تارك فيكم حرمت الله: كتاب الله وعترتى والكعبة البيت الحرام»، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «أما كتاب الله فحرفوا(٥)، وأما الكعبة فهدموا، وأما العتره فقتلوا، وكل ودائع الله فقد تبروا»(٦).

ص: ١٦٩

١- إشاره إلى أهل البيت (عليهم السلام) .

٢- إشاره إلى حديث الثقلين، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٣٣ ب ٥ ح ٣٣١٤٤.

٣- الإرشاد: ج ١ ص ١٨٠.

٤- كمال الدين: ج ١ ص ٢٤٠ ب ٢٢ ح ٦٠.

٥- أى حرفوا معناه ولم يعملوا به.

٦- بصائر الدرجات: ص ٤١٣-٤١٤ ب ١٧ ح ٣.

وعن الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده على بن الحسين عن أبيه (عليهم السلام) قال: «سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، فقيل له: من العتره؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حوضه» (١).

وقال (عليه السلام): «عليكم بالقرآن، فإنه الشفاء النافع، والدواء المبارك، عصمه لمن تمسك به، ونجاه لمن اتبعه» ثم قال: «أتدرون من المتمسك به، الذي يتمسكه ينال هذا الشرف العظيم، هو الذي يأخذ القرآن وتأويله عنا أهل البيت وعن وسائطنا السفراء عنا إلى شيعتنا» (٢).

وعن سليم بن قيس قال: خرج علينا على بن أبي طالب (عليه السلام) ونحن في المسجد فاحتوشناه فقال: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن القرآن فإن في القرآن علم الأولين والآخرين، لم يدع لقائل مقالا، ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم وليسوا بواحد ورسول الله (صلى الله عليه وآله) كان واحدا منهم، علمه الله سبحانه إياه و علمنيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم لا يزال في عقبه إلى يوم تقوم الساعة، ثم قرأ: [وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ] (٣)، فأنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنزله هارون من موسى إلا النبوه، والعلم في عقبنا إلى أن تقوم الساعة، ثم قرأ: [وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ] (٤).

ثم قال: كان رسول الله عقب إبراهيم ونحن أهل البيت عقب إبراهيم وعقب محمد (صلى الله عليه وآله)» (٥).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد، فينا نزل القرآن وفينا معدن الرسالة» (٦).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا عليّ مثلك في أمّتي مثل [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ] (٧)، فمن أحبّك بقلبه فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه فكأنّما قرأ ثلثي القرآن،

ص: ١٧٠

١- كشف الغمّة: ج ٢ ص ٥٠٩ ب ٢٥.

٢- انظر وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٣٣ ب ٥ ضمن ح ٣٣١٤٣.

٣- سورة البقرة: ٢٤٨.

٤- سورة الزخرف: ٢٨.

٥- تأويل الآيات الظاهرة: ص ٥٤٠ سورة الزخرف وما فيها من الآيات.

٦- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٦٦ ب ٣١ ح ٢٩٧.

٧- سورة الإخلاص: ١.

ومن أحببك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنما قرأ القرآن كله»(١).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله): في حديث: «بما تعجبون، إن القرآن أربعة أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وإن الله أنزل في علي (عليه السلام) كرائم القرآن»(٢).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب، ويستبين الإيمان، وقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقتدى بالقرآن وآل محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبه خطبها: إني تارك فيكم الثقلين الثقيل الأ-كبر والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربي وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي، فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكنم بهما»(٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث: «أخي ووزيرى ووارثى ووصيى وخليفتى فى أمتى وولى كل مؤمن بعدى، ثم ابنى الحسن والحسين ثم تسعه من ولد الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على الحوض»(٤).

ص: ١٧١

١- الخصال: ج ٢ ص ٥٨٠ أبواب السبعين، لأمير المؤمنين (عليه السلام) سبعون منقبه.

٢- تفسير فرات الكوفى: ص ٢٤٩ سورة مريم، ضمن ح ٢٤٨.

٣- تفسير العياشى: ج ١ ص ٥ فى فضل القرآن ح ٩.

٤- انظر الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٨ احتجاجه (عليه السلام) على جماعه كثيره من المهاجرين.

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والقرآن الكريم

مسأله: من اللآزم سبر أؒوار شده ارتباط الرسول (صلى الله عليه وآله) بالقرآن الكريم؁ وبصوره عامه استكشاف عمق العلاقة التشريعيه والتكوينيّه بين العتره المطهره (عليهم السلام) والكتاب المبين؁ عبر دراسه الأبعاد الجليه والخفيه في عبارات وإشارات ولطائف وحقائق القرآن الكريم(١).

وقولها (عليها السلام) «أعلن» من مصاديق ذلك؁ والإعلان كان في آيات عديده.

حيث قال سبحانه: [إنك ميت وانهم ميّتون](٢).

وقال تعالى: [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مّت فهم الخالدون](٣).

وقال سبحانه: [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ](٤).

وقال تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ](٥).

وذكر البعض بأن المسلمين كانوا يتوقعون البقاء والخلود في الحياه الدنيا لما رأوا من معاجز الرسول (صلى الله عليه وآله) ووجاهته عند الله سبحانه وتعالى؁ لكن الله أعلن أن كل شيء هالك إلا وجهه وأعلن أن الرسول (صلى الله عليه وآله) ميت أيضاً بصورة خاصه.

ولعل كلامها (عليها السلام) تعريض بالذين أنكروا موت الرسول (صلى الله عليه وآله) وبيان لأن هذا القائل لا يعرف حتى أوضح الآيات في كتاب الله سبحانه(٦).

حيث ورد: أنه لَمّا قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقبل عمر بن الخطاب يقول: واللّه ما مات محمّد وإنما غاب كغيبه موسى عن قومه! وإنّه سيظهر بعد غيبته؁ فما زال يردّد هذا القول ويكرّره حتى ظنّ الناس أنّ عقله قد ذهب؁ فأتاه أبو بكر وقد اجتمع الناس عليه يتعجبون من قوله؁ فقال: اربع على نفسك يا عمر من يمينك التي تحلف بها؁ فقد أخبرنا الله عزّوجلّ في كتابه؁

ص: ١٧٢

١- للمزيد راجع الموسوعه الفقهيّه للإمام الشيرازي (قدس سرّه) كتاب حول القرآن الكريم: ج ٩٨ ص ٢٤٧-٢٦٠.

٢- سوره الزمر: ٣٠.

٣- سوره الأنبياء: ٣٤.

٤- سوره العنكبوت: ٥٧.

٥- سوره الأنبياء: ٣٥.

٦- سوره الزمر: ٣٠.

فقال: يا محمّد [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ] (١). فقال عمر: وإنّ هذه الآية لفي كتاب الله يا أبا بكر! فقال: نعم. فقال: نعم، أشهد بالله لقد ذاق محمّد الموت (٢).

وقال ابن أبي الحديد:

روى جميع أصحاب السير أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما توفّي كان أبو بكر في منزله بالسّيح، فقام عمر بن الخطاب فقال: ما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا يموت حتّى يظهر دينه على الدّين كلّه! و ليرجعنّ فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم ممّن أرحف بموته، ولا أسمع رجلا يقول مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ضربته بسيفي، فجاء أبو بكر وكشف عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال: بأبي وأمي طبت حيا وميتا، والله لا يذيقك الله الموتين أبدا، ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم: إنّه لم يموت، ويحلف، فقال له: أيها الحالف على رسلك، ثم قال: من كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإنّ الله حيّ لا يموت، قال الله تعالى [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ] (٣)، وقال: [أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ] (٤)، قال عمر: فو الله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض، وقد علمت أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد مات (٥).

وفى البحار: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لما نزلت هذه الآية [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ] (٦)، قلت: يا رب أي موت الخلائق ويبقى الأنبياء، فنزلت: [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِنَّا تُرْجَعُونَ] (٧)» (٨).

وعن ابن عباس والسدي: لما نزل قوله تعالى: [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ] (٩)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ليتنى أعلم متى يكون ذلك» فنزلت سورة النصر، فكان يسكت بين التكبير

ص: ١٧٣

- ١- سورة الزمر: ٣٠.
- ٢- كمال الدين: ج ١ ص ٣١-٣٢ إثبات الغيبه والحكمه فيها.
- ٣- سورة الزمر: ٣٠.
- ٤- سورة آل عمران: ١٤٤.
- ٥- شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤٠-٤١ حديث السقيفه.
- ٦- سورة الزمر: ٣٠.
- ٧- سورة العنكبوت: ٥٧.
- ٨- بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣٢٨ ب ٢ ح ٨.
- ٩- سورة الزمر: ٣٠.

والقراءه بعد نزولها فيقول: «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه» فقيل له في ذلك، فقال: «أما إن نفسي نعت إلي» ثم بكى بكاء شديدا، فقيل: يا رسول الله أو تبكى من الموت وقد غفر الله لك [ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ] (١) قال: «فأين هول المطلع وأين ضيقه القبر وظلمه اللحد وأين القيامة والأهوال» فعاش بعد نزول هذه السوره عاما (٢).

وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن نوف البكالي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «جاءت جماعه من قريش إلى النبي (صلى الله عليه و آله) فقالوا: يا رسول الله انصب لنا علما يكون لنا من بعدك لنهتدى ولا نضل كما ضلت بنو إسرائيل بعد موسى بن عمران، فقد قال ربك: [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ] (٣) ولسنا نطمع أن تعمر فينا ما عمر نوح في قومه وقد عرفت منتهى أجلك ونريد أن نهتدى ولا نضل.

قال (صلى الله عليه و آله): إنكم قريبو عهد بالجاهليه وفي قلوب أقوام أضغان وعسيت إن فعلت أن لا تقبلوا ولكن من كان في منزله الليله آيه من غير ضير فهو صاحب الحق.

قال: فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) العشاء وانصرف إلى منزله سقط في منزلي نجم أضاءت له المدينه وما حولها وانفلق بأربع فلق انشعبت في كل شعبه فلقه من غير ضير.

قال نوف: قال لي جابر بن عبد الله: إن القوم أصروا على ذلك وأمسكوا، فلما أوحى الله إلى نبيه أن ارفع ضبع ابن عمك قال: يا جبرئيل أخاف من تشتت قلوب القوم فأوحى الله إليه: [يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ] (٤)

فأمر النبي (صلى الله عليه و آله) بلالا أن ينادى بالصلاه جامعه، فاجتمع المهاجرون والأنصار فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: يا معشر قريش لكم اليوم الشرف صفوا صفوفكم، ثم قال: يا معشر العرب لكم اليوم الشرف صفوا صفوفكم، ثم قال: يا معشر الموالى لكم اليوم الشرف صفوا صفوفكم، ثم دعا بدواه قرطاس فأمر فكتب فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لا إله إلا الله محمد رسول الله، قال: شهدتم؟

ص: ١٧٤

١- سوره الفتح: ٢.

٢- المناقب: ج ١ ص ٢٣٤ فصل في وفاته (عليه السلام).

٣- سوره الزمر: ٣٠.

٤- سوره المائده: ٦٧.

قالوا: نعم.

قال: أفتعلمون أن الله مولاكم؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتعلمون أنني مولاكم؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فقبض على ضيع على بن أبي طالب (عليه السلام) فرفعه للناس حتى تبين بياض إبطيه ثم قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه، ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فأنزل الله تعالى: [وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا - وَحْيٌ يُوحَىٰ] (١) فأوحى إليه: [يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ] (٢).

وفى تفسير القمى: [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ] يعنى أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن غصبه حقه، ثم ذكر أيضا أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادعى ما لم يكن له فقال [فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصُّدُقِ إِذْ جَاءَهُ] يعنى بما جاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الحق وولايه أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم ذكر رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: [وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَّقَ بِهِ] يعنى أمير المؤمنين (عليه السلام) [أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ] (٣).

وفى تفسير القمى أيضا:

[وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون] (٤) فإنه لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأنزل الله عزوجل: [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنه] أى نختبرهم [وإلينا ترجعون] فأعلم ذلك رسول الله

ص: ١٧٥

١- سورة النجم: ١-٤.

٢- تفسير فرات الكوفى: ص ٤٥٠-٥٤١ من سورة النجم ح ٤٥٠.

٣- تفسير القمى: ج ٢ ص ٢٤٩ سورة الزمر.

٤- سورة الأنبياء: ٣٤.

(صلى الله عليه وآله) أنه لا بد أن يموت كل نفس»(١).

وعن يعقوب الأحمر قال:

دخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام) نعزيه بإسماعيل، فترحم عليه ثم قال: «إن الله عزوجل نعى إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) نفسه فقال [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ] (٢) وقال: [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ] (٣)، ثم أنشأ يحدث فقال: إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحمله العرش وجبرئيل وميكائيل، قال: فيجىء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عزوجل، فيقال له: من بقى، وهو أعلم، فيقول: يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحمله العرش وجبرئيل وميكائيل، فيقال: قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا، فيقول الملائكة عند ذلك: يا رب رسولك وأمينك، فيقول: إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت، ثم يجىء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عزوجل فيقال له: من بقى، وهو أعلم، فيقول: يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحمله العرش، فيقول: قل لحمله العرش فليموتوا، قال: ثم يجىء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه، فيقال له: من بقى، فيقول: يا رب لم يبق إلا ملك الموت، فيقال له: مت يا ملك الموت، فيموت، ثم يأخذ الأرض بيمينه والسموات بيمينه ويقول: أين الذين كانوا يدعون معى شريكا، أين الذين كانوا يجعلون معى إلها آخر»(٤).

وفى حديث وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (عليه السلام): «فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل: يا ملك الموت احفظ وصيه الله فى روح محمد (صلى الله عليه وآله)، وكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت أخذ بروحه (صلى الله عليه وآله) فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر إلى جبرئيل فقال له: عند الشدائد تخذلى، فقال: يا محمد [إنك ميت وإنهم ميتون]، [كل نفس ذائقة الموت] فروى عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى ذلك المرض كان يقول: ادعوا إلى حبيبي، فجعل يدعى له رجل بعد رجل، فيعرض عنه، فقيل لفاطمه: امضى إلى على، فما نرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يريد غير على، فبعثت فاطمه إلى على (عليه السلام) فلما دخل فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) عينيه وتهلل وجهه ثم قال: إني يا على، إني يا على، فما زال (صلى الله عليه وآله) يدينه حتى أخذه بيده وأجلسه عند رأسه ثم أغمى عليه، فجاء الحسن والحسين (عليهما السلام) يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله

ص: ١٧٤

١- تفسير القمى: ج ٢ ص ٧٠ سورة الأنبياء.

٢- سورة الزمر: ٣٠.

٣- سورة العنكبوت: ٥٧.

٤- الكافي: ج ٣ ص ٢٥٦ باب النوادر ح ٢٥.

(صلى الله عليه وآله) فأراد على (عليه السلام) أن ينحيهما عنه، فأفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: يا على دعنى أشمهما ويشمانى وأتزود منهما ويتزودان منى أما إنهما سيظلمان بعدى ويقتلان ظلماً، فلعهن الله على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثاً، ثم مد يده إلى على (عليه السلام) فجذبه إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذى كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاه طويله حتى خرجت روحه الطيبه (صلى الله عليه وآله) فانسل على (عليه السلام) من تحت ثيابه وقال: أعظم الله أجوركم فى نبيكم، فقد قبضه الله إليه، فارتفعت الأصوات بالضججه والبكاء، فقيل لأمر المؤمنين (عليه السلام): ما الذى ناجاك به رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أدخلك تحت ثيابه؟ فقال: علمنى ألف باب يفتح لى كل باب ألف باب»(١).

لفظ الجلاله

مسأله: يستحب - تأسيأ بها (عليها السلام) ولغيره أيضاً - أن يتبع لفظ الجلاله «الله» بما يدل على التعظيم مثل: (جل ثناؤه) كما قالت (عليها السلام)، أو (عزوجل) أو (تبارك وتعالى) أو غير ذلك.

وهكذا بالنسبه إلى عظماء الدين كالأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام) فيقال بالنسبه إلى النبي: (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبالنسبه إلى الأئمه: (عليهم الصلاه والسلام)، وبالنسبه إلى الأنبياء السابقين: (صلوات الله عليه) بعد الصلاه على الرسول (صلى الله عليه وآله) فتقول مثلاً: (على نبينا وآله عليه الصلاه والسلام) كما ورد بذلك الخبر.

فعن معاويه بن عمار قال: ذكرت عند أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) بعض الأنبياء فصليت عليه، فقال: «إذا ذكر أحد من الأنبياء فابدأ بالصلاه على محمد وآله ثم عليه صلى الله على محمد وآله وعلى جميع الأنبياء»(٢).

والظاهر أن ما ذكرناه ليس خاصاً باسم الجلاله، وإنما يعم كل أسماء الله سبحانه وتعالى كالرب والقدوس وما أشبه ذلك، بل ينبغى التعظيم بعد ذكر ضميره جل اسمه أيضاً، مثلاً يقال: (فانه جل ثناؤه قال كذا)، وهكذا فى سائر الضمائر، وفى دعاء كميل: «وأنت جل ثناؤك قلت مبتدء»(٣)، إلى غير ذلك مما لا يخفى على من راجع الأدعيه وكلماتهم

ص: ١٧٧

١- الأمالى للصدوق: ص ٦٣٧-٦٣٨ المجلس ٩٢.

٢- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٠٨ ب ٤٣ ح ٩١٢٩.

٣- مصباح المتعجد: ص ٢٤٨.

(صلوات الله عليهم أجمعين).

وهكذا بالنسبة إلى الضمير العائد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «البخيل حقا من ذكرت عنده فلم يصل علي»^(١).

وقال (صلى الله عليه وآله): «إنَّ البخيل كل البخيل الذي إذا ذكرت عنده لم يصل علي»^(٢).

وقال (صلى الله عليه وآله) في حديث: «ومن ذكرت عنده فلم يصل علي فلم يغفر له فأبعده الله»^(٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) فأكثرُوا الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاة الله وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته»^(٤).

وعن ابن القداح عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من صلى عليّ صلى الله عليه وملائكته فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر»^(٥).

وعن محمد بن مسلم عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد، وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فيميل به فيخرج النبي (صلى الله عليه وآله) الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح به»^(٦).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ فإنها تذهب بالنفاق»^(٧).

وقال (صلى الله عليه وآله): «الصلاة عليّ وعلى أهل بيتي تذهب بالنفاق»^(٨).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام) في حديث: «من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدمًا»^(٩).

ص: ١٧٨

١- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٠٤ ب ٤٢ ح ٩١١٩.

٢- مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٣٥٣ ب ٣٥ ح ٦٠٦٩.

٣- انظر الأمالي للصدوق: ص ٥٩ المجلس ١٤ ضمن ح ٢.

٤- الكافي: ج ٢ ص ٤٩٢ باب الصلاة على النبي محمد وأهل بيته ح ٦.

٥- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٩٤ ب ٣٤ ح ٩٠٩٢.

٦- عده الداعي: ص ١٦٥ تقديم الصلاة على النبي وآله.

٧- مكارم الأخلاق: ص ٣١٢ في الصلاة على النبي وآله.

- ٨- الكافي: ج ٢ ص ٤٩٢ باب الصلاة على النبي محمد وأهل بيته ح ٨.
- ٩- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٣٢٢ فى ذكر الصلاة على النبي (صلى الله عليه و آله).

وقال (عليه السلام): «الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله عز وجل التسييح والتهليل والتكبير»^(١).

وعن عبد العظيم الحسني (عليه السلام) قال: سمعت علي بن محمد العسكري (عليه السلام) يقول: «إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم»^(٢).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي (صلى الله عليه وآله) أفضل من عتق رقاب»^(٣) الحديث.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «وجدت في بعض الكتب: من صلى على محمد وآل محمد كتب الله له مائة حسنة، ومن قال: صلى الله على محمد وأهل بيته، كتب الله له ألف حسنة»^(٤).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد، فقال له أبي (عليه السلام): لا تبتها لا تظلمنا حقناً، قل: اللهم صل على محمد وأهل بيته»^(٥).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أراد التوسل إلي وأن تكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل على أهل بيتي ويدخل السرور عليهم»^(٦).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من صلى على ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيره خمسمائة عام»^(٧).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم لأمير المؤمنين (عليه السلام): ألا أبشرك؟

قال: بلى.

ص: ١٧٩

١- انظر الأمالى للصدوق: ص ٧٣ المجلس ١٧ ضمن ح ٤.

٢- علل الشرائع: ج ١ ص ٣٤ ب ٣٢ ح ٣.

٣- ثواب الأعمال: ص ١٥٤ ثواب الصلاة والسلام على النبي (صلى الله عليه وآله).

٤- ثواب الأعمال: ص ١٥٥-١٥٦ ثواب من صلى على محمد وأهل بيته.

٥- الكافي: ج ٢ ص ٤٩٥ باب الصلاة على النبي محمد وأهل بيته ح ٢١.

٦- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٠٣ ب ٤٢ ح ٩١١٥.

٧- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٠٣ ب ٤٢ ح ٩١١٧.

إلى أن قال: أخبرني جبرئيل أن الرجل من أمتي إذا صلى عليّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي فتحت له أبواب السماء وصلت عليه الملائكة سبعين صلاه وإنه لمذنب خطأ ثم تحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر ويقول الله تبارك وتعالى ليبيك عبدى وسعديك، يا ملائكتي أنتم تصلون عليه سبعين صلاه وأنا أصلى عليه سبعمائه صلاه، وإذا صلى عليّ ولم يتبع بالصلاه على أهل بيتي كان بينها وبين السماوات سبعون حجابا ويقول الله تبارك وتعالى: لا ليبيك ولا سعديك، يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بالنبي عترته، فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي أهل بيتي»(١).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما من قوم اجتمعوا فى مجلس فلم يذكروا اسم الله عزوجل ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس حسره ووبالا عليهم»(٢).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما اجتمع فى مجلس قوم لم يذكروا الله عزوجل ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسره عليهم يوم القيامة» ثم قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إنّ ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان»(٣).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «ما جلس قوم يذكرون الله عزوجل إلا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت لكم جميعا، وما قعد عدّه من أهل الأرض يذكرون الله عزوجل إلا قعد معهم عدّه من الملائكة»(٤).

وفى ممساكم ومصبحكم

التكرار مساء وصباحاً

مسأله: التكرار مطلوب فى الجملة، وذلك للتركيز ولبیان الأهميه وما أشبهه، وقد يجب كتكرار الحمد فى الركعتين وما أشبهه.

قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة

ص: ١٨٠

١- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٠٤-٢٠٥ ب ٤٢ ح ٩١٢٠.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٤٩٧ باب ما يجب من ذكر الله عزوجل فى كل مجلس ح ٥.

٣- الكافي: ج ٢ ص ٤٩٦ باب ما يجب من ذكر الله عزوجل فى كل مجلس ح ٢.

٤- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٥٣ ب ٣ ح ٨٩٨٢.

وأصيلاً[١].

وقال سبحانه: [لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُعْوًا إِلَّا سَلَامًا وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا][٢].

وقال تعالى: [وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً][٣].

وقال سبحانه: [لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً][٤].

وقال تعالى: [وَأذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً][٥].

وقال سبحانه: [فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا][٦].

وعن إسماعيل بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قوله عز وجل: [اذكروا الله ذكرا كثيرا] ما حده؟ قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) علم فاطمه (عليها السلام) أن تكبر أربعاً وثلاثين تكبيره وتسبح ثلاثاً وثلاثين تسيحه وتحمد ثلاثاً وثلاثين تحميده فإذا فعلت ذلك بالليل مره وبالنهار مره فقد ذكرت الله كثيراً»[٧].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر، فليس له حد ينتهي إليه، فرض الله عز وجل الفرائض فمن أداهن فهو حدهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده، والحج فمن حج فهو حده، إلا الذكر فإن الله عز وجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهي إليه، ثم تلا هذه الآية: [يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلاً] فقال: لم يجعل الله عز وجل له حدا ينتهي إليه»، قال (عليه السلام): «وكان أبي (عليه السلام) كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله،

ص: ١٨١

١- سورة الأحزاب: ٤١-٤٢.

٢- سورة مريم: ٦٢.

٣- سورة الأحزاب: ٤٢.

٤- سورة الفتح: ٩.

٥- سورة الإنسان: ٢٥.

٦- سورة مريم: ١١.

٧- مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٣٧ ب ٧ ح ٥٣٠٦.

ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقا بحنكه يقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر»^(١).

وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «أتى النبي (صلى الله عليه وآله) رجل فقال: يا رسول الله لقيت من وسوسة صدرى شدة وأنا رجل معيل مدين محوج، فقال له: كرر هذه الكلمات: توكلت على الحى الذى لا يموت، والحمد لله الذى لم يتخذ صاحبه ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا، قال: فلم يلبث الرجل أن عاد إليه فقال: يا رسول الله أذهب الله عنى وسوسة صدرى وقضى دينى ووسع رزقى»^(٢).

وقال (صلى الله عليه وآله) فى وصيته لأمير المؤمنين (عليه السلام): «وعليك يا على بصلاه الليل» وكرر ذلك ثلاث دفعات^(٣).

وفى دعاء الموقف لعلى بن الحسين (عليه السلام): «اللهم ارحم موقفى وزد فى عملى وسلم لى دينى وتقبل مناسكى»^(٤) وكرر قولك: اللهم أعتقنى من النار.

إلى غير ذلك من مصاديق التكرار مما هو كثير.

هذا وقد ذكر الفقهاء والمحدثون أبواباً عديدة فيما يستحب التكرار فيه، منها:

باب استحباب إعداد الإنسان كفته وجعله معه فى بيته وتكرار نظره إليه^(٥).

باب استحباب رش القبر بالماء مستقبلاً من عند الرأس دوراً ثم على وسطه وتكرار الرش أربعين يوماً كل يوم مره^(٦).

باب استحباب تكرار الحمد وقراءتها سبعين مره على الوجع^(٧).

باب استحباب الإكثار من تكرار التسبيح فى الركوع والسجود والإطاله فيهما مهما

ص: ١٨٢

١- الكافي: ج ٢ ص ٤٩٨-٤٩٩ باب ذكر الله عزوجل كثيراً ضمن ح ١.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٣٨-٣٣٩ باب أحكام السهو فى الصلاه ح ٩٨٦.

٣- أعلام الدين: ص ٢٦٢ فصل فى فضل قيام الليل والترغيب فيه.

٤- مصباح المتهجد: ص ٦٩٩ دعاء الموقف لعلى بن الحسين (عليه السلام).

٥- راجع وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٤٩ ب ٢٧.

٦- راجع وسائل الشيعة: ج ٣ ص ١٩٥ ب ٣٢.

٧- راجع وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٣١ ب ٣٧.

استطاع حتى الإمام مع احتمال من خلفه للإطاله(١).

باب استحباب تكرار الشهادتين(٢).

باب استحباب الدعاء بطلب الخيره وتكرار ذلك(٣).

باب استحباب تكرار الحج والعمرة بقدر قدره(٤).

باب استحباب تكرار التسميت ثلاثا عند توالى العطاس من غير زياده(٥).

باب استحباب تكرار التلبيه فى الإحرام سبعين مره فصاعدا(٦).

باب استحباب تكرار زياره الحسين (عليه السلام) بقدر الإمكان(٧).

باب استحباب تكرار التوبه والاستغفار كل يوم وليله من غير ذنب ووجوبه مع الذنب(٨).

إلى غيرها.

تلاوه القرآن وألحانه

مسأله: يستحب تلاوه القرآن فى الصباح والمساء، فإن هذه الأوقات مفتاح باقى الأوقات، إلى المساء، وإلى الصباح، ولذا وردت أدعيه عديده يفتح بها الصباح والمساء، وهما من مظاهر قدره الله وتحويله وتدييره وتصرفه، ومن الواضح استحباب قراءة القرآن فى كل وقت إلا أن فى بعضها أكد.

عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ما يمنع التاجر منكم المشغول فى سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فتكتب له مكان كل آيه يقرأها عشر حسنات ويمحى عنه

ص: ١٨٣

١- انظر وسائل الشيعه: ج ٦ ص ٣٠٤ ب ٦.

٢- انظر وسائل الشيعه: ج ٧ ص ٢١٥ ب ٤٦.

٣- راجع وسائل الشيعه: ج ٨ ص ٧٤ ب ٥.

٤- راجع وسائل الشيعه: ج ١١ ص ١٢٣ ب ٤٥.

٥- راجع وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٩١ ب ٦١.

٦- راجع وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٣٨٦ ب ٤١.

٧- راجع وسائل الشيعه: ج ١٤ ص ٤٣٧ ب ٤٠.

٨- راجع وسائل الشيعه: ج ١٦ ص ٨٤ ب ٩٢.

وعن بشر بن غالب الأسدي عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: «من قرأ آية من كتاب الله عزوجل في صلاته قائما يكتب له بكل حرف مائه حسنه، فإذا قرأها في غير صلاه كتب الله له بكل حرف عشر حسنات، وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنه، وإن ختم القرآن ليلا صلت عليه الملائكه حتى يصبح، وإن ختمه نهارا صلت عليه الحفظة حتى يمسي، وكانت له دعوه مجابهه وكان خيرا له مما بين السماء إلى الأرض» قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأه؟ قال: «يا أخا بني أسد إن الله جواد ماجد كريم إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك»(٢).

وعن جابر قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم وإن مات كان في جوار محمد النبي (صلى الله عليه وآله)»(٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من قرأ [قل هو الله أحد] مائه مره حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنه»(٤).

وعن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج إن شاء الله، ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمه» وقال: «من قدم [قل هو الله أحد] بينه وبين جبار منعه الله عزوجل منه، يقرأها من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فإذا فعل ذلك رزقه الله عزوجل خيره ومنعه من شره» وقال: «إذا خفت أمرا فاقرا مائه آية من القرآن من حيث شئت ثم قل: اللهم اكشف عني البلاء، ثلاث مرات»(٥).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ مائه آية يصلى بها في ليله كتب الله عزوجل له بها قنوت ليله، ومن قرأ مائتي آية في غير صلاه لم يحاجه القرآن يوم القيامة، ومن قرأ خمسمائه آية في يوم وليله في صلاه النهار والليل كتب الله عزوجل له في اللوح المحفوظ قنطارا من

ص: ١٨٤

١- الكافي: ج ٢ ص ٦١١ باب ثواب قراءه القرآن ح ٢.

٢- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٧-١٨٨ ب ١١ ح ٧٦٩١.

٣- المصباح للكفعمي: ص ٤٤٦ ف ٣٩ في ذكر ثواب سور القرآن.

٤- ثواب الأعمال: ص ١٢٨ ثواب قراءه قل هو الله أحد.

٥- الكافي: ج ٢ ص ٦٢١ باب فضل القرآن ح ٨.

الحسنات، والقنطار ألف ومائتا أوقيه، والأوقيه أعظم من جبل أحد»(١).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من قرأ [ألهيكم التكاثر] عند النوم وقى فتنه القبر»(٢).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ إذا أوى إلى فراشه [قل يا أيها الكافرون] و[قل هو الله أحد] كتب الله عز وجل له براءة من الشرك»(٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من قرأ عشر آيات في ليله لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار، القنطار خمسه عشر ألف مثقال من ذهب، المثقال أربعة وعشرون قيراطاً، أصغرهما مثل جبل أحد، وأكبرها ما بين السماء والأرض»(٤).

من أدعيه الصباح والمساء

عن الصادق (عليه السلام) قال: «قل حين تصبح ثلاثاً وحين تمسى ثلاثاً: أستودع الله العلى الأعلى الجليل العظيم ديني ونفسي وأهلي ومالي وولدي وإخواني المؤمنين وجميع ما رزقني ربي وجميع من يعينني أمره»(٥)، الدعاء.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث الإسراء وهو طويل: «وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمست: (اللَّهُمَّ إِنَّ ظُلْمِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِعَفْوِكَ، وَذُنُوبِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِمَغْفِرَتِكَ، وَذُلِّي أَصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِعِزَّتِكَ، وَفَقْرِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِغِنَاكَ، وَوَجْهِي الْبَالِي الْفَانِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِوَجْهِكَ الدَّائِمِ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْنَى) وأقول ذلك إذا

ص: ١٨٥

١- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٣٨ ب ٦٢ ح ٧٥٥٥.

٢- مصباح المتعبد: ص ١٢١ ما يستحب فعله بعد العشاء الآخرة من الصلاة.

٣- الكافي: ج ٢ ص ٦٢٦ باب فضل القرآن ح ٢٣.

٤- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٢ ب ١٧ ح ٧٧٣١.

٥- انظر المصباح للكفعمي: ص ٨٤ ف ١٦ في أدعيه الصباح والمساء.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «إذا أصبحت فقل: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي سَهْمًا وَافِرًا فِي كُلِّ حَسَنَةٍ أَنْزَلْتَهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَاصْرِفْ عَنِّي كُلَّ مُصِيبَةٍ أَنْزَلْتَهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَعَافِنِي مِنْ طَلَبِ مَا لَمْ تُقَدِّرْ لِي مِنْ رِزْقٍ، وَمَا قَدَّرْتَ لِي مِنْ رِزْقٍ فَسَقَّهُ إِلَيَّ فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَعَافِيَةٍ آمِينَ) ثلاث مرات»(٢).

وعن إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [وَسَخَّ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا](٣)، فقال (عليه السلام): «فريضه على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرات وقبل غروبها عشر مرات: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) قال: فقلت: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، ويميت ويحيى)؟ فقال: يا هذا لا شك في أن الله يحيى ويميت ويميت ويحيى ولكن قل كما أقول»(٤).

أقول: فريضه بمعنى تأكد الثواب وثبوت الاستحباب وتقديره، فإن الفرض يأتي بمعنى السن والسنه والتقدير أيضا (٥).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: «فقد النبي (صلى الله عليه وآله) رجلاً من الأنصار، فقال له: ما غيبك عنا؟ فقال: الفقر يا رسول الله وطول السقم، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا أعلمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم، فقال: بلى يا رسول الله، قال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: (لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرُهُ

ص: ١٨٦

١- مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٣٨١ ب ٤١ ح ٦١٤٥.

٢- الأملی للطوسی: ص ٣٧١ المجلس ١٣.

٣- سوره طه: ١٣٠.

٤- وسائل الشیعه: ج ٧ ص ٢٢٦-٢٢٧ ب ٤٩ ح ٩١٨٥.

٥- انظر لسان العرب، ماده فرض.

تَكْبِيرًا) قال الرجل: فوالله ما قلته إلا ثلاثه أيام حتى ذهب عني الفقر والسقم»(١).

وعن صفوان عمن ذكره عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: علمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: «قل: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَا يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ غَيْرُهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُحْمَدَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، اللَّهُمَّ ادْخِلْنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ادْخَلْتَ فِيهِ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَخْرِجْنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)»(٢).

وعن داود الرقي قال: «دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال لي: يا داود ألا أعلمك كلمات إن أنت قلتها كل يوم صباحاً ومساءً ثلاث مرات آمنك الله مما تخاف؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله، قال: قل: (أصبحت بدمه الله وذمم رسله وذمه محمد صلى الله عليه وآله) وذمم الأوصياء (عليهم السلام) آمنت بسرهم وعلاانيتهم وشاهدتهم وغائبهم وأشهد أنهم في علم الله وطاعته كمحمد صلى الله عليه وآله والسلام عليهم) قال داود: فما دعوت إلا فليجت على حاجتي»(٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا أمسيت قل: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِنْدَ إِقْبَالِ لَيْلِكَ وَإِدْبَارِ نَهَارِكَ وَحُضُورِ صَيَلَمَاتِكَ وَأَصْوَاتِ دُعَائِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) وادع بما أحببت»(٤).

يهتف في أفئتيكم هتافاً وصراخاً، وتلاوه وألحاناً (٥)

الهِتاف والصراخ

مسألة: يجوز تلاوة القرآن هتافاً وصراخاً، وتلاوه وألحاناً، ويفهم منه رجحان كل تلك الصور فإن حديثها هذا ليست حكاية عن حاله خارجيه فحسب، ولا إخباراً عن قضيه

ص: ١٨٧

١- الكافي: ج ٨ ص ٩٣ ح ٦٥.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٥٢٩ ح ٢٢.

٣- بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ٣٣٧ ب ٤٥ ح ٧٣.

٤- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٤٥٢ ب ٤٣ ح ٧٠٦٢.

٥- وفي بعض النسخ: (فتلك نازله أعلن بها كتاب الله هتافاً هتافاً).

تاريخه فقط، بل هو تقرير أيضاً، ومن الرسول (صلى الله عليه وآله) أيضاً حيث كان ذلك - كما أخبرت (عليها السلام) -
يجرى بمحضه الشريف وبمرآه ومسمعه، أو المنقول لديه.

فالتهافت: ذات صوت، أو الصياح دون الصراخ، ويقال أيضاً فيمن يسمع صوته ولا يرى شخصه (١).

والصراخ: فوّه، فإنه الصياح الشديد (٢).

والتلاوه: الترتيل في القراءة، لا- المد الطويل في الكلمات ولا القرب المشين، والترتيل هو التأنى فيها والتمهل وتبيين الحروف
والحركات (٣).

والألحان: عبارته عن مختلف الألحان والأنغام والإيقاعات - شرط أن لا تكون غناءً - كما نشاهد ذلك في القراء في يومنا هذا
حيث تختلف ألحانهم في القراءة من الجميل إلى الأجل، ومن البطيء إلى السريع، وهكذا (٤).

ويقال: ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة.

وللألحان معنى آخر هو الإفهام، فإنه يقال: ألحنه القول: أى أفهمه إياه.

والأول أقرب بقرينه السياق.

أو المراد اللحن الذى هو الطريق الخاص بإنسان أو بأمه، وقد ورد في الحديث: «اقرأوا القرآن بألحان العرب» (٥).

والمراد أن القرآن كان يُقرأ في تلك الألفية، في الليالي والنهار، بصوت عال أو بصوت أعلى، وبتلاوه في مقابل القراءة كالتكلم
أو بلا تلاوه، وبألحان أو بغيرها.

لكن من اللازم ملاحظه أن يكون التهافت والصراخ في موردتهما، وإلا- فإن التهافت والصراخ قد يكونان مرجوحين لبعض
الأسباب الخارجيه.

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: [من قرأ إنا أنزلناه في ليله القدر] يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله، ومن قرأها
سراً كان كالمتمشط بدمه في سبيل الله، ومن قرأها

ص: ١٨٨

١- راجع لسان العرب: ج ٩ ص ٣٤٤ مادة هتف.

٢- راجع لسان العرب: ج ٣ ص ٣٣ مادة صرخ.

٣- راجع لسان العرب: ج ١١ ص ٢٦٥ مادة رتل.

٤- راجع كتاب العين: ج ٣ ص ٢٢٩ مادة لحن.

٥- انظر الكافي: ج ٢ ص ٦١٥ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ضمن ح ٣.

عشر مرات مرت له على نحو ألف ذنب من ذنوبه»(١).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر، فإنه سيجيء من بعدى أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح، قلوبهم مفتونه وقلوب من يعجبه شأنهم»(٢).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إني أخاف عليكم استخفافا بالدين وبيع الحكم وقطيعه الرحم وأن تتخذوا القرآن مزامير»(٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أعرب القرآن فإنه عربى»(٤).

وقال النبي (صلى الله عليه و آله): «لكل شيء حليه وحليه القرآن الصوت الحسن»(٥).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان على بن الحسين (عليه السلام) أحسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاءون يمررون فيقفون ببابه يسمعون قراءته»(٦).

وفى قصه قوم يونس لما رأوا آثار العذاب جاؤوا إلى عالمهم وكان اسمه روبيل، فقال لهم: (إذا رأيتم ريحا صفراء أقبلت من المشرق فعبجوا الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله والتوبه إليه وارفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا: ربنا ظلمنا أنفسنا وكذبنا نبينا وتبنا إليك من ذنوبنا وإن لم تغفر لنا ولا ترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا أرحم الراحمين، ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع إلى الله حتى تتوارى الشمس بالحجاب ويكشف الله عنكم العذاب) (٧).

وقال ابن عباس: (بينما أنا راقد فى منزلى إذ سمعت صراخا عظيما عاليا من بيت أم سلمه وهى تقول: يا بنات عبد المطلب اسعدننى وابكين معى فقد قتل سيدكن، فقيل: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله الساعه فى المنام شعثا مذعورا فسألته عن ذلك، فقال:

ص: ١٨٩

- ١- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٩ ب ٢٣ ح ٧٧٥١.
- ٢- مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٢٧٢ ب ٢٠ ح ١٤.
- ٣- مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٢٧٥ ب ٢٠ ح ٤٦٨٦.
- ٤- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٧ ب ٢١ ح ٧٧٤٤.
- ٥- الكافى: ج ٢ ص ٦١٥ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ٩.
- ٦- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢١١ ب ٢٤ ح ٧٧٥٧.
- ٧- قصص الأنبياء للجزائرى: ص ٤٣٥ باب فى قصص يونس (عليه السلام).

قتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم، قالت: فنظرت فإذا بتربه الحسين الذي أتى بها جبرئيل من كربلاء، وقال (صلى الله عليه و آله): إذا صارت دما فقد قتل ابنك فأعطانيها النبي فقال اجعليها في زجاجة فليكن عندك فإذا صارت دما فقد قتل الحسين (عليه السلام)، فرأيت القاروره الآن صارت دما عبيطا يفور) (١).

قولها (عليها السلام): «أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه» أى: أعلن القرآن عن هذه المشكله والفادحه التى هى موت رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قولها (عليها السلام): «فى أفنيتكم» من فناء الدار، على وزن كساء: العرصه المتسعه أمام البيت، حيث إنهم كانوا يقرؤون القرآن أمام دورهم كما يقرؤون القرآن فى الأماكن الأخرى من دورهم وغيرها.

قولها (عليها السلام): «فى ممساكم ومصباحكم» الممسى والمصبح، بضم الميم فيهما: مصدران بمعنى الإصباح والإمساء، فإنهم كانوا يقرؤون القرآن صباحاً ومساءً، وحيث إن المراد بالمساء كل الليل فالمراد بالمصبح كل النهار فى معناه اللغوى لا الاصطلاحى الذى هو فى مقابل العصر.

ص: ١٩٠

١- المناقب: ج ٤ ص ٥٥ فصل فى آياته بعد وفاته (عليه السلام).

استصحاب الشرائع السابقة

مسأله: هل يستفاد من كلامها (عليها السلام) هذا حجيه الشرائع السابقه واستصحابها، أم أنه استدلال بالأخص على الأعم، وبالقضايا التكوينية على التشريعيه، هذا هو الأظهر، ولا وجه لإلغاء الخصوصيه هنا.

نعم الظاهر حجيه ما علم بأنه منها (١) إلا ما خرج بالدليل وثبت نسخه، كما ذكرنا ذلك في (الأصول) (٢).

قال المحقق في الشرائع، في استحباب النكاح: (وربما احتج المانع بأن وصف يحيى (عليه السلام) بكونه حصوراً يؤذن باختصاص هذا الوصف بالرجحان، فيحمل على ما إذا لم تتق النفس، ويمكن الجواب بأن المدح بذلك في شرع غيرنا لا يلزم منه وجوده في شرعنا) (٣).

أقول: وذلك للدليل الخاص.

وقال في الجواهر: (ودعوى أن الأصل بقاء الشرائع السابقه إلا ما دل الدليل على نسخه، فإن شرعنا ليس ناسخاً لجميع ما في الشرائع السابقه، بل المجموع من حيث هو مجموع، للقطع ببقاء كثير منها كأكل الطيبات ونكاح الحلال والعبادات الثابته في جميع الملل، وأيضاً فوروده في كتابنا الذي هو في شرعنا من دون إشاره إلى نسخه دليل على بقاءه، وإلا لم يحسن مدحه عندنا، يدفعها أن الكتاب العزيز والسنة المتواتره الدالين على استحباب النكاح في شرعنا مطلقاً يثبت بهما النسخ ويخرج بهما عن مقتضى الأصل) (٤).

ص: ١٩١

١- أي من الشرائع السابقه.

٢- انظر (الأصول) للإمام الشيرازي (قدس سرّه): ج ٢ ص ٢٩٥-٢٩٦.

٣- انظر شرائع الإسلام: ج ٢ ص ٥٠٤ كتاب النكاح، طبع مركز الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) الطبعة العاشره.

٤- انظر جواهر الكلام: ج ٢٩ ص ٢٠ كتاب النكاح، طبع المكتبه الإسلاميه الطبعة الثانيه.

مسأله: يستحب وربما وجب التطرق لأحوال سائر الأنبياء والرسل فى مختلف شؤونهم ومراحل حياتهم من الولاده والوفاه والسيره والسلوك، وكيفيه معاشرتهم مع الناس وفى حياتهم العائليه والاجتماعيه وغيرهما، لأنهم أسوه وسلوه، فالإنسان يتعلم منهم ويتزكى ويتطبع على مكارم الأخلاق، ومنها الصبر والتصبر، والرضا بقضاء الله وقدره، وذلك من علة إشارتها (عليها السلام) إلى هذا الجانب.

كما ورد ذلك فى القرآن الكريم والروايات الشريفه.

قال تعالى: [فاقصص القصص لعلهم يتفكرون] (١).

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «كان آدم (عليه السلام) إذا لم يأتته جبرئيل اغتم وحزن، فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال: إذا وجدت شيئاً من الحزن فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله» (٢).

وقال ابن عباس: (كان موسى (عليه السلام) رجلاً غيوراً لا يصحب الرفقه لثلاث ترى امرأته) (٣).

وفى الحديث: «كان موسى (عليه السلام) إذا صلى لم يفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض وخده الأيسر» (٤).

وعن أبى الحسن الأول (عليه السلام) قال: «كان يحيى بن زكريا (عليه السلام) يبكى ولا يضحك، وكان عيسى ابن مريم (عليه السلام) يضحك ويبكى وكان الذى يصنع عيسى (عليه السلام) أفضل من الذى كان يصنع يحيى (عليه السلام)» (٥).

وعن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «كان عيسى ابن مريم (عليه السلام) يقول لأصحابه: يا بنى آدم اهربوا من الدنيا إلى الله وأخرجوا قلوبكم عنها، فإنكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم، هى الخداعه الفجاعه، المغرور من اغتر بها، المغبون من اطمأن

ص: ١٩٢

١- سورة الأعراف: ١٧٦.

٢- مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٣٦٩ ب ٣٩ ح ٦١١٠.

٣- انظر بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٨٨ ب ٤.

٤- انظر وسائل الشيعه: ج ٧ ص ١٢ ب ٣ ضمن ح ٨٥٧٨.

٥- الكافي: ج ٢ ص ٦٦٥ باب الدعابه والضحك ح ٢٠.

إليها، الهالك من أحبها وأرادها فتوبوا إلى الله بارئكم»(١).

وعن علي (عليه السلام) قال: «كان إبراهيم أول من أضاف الضيف، وأول من شاب فقال: ما هذه؟ فقيل: وقار في الدنيا ونور في الآخرة»(٢).

وفي الحديث: «كان إبراهيم (عليه السلام) مضيافاً»(٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان إبراهيم (عليه السلام) غيورا، وجدع الله أنف من لا يغار»(٤).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «كان نوح إذا أمسى وأصبح يقول: أمسيت أشهد أنه ما أمسى بي من نعمه في دين أو دنيا فإنها من الله وحده لا شريك له، له الحمد على بها كثيراً والشكر كثيراً، فأنزل الله: [إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا] (٥) فهذا كان شكره»(٦).

وقال (عليه السلام): «ولما كان يوسف (عليه السلام) في السجن دخل عليه جبرئيل فقال: إن الله ابتلاك وابتلى أباك وإن الله ينجيك من هذا السجن، فاسأل الله بحق محمد وأهل بيته أن يخلصك مما أنت فيه، فقال يوسف: اللهم إني أسألك بحق محمد وأهل بيته إلا- عجلت فرجى وأرحتنى مما أنا فيه، قال جبرئيل (عليه السلام): فأبشر أيها الصديق فإن الله تعالى أرسلني إليك بالبشارة بأنه يخرجك من السجن إلى ثلاثه أيام ويملكك مصر وأهلها، تخدمك أشرافها ويجمع إليك إخوتك وأباك، فأبشر أيها الصديق أنك صفى الله وابن صفيه، فلم يلبث يوسف (عليه السلام) إلا تلك الليلة حتى رأى الملك رؤيا أفرغته فقصها على أعوانه فلم يدروا ما تأويلها، فذكر الغلام الذى نجا من السجن يوسف فقال له: أيها الملك أرسلنى إلى السجن فإن فيه رجلا لم ير مثله حلما وعلما و تفسيرا»(٧) الحديث.

وفى تفسير العياشى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسر ولو بحجر، فإن إبراهيم (عليه السلام) كان إذا ضاق أتى قومه وأنه ضاق ضيقه

ص: ١٩٣

١- الأمالى للصدوق: ص ٥٥٥ المجلس ٨٢ ضمن ح ١٢.

٢- قصص الأنبياء للجزائرى: ص ٩٥ ب ٦ الفصل الأول فى عله تسميته وفضائله.

٣- الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٩٢٨.

٤- وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢٣٧ ب ١٣٤ ح ٢٥٥٢٥.

٥- سورة الإسراء: ٣.

٦- تفسير القمى: ج ٢ ص ١٤ معراج رسول الله (صلى الله عليه وآله).

٧- قصص الأنبياء للراوندى: ص ١٣٢ ب ٦ ف ٣ ضمن ح ١٣٥.

فأتى قومه فوافق منهم أزمه فرجع كما ذهب، فلما قرب من منزله نزل عن حماره فملاً خرجه رملاً أراد أن يسكن به من زوجته ساره، فلما دخل منزله حط الخرج عن الحمار وافتتح الصلاه فجاءت ساره ففتحت الخرج فوجدته مملوءاً دقيقاً فاعتجنت منه واختبزت ثم قالت لإبراهيم: انفتل من صلاتك فكل، فقال لها: أنى لك هذا؟ قالت: من الدقيق الذى فى الخرج، فرفع رأسه إلى السماء فقال: أشهد أنك الخليل»(١).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «بكى شعيب من حب الله عزوجل حتى عمى، فرد الله عزوجل عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، فلما كانت الرابعه أوحى الله إليه: يا شعيب إلى متى يكون هذا أبداً منك، إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجزتكم، وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك، فقال: إلهى وسيدى أنت تعلم أنى ما بكيته خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك ولكن عقد حبك فى قلبى فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جل جلاله إليه: أما إذا كان هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمى موسى بن عمران»(٢).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «أوحى الله إلى شعيب النبى (عليه السلام) أنى معذب من قومك مائه ألف، أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم، فقال (عليه السلام): يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عزوجل إليه: داهنوا أهل المعاصى ولم يغضبوا لغضبى»(٣).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «أوحى الله إلى موسى بن عمران: يا موسى أتدرى لم انتخبتك من خلقى واصطفيتك لكلامى؟ فقال: لا يا رب، فأوحى الله إليه أنى اطلعت على الأرض فلم أجد أشد تواضعاً لى منك، فخر موسى ساجداً، وعفر خديه فى التراب تذلاً منه لربه عزوجل، فأوحى الله إليه: ارفع رأسك يا موسى ومر يدك على موضع سجودك وامسح بها وجهك وما نالته من بدنك فإنه أمان من كل سقم وداء وآفه وعاهه»(٤).

وفى الحديث القدسى: قال الله سبحانه لداود (عليه السلام): «أحببني وحببني إلى خلقى، قال: يا رب أنا أحبك فكيف أحببك إلى خلقك؟ قال: اذكر أياذى عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك

ص: ١٩٤

١- تفسير العياشى: ج ١ ص ٢٧٧ من سورة النساء ح ٢٧٩.

٢- قصص الأنبياء للجزائرى: ص ٢١١ ب ١١ فى قصص شعيب (عليه السلام).

٣- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٤٦ ب ٨ ح ٢١٢٠١.

٤- قصص الأنبياء للجزائرى: ص ٢١٦-٢١٧ ب ١٢ ف ١ فى قصص موسى وهارون (عليهما السلام).

لهم أحبوني»(١).

وفى تفسير العياشى عن الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) أنه سئل أكان سليمان (عليه السلام) محتاجا إلى علم آصف بن برخيا يعنى حتى أحضر له عرش بلقيس؟ فقال (عليه السلام): «إن سليمان لم يعجز عن معرفه ما عرفه آصف لكنه (عليه السلام) أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحججه من بعده وذلك من علم سليمان (عليه السلام) أودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لثلا يختلف فى إمامته ودلالته كما فهم سليمان (عليه السلام) فى حياه داود (عليه السلام) لتعرف إمامته ونبوته من بعده لتأكيد الحججه على الخلق»(٢).

وروى: «كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصوم الإثنين والخميس، فقيل له: لم ذلك؟ فقال (صلى الله عليه و آله): «إن الأعمال ترفع فى كل إثنين وخميس فأحب أن ترفع عملى وأنا صائم»(٣).

وفى الحديث: «كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كثيرا ما يوصى أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات»(٤).

وعن ابن عباس قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاه ويجيب دعوه المملوك»(٥).

وعن أبى ذر قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يجلس بين ظهرانى أصحابه فيجىء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى النبي (صلى الله عليه و آله) أن يجعل مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه، فبيننا له دكانا من طين فكان يجلس عليها ونجلس بجانبه»(٦).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقسم لحظاته بين أصحابه ينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسويه»(٧).

إلى غيرها من الروايات والآيات الواردة فى أحوال الأنبياء (عليهم السلام) وقصصهم.

ص: ١٩٥

١- قصص الأنبياء للجزائرى: ص ٣٤٩ ف ٢ فيما أوحى إليه وما صدر عنه من الحكم.

٢- قصص الأنبياء للجزائرى: ص ٣٧٩ ف ٣ فى قصته مع بلقيس.

٣- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٥٢٦ ب ١٨ ح ٨٨١٦.

٤- انظر وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٤٣٧ ب ٢٣ ضمن ح ٢٥٧٦.

٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٠٨-١٠٩ ب ٧٥ ح ١٥٧٨٠.

٦- مكارم الأخلاق: ص ١٦ ف ٢ فى تواضعه وحيائه.

٧- انظر الكافي: ج ٢ ص ٦٧١ باب النوادر ضمن ح ١.

مسألتان: يستحب لتعزیه المصاب بیان الأشباه والنظائر(١)، كما يستحب ذلك لتكريس إيمان الناس بالحق في شؤون المبدأ والمعاد وغيرهما والمصادر وغيرها.

وقد ذكرت (عليها السلام): «ولقبله ما حل...» فإنه إشاره لما ورد على سائر الأنبياء (عليهم السلام).

فإن ذكر الأشباه والنظائر في كل الموارد توجب القوه بالنسبه إلى المشبه به والنظير سواء في البراهين أم في المحاسن أم في المساوي أم ما أشبه ذلك.

وقد عد البعض أن من ملاكات الأعلميّه: الأعرفيه بالأشباه والنظائر، وذلك لأنها قد تكشف عن الجامع والملاك..

قال في العروه: (المراد من الأعلّم من يكون أعرف بالقواعد والمدارك للمسأله وأكثر إطلاعاً لنظائرها...)(٢)

وقد ورد الأشباه والنظائر بعبارات مختلفه في كلمات الفقهاء(٣) في مختلف الأبواب الفقيهيه.

ولما سبق ولغيره نجد في القرآن الحكيم - وفي كلمات البلغاء - كثيراً من هذا القبيل، قال سبحانه: [كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب](٤).

وقال تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ

ص: ١٩٤

١- النظائر: جمع نظيره، وهي المثل والشبه.

٢- العروه الوثقى، المسأله: ١٧.

٣- قال الميرزا القمي (رحمه الله) في غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام: ج ٥ ص ٢٠١: (إنه مقتضى تتبع النظائر)، وقال في ج ٤ ص ٨١: (وملاحظه النظائر توجب ذلك) وقال في القوانين: ص ٤٤: (وكما لا يخفى على من لاحظ النظائر)، وقال المحقق النراقي (رحمه الله) في مستند الشيعة: ج ١ ص ٢٧٣: (واستبعاده مدفوع بوجود النظائر)، وقال صاحب الجواهر في جواهر الكلام: ج ١٢ ص ٢٣٢: (وكما في النظائر) وفي ج ١٤ ص ٢٨٩: (وكما يوضحه ملاحظه النظائر)، وقال الشيخ الأنصاري (رحمه الله) في كتاب الطهارة ج ٢ ص ٣١٨: (وغير ذلك من النظائر)، وقال آغا رضا الهمداني (رحمه الله) في مصباح الفقيه: ج ٣ ص ٢١٧: (وكذا غيره من النظائر)، وقال السيد الحكيم (رحمه الله) في مستمسك العروه: ج ٨ ص ١١٥: (وكما يظهر من ملاحظه النظائر). إلى غير ذلك مما هو كثير.

٤- سوره آل عمران: ١١.

بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَهُ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [١].

وقال سبحانه: [أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [٢].
إلى غير ذلك.

وعلى هذا يستفاد عدم الخصوصيه فى هذا الباب بالنسبه إلى الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، وإن كانوا هم المصداق الأظهر وإلا فسائر الأوصياء والصالحين هم كذلك أيضاً، والاستثناء يكون فيما علم فيه الاختصاص.

قولها (عليها السلام): «ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله» أى: إن الموت حل قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنبياء الله ورسله (صلوات الله عليهم أجمعين).

والفرق بين النبى والرسول، أن الرسول (ذو الرساله)، فهو النبى الذى يؤمر بالتبليغ، بينما النبى يمكن أن يكون خاصاً بنفسه من دون أمر بالتبليغ إذ هو (المنبأ)، فبينهما عموم مطلق.

واللام فى (لقبله) للتأكيد، يعنى: أن موته (صلى الله عليه و آله) شىء مؤكد.

ص: ١٩٧

١- سورة البقره: ٢٦٠.

٢- سورة البقره: ٢٥٩.

الموت حكم فصل

مسأله: يستحب بيان أن الموت حكم فصل وقضاء حتم.

قال عزوجل: [نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين] (١).

وقال تعالى: [ولكل أمه أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعه ولا يستقدمون] (٢).

فإن الموت حكم إلهي تكويني يفصل بين الدنيا والآخرة، كما يفصل بين الحق والباطل - في أحد المعنيين (٣) - كما أنه قضاء محتوم لا مرد له، حتى بالنسبه إلى أنبياء الله والرسل (عليهم السلام) فكيف بغيرهم؟ بل [كل شيء هالك إلا وجهه] (٤)، فإن كل الكون سيفنى حتى يبقى الله وحده كما ذكر ذلك في الكتب الكلاميه استناداً إلى الآيات والروايات.

قال تعالى: [كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام] (٥).

وقال سبحانه: [كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة] (٦).

وقال تعالى: [كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون] (٧).

وقال سبحانه: [أينما تكونوا يدرككم الموت] (٨).

وقال عزوجل: [قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم] (٩).

وقال تعالى: [فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا- دابه الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب

ص: ١٩٨

١- سورة الواقعة: ٦٠.

٢- سورة الأعراف: ٣٤.

٣- وسيأتي من الإمام المصنف (رحمه الله) معنى محتمل آخر.

٤- سورة القصص: ٨٨.

٥- سورة الرحمن: ٢٦-٢٧.

٦- سورة آل عمران: ١٨٥.

٧- سورة العنكبوت: ٥٧.

٨- سورة النساء: ٧٨.

وقال سبحانه: [أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت] [٢].

قولها (عليها السلام): «حكم فصل» أى: أن الموت حكم من الله سبحانه وتعالى مقطوع به على أحد الوجهين.

قولها (عليها السلام): «وقضاء حتم» أى: أن الله سبحانه وتعالى قضى موت الناس قضاءً حتماً لا مردّ له، فهو من عالم اللوح المحفوظ لا المحو والاثبات فتأمل.

سئل على بن الحسين (عليه السلام) عن النفختين كم بينهما قال: «ما شاء الله» فقيل له: فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: «أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض، قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا قد أذن الله فى موت أهل الأرض وفى موت أهل السماء، قال: فيهبط إسرافيل بحظيره بيت المقدس ويستقبل الكعبة فإذا رآه أهل الأرض قالوا قد أذن الله فى موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى أهل الأرض فلا يبقى فى الأرض ذو روح إلا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذى يلى أهل السماوات فلا يبقى فى السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل... قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون فى ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله [يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا] [٣] يعنى تبسط و[تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ] [٤] يعنى بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزه ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مره ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مره مستقلا بعظمته وقدرته، قال: فعند ذلك ينادى الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهورى يسمع أقطار السماوات والأرضين [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ] [٥] فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار مجيبا لنفسه

ص: ١٩٩

١- سورة سبأ: ١٤.

٢- سورة البقرة: ١٣٣.

٣- سورة الطور: ٩-١٠.

٤- سورة إبراهيم: ٤٨.

٥- سورة غافر: ١٦.

فأتوا فقالوا: سل ربك أن يردنا إلى آجالنا التي كنا عليها، فسأل ربه عز وجل فردهم إلى آجالهم»(١).

ذكر الموت

عن أبي عبيده قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) جعلت فداك حدثني بما أنتفع به؟ فقال: «يا أبا عبيده ما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا»(٢).

وسئل رسول الله (صلى الله عليه و آله) أي المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم استعدادا له»(٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدي الله عز وجل، تهون عليكم المصائب»(٤).

وفي الأموال للشيخ الطوسي: فيما كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) لمحمد بن أبي بكر: «عباد الله إن الموت ليس منه فوت، فاحذروا قبل وقوعه، وأعدوا له عدته، فإنكم طرد الموت، إن أقمت له أخذكم، وإن فررت منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظا، وكان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات»(٥).

وقال النبي (صلى الله عليه و آله): «اذكروا هادم اللذات» فقيل: وما هو يا رسول الله؟ فقال: «الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعه إلا ضاقت عليه الدنيا، ولا في شدة إلا اتسعت عليه، والموت أول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا، فطوبى لمن أكرم عند النزول بأولها وطوبى لمن أحسن مشايعته في آخرها، والموت أقرب الأشياء من بني آدم وهو يعده أبعد فما أجراً الإنسان على نفسه وما أضعفه من خلق، وفي الموت نجاه المخلصين وهلاك المجرمين

ص: ٢٠١

١- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٤٨٩ مجلس في ذكر الموت والروح.

٢- بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٢٦ ب ٤ ح ٣.

٣- انظر الكافي: ج ٣ ص ٢٥٨ باب النوادر ضمن ح ٢٧.

٤- انظر الخصال: ج ٢ ص ٦١٦ عَم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه في مجلس واحد.

٥- انظر الأموال للطوسي: ص ٢٧-٢٨ المجلس ١ ضمن ح ٣١.

ولذلك اشتاق من اشتاق إلى الموت وكره من كره»(١).

وفى الحديث: تبع أمير المؤمنين (عليه السلام) جنازه فسمع رجلا يضحك، فقال: «كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الذى نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجدائهم ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ وواعظه ورمينا بكل جائحه وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى الموت ومن أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير»(٢).

وقال النبى (صلى الله عليه وآله): «أفضل الزهد فى الدنيا ذكر الموت، وأفضل العباده ذكر الموت، وأفضل التفكر ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضه من رياض الجنه»(٣).

وقال رجل لأبى ذر (رحمه الله): ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكروهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب، قيل له: فكيف ترى قدومنا على الله، قال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسىء فكالأبق يقدم على مولاه، قيل: فكيف ترى حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك وتعالى يقول: [إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ] (٤) قال الرجل: فأين رحمه الله؟ قال: [إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ] (٥)، (٦).

وقيل لأمير المؤمنين (عليه السلام) ما الاستعداد للموت؟ فقال: «أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتغال على المكارم ثم لا يبالي أوقع على الموت أو وقع الموت عليه، والله ما يبالي ابن أبى طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه»(٧).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «لم يخلق الله عزوجل يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت»(٨).

ص: ٢٠٢

١- انظر مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١٠٥-١٠٦ ب ١٧ ضمن ح ١٥٥١.

٢- بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٣٦ ب ٤ ح ٣٨.

٣- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١٠٤ ب ١٧ ح ١٥٤٧.

٤- سورة الانفطار: ١٣-١٤.

٥- سورة الأعراف: ٥٦.

٦- جامع الأخبار: ص ١٦٧ ف ١٣٣ فى القبر.

٧- الأمالى للصدوق: ص ١١٠ المجلس ٢٣ ضمن ح ٨.

٨- الخصال: ج ١ ص ١٤ خصله تشبه ضدها ح ٤٨.

عند موت إبراهيم (عليه السلام)

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم (عليه السلام) أهبط الله ملك الموت فقال: السلام عليك يا إبراهيم.

قال: وعليك السلام يا ملك الموت، أذاع أم ناع؟

قال: بل داع يا إبراهيم، فأجب.

قال إبراهيم: فهل رأيت خليلا يميت خليله؟

قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال: إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم.

فقال الله جل جلاله: يا ملك الموت اذهب إليه وقل له: هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه، إن الحبيب يحب لقاء حبيبه»^(١).

شاب من الأنصار

وروى: إن شابا من الأنصار كان يأتي عبد الله بن عباس وكان عبد الله يكرمه ويدنيه، فقيل له: إنك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شاب سوء، يأتي القبور فينبشها بالليالي!

فقال عبد الله بن عباس: إذا كان ذلك فأعلموني.

قال: فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور، فأعلم عبد الله بن عباس بذلك، فخرج لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحيه ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب، قال: فدخل قبرا قد حفر ثم اضطجع في اللحد ونادى بأعلى صوته: يا ويحي إذا دخلت لحدى وحدى ونطقت الأرض من تحتى فقالت: لا مرحبا بك ولا أهلا، قد كنت أبغضك وأنت على ظهري فكيف وقد صرت في بطنى، بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفا والملائكة صفوفوا فمن عدلك غدا من يخلصنى ومن المظلومين من يستنقذنى ومن عذاب النار من يجيرنى، عصيت من ليس بأهل أن يعصى، عاهدت ربي مره بعد أخرى فلم يجد عندى صدقا ولا وفاء.

وجعل يردد هذا الكلام ويبكى، فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له: نعم النباش، نعم النباش ما أنبشك للذنوب والخطايا، ثم تفرقا^(٢).

ص: ٢٠٣

١- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٩٥ ب ١٣ ح ١٥١٧.

٢- الأمالى للصدوق: ص ٣٣٠-٣٣١ المجلس ٥٣ ح ١١.

مسأله: يلزم الإيمان بالقضاء والقدر على ما ورد في الآيات والروايات، وقد أشرنا إلى ذلك في بعض المباحث الكلامية (١).

فإن القضاء بمعنى الانتهاء لغه وعرفا.

ويكون تكوينياً وتشريعياً.

فالتكويني مثل قوله تعالى: [فقضاهن سبع سماوات] (٢) وقوله سبحانه: [فإذا قضيت الصلاة] (٣).

والتشريعي مثل قوله عزوجل: [وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه] (٤) فإن هذا بمعنى الانتهاء التشريعي، أي انتهى الأمر بهذه الصيغه، ومنه يسمّى القاضى قاضياً.

والقدر: لغه وعرفاً بمعنى واحد، وهو التقدير بجعل الحدود للشيء، قال سبحانه: [وقدر فيها أقواتها] (٥).

وقال تعالى: [إنا كل شيء خلقناه بقدر] (٦).

وقد ذكرنا في كتاب (العقائد) (٧):

أنه لا إشكال في أن غير أفعال الإنسان (٨) ومن أشبهه من الملائكة والحوور والجن والشياطين والحيوانات، تتعلق بالقضاء والقدر، فالقول: بأن الأشياء بقدر الله وقضائه يراد بذلك التكويني بأسبابها ومقدماتها وشرائطها وما أشبه ذلك سواء كانت وجودات أو أعداماً، إيجاداً أو إعداماً.

ص: ٢٠٤

١- انظر كتاب (الفقه: العقائد) للإمام الشيرازي (قدس سرّه): ص ٢٩٠-٢٩١ الطبعة الثانية، مؤسسه الإمامه ودار العلوم.

٢- سوره فصلت: ١٢.

٣- سوره الجمعه: ١٠.

٤- سوره الإسراء: ٢٣.

٥- سوره فصلت: ١٠.

٦- سوره القمر: ٤٩.

٧- انظر (الفقه: العقائد) ص ٢٩٣.

٨- أي الأفعال غير الاختياريه كنبضات القلب وما أشبه.

أما بالنسبة إلى الأفعال الاختيارية للإنسان ومن أشبهه، فالمراد بالقضاء والقدر: أن الله سبحانه وتعالى قدّر هذا التقدير وحكم بهذا الحكم، مثلاً: قدّر في الصلاة المصلحه وفي شرب الخمر المفسده وحكم بالأول إيجاباً وبالثاني سلباً، كما أن الله عز وجل قدّر أن يكون الإنسان مختاراً.

عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (إن الله إذا أراد شيئاً قدّره، فإذا قدّره قضاه، فإذا قضاه أمضاه) (١).

[وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين] (٢).

حرمه الانقلاب عن الحق

مسألة: الاستفهام في الآيه الشريفه استنكارى، والآيه تدل على قبح وحرمة أن ينقلب الإنسان عن الحق إلى الباطل، وإذا فعل ذلك فإنه يضر نفسه ولا يضر الله سبحانه وتعالى شيئاً.

قال تعالى: [تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ] (٣).

وعن ابن عباس: أن علياً (عليه السلام) كان يقول في حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله تعالى يقول [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] (٤)، والله لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل

ص: ٢٠٥

١- المحاسن: ص ٢٤٣ ب ٢٥ ح ٢٣٥.

٢- سورة آل عمران: ١٤٤.

٣- سورة البقره: ٢٥٣.

٤- سورة آل عمران: ١٤٤.

لأقاتلنَّ على ما قاتل عليه حتى أموت، لأني أخوه وابن عمه ووارثه، فمن أحقَّ به مني»(١).

وفى التفسير: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] (٢) قال هو مخاطبه لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين غصبوا آل محمد حتفهم وارتدوا عن دين الله [فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ] نزلت في القائم (عليه السلام) وأصحابه الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومه لائم (٣).

وعن أحمد بن همام قال: أتيت عباده بن الصامت في ولايه أبي بكر فقلت: يا أبا عماره كان الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف.

فقال: يا أبا ثعلبه إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثوا، فو الله لعلي بن أبي طالب كان أحقَّ بالخلافه من أبي بكر كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحقَّ بالنبوه من أبي جهل، قال: وأزيدك إننا كنا ذات يوم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجاء علي (عليه السلام) وأبو بكر وعمر إلى باب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل علي (عليه السلام) على إثرهما فكأنما سفي على وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الرماد، ثم قال: «يا علي أيتقدمانك هذان وقد أمرك الله عليهما»، قال أبو بكر: نسيت يا رسول الله، وقال عمر: سهوت يا رسول الله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما نسيتم ولا سهوتما، وكأني بكما قد استلبتما ملكه وتحاربتما عليه، وأعانكما على ذلك أعداء الله وأعداء رسوله، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب وجوه بعض بالسيف على الدنيا، ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المشتتون في أقطارها، وذلك لأمر قد قضى».

ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى سالت دموعه، ثم قال: «يا علي، الصبر.. الصبر، حتى ينزل الأمر ولا قوه إلا بالله العلي العظيم، فإن لك من الأجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتبك، فإذا أمكنك الأمر فالسيف السيف.. فالقتل القتل حتى يفيثوا إلى أمر الله وأمر رسوله، فإنك

ص: ٢٠٦

١- الاحتجاج: ج ١ ص ١٩٦ في أثناء خطبه خطبها بعد فتح البصره بأيام.

٢- سورة المائدة: ٥٤.

٣- تفسير القمي: ج ١ ص ١٧٠ قصه هابيل وقابيل.

على الحقّ ومن ناواك على الباطل، وكذلك ذرّيتك من بعدك إلى يوم القيامة»(١).

قولها (عليها السلام): [قد خلت] أى: سبقت ومضت الرسل (عليهم السلام) من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله) وماتوا. [أفإن مات] موتاً طبيعياً [أو قتل] قتلاً غير طبعي.

وقد ذكرت الصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) هذه الآيه فى الرّدّ على من أنكر موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث تظاهر بذلك لأهدافه الخاصه - كما سبق -، وربما كان بعض الصحابه يستعظم موته (صلى الله عليه وآله)، وربما زعم البعض أنه (صلى الله عليه وآله) لن يموت، كما هو عادته بعض الناس بالنسبه إلى العظماء، ولهذا قالوا: إن موسى (عليه السلام) لم يمت، وقالوا: إن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) لم يمت(٢)، وقالوا: إن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يمت، وقالوا: إن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لم يمت(٣)، وهكذا(٤).

من هو الرجعى؟

مسأله: قد يراد بالرجعى من يرجع إلى الفطره والسنة، أو من يرجع إلى أحكام الكتاب العزيز، وقد يراد به من يرجع إلى جذوره التاريخيه ليستمد منها الخبره والعزم لانطلاقه أقوى.

وهذه الرجعيه - بالمعاني الثلاثه - محموده ومطلوبه شرعاً وعقلاً.

قال تعالى: [إن إلى ربك الرجعى](٥).

وقال سبحانه: [و كذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون](٦).

وقال تعالى: [وجعلها كلمه باقيه فى عقبه لعلمهم يرجعون](٧).

ص: ٢٠٧

١- بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٤٢٥-٤٢٦ ب ١٣.

٢- شرح نهج البلاغه: ج ٨ ص ١٢٠ فصل فى ذكر الغلاه من الشيعة والنصيرييه وغيرهم.

٣- انظر الغيبه للطوسى: ص ٤ ف ١ الكلام فى الغيبه.

٤- انظر بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٠ ب ١٢ وفيه: (فإن قيل أ ليس قد خالف جماعه فيهم من قال المهدي من ولد على (عليه السلام) فقالوا هو محمد بن الحنفية، وفيهم من قال من السبائيه هو على (عليه السلام) لم يمت، وفيهم من قال جعفر بن محمد لم يمت، وفيهم من قال موسى بن جعفر لم يمت، وفيهم من قال الحسن بن على العسكري (عليه السلام) لم يمت، وفيهم من قال المهدي هو أخوه محمد بن على وهو حى باق لم يمت).

٥- سوره العلق: ٨.

٦- سوره الأعراف: ١٧٤.

أما الرجعية بالمعنى المذموم فهي التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله ههنا: [أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] (١) فالرجعي هو من ينقلب على القيم ويرجع إلى الظلمات بعد أن أُخرج منها إلى النور، والرجعي هو من يرجع إلى أهواء النفس والشهوات ومن يرجع إلى الشيطان وأصدقاء السوء.

[انقلبتم على أعقابكم] كناية عن الرجوع القهقري، أريد به الارتداد بعد الإيمان، لأن الإنسان الذي يريد أن يمشى إلى خلفه يضع عقبه أولاً، والله سبحانه وتعالى لا يتضرر بسبب الارتداد وإنما يتضرر المرتد نفسه.

قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذله على المؤمنين أعزّه على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومه لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم] (٢).

وعن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «أتزعمون أن رحم نبي الله لا تنفع قومه يوم القيامة، بلى والله، إن رحمى لموصوله في الدنيا والآخرة، ثم قال: «يا أيها الناس أنا فرطكم على الحوض فإذا جئت وقام رجال يقولون يا نبي الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفت ولكنكم أحدثتم بعدى وارتدتم القهقري» (٣).

الحصر الإضافي

مسأله: الرساله الإسلاميه لا تموت بموت الرسول (صلى الله عليه و آله) .

فإن الحصر في الآيه الشريفه يشير إلى أن محمداً (صلى الله عليه و آله) كان رسولاً فحسب من هذه الجبهه، فلئن مات الرسول فان (الرساله) لم تمت و(المرسل) هو الله الدائم القائم، فلا عذر لأحد في التخلي عن تعاليمه وأوامره (صلى الله عليه و آله) بالاستناد إلى أنه قد مات وانتهى كل شيء، لذلك فإن (الانقلاب) عليه (صلى الله عليه و آله) هو انقلاب على الله، وهذا مما لن يضر الله شيئاً بل يضر المنقلبين أنفسهم.

ص: ٢٠٨

١- سورة آل عمران: ١٤٤.

٢- سورة المائده: ٥٤.

٣- الأمالى للطوسى: ص ٢٦٩ المجلس ١٠.

ومن ذلك يظهر أن الحصر في (وما محمد إلا رسول) بالقياس إلى كونه المصدر الأول والأخير.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره»^(١).

وكانها (عليها السلام) أرادت بذلك أن تقول: هل تقولون إن محمداً (صلى الله عليه وآله) مات وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عما نريده، فنفعل ما نشاء ولا نخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر كما كنا نهابه في حال حياته؟! ولذا فعلتم ما فعلتم من غضب الخلافه واغتصاب فذك وما أشبه ذلك، لكن يلزم أن تعلموا أنكم لن تضروا الله بهذه المعاصي وإنما تضرون أنفسكم، وإن الشاكر الذي يشكر نعم الله سبحانه وتعالى ويبقى على الانقياد لأوامره ونواهيه ولا يخالف الكتاب والسنة سيكون مورد ثواب الله سبحانه وتعالى وجزائه.

الشاكرون

مسأله: تجب الاستقامه على الحق.

والذين يستمرون على الصراط المستقيم هم المجزيون بثواب الله سبحانه وهم الشاكرون، لأن الاستقامه على الحق نوع شكر لله تعالى، إذ من مصاديقه^(٢) استعمال كل نعمه في موردها، سواء بالقلب أم اللسان أم الجوارح، وإن كان العمل الجوارحي أصعب.

قال سبحانه: [اعملوا آل داود شكراً]^(٣).

فإن أصل معرفه نعم الله سبحانه وتعالى قد لا يحتاج إلى جهد بدني ولا جهد مالي ولا ما أشبهه، كما أن التلطف بالشكر فقط ليس بحاجة إلى مثل هذه الأمور عادة، وإنما الشكر العملي بحاجة إلى مختلف الجهود.

وجزاء الله سبحانه وتعالى إنما هو للشاكرين الذي يشكرون نعمه سواء في حياه النبي (صلى الله عليه وآله) أم بعد مماته.

روى سعيد بن جبیر عن ابن عباس في قوله تعالى [أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

ص: ٢٠٩

١- الكافي: ج ١ ص ٥٨ باب البدع والرأى والمقاييس ح ١٩.

٢- أى الشكر.

٣- سوره سبأ: ١٢.

أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يُنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ [١]: يعنى بالشاكرين صاحبك على بن أبى طالب (عليه السلام) والمرتدين على أعقابهم الذين ارتدوا عنه» [٢].

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: تدرّون مات النبى أو قتل، إن الله يقول: [أَفَايُنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ] [٣] فسم قبل الموت إنهما سمتاه»، فقلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله [٤].

وقال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: [أَفَايُنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ] [٥] القتل أم الموت؟ قال: «يعنى أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا» [٦].

ص: ٢١٠

-
- ١- سورة آل عمران: ١٤٤.
 - ٢- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٣ ب ٩٩.
 - ٣- سورة آل عمران: ١٤٤.
 - ٤- بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٢٠-٢١ ب ١ ح ٢٨.
 - ٥- سورة آل عمران: ١٤٤.
 - ٦- تفسير العياشى: ج ١ ص ٢٠٠ من سورة آل عمران ح ١٥٣.

النسبه للأم

مسأله: يجوز نسبه إنسان أو جماعه إلى الأم، فيما إذا لم يكن من باب تعبير المؤمن ونحوه.

وقد كان هؤلاء معروفين ببني قبيله، نسبه إلى أمهم، حيث كانت لها مكانه اجتماعيه. ومن هنا يقال للساده: بنو الزهراء (صلوات الله عليها) لأنها (عليها الصلاه والسلام) كانت قمه القمم وفي عداد أمير المؤمنين على (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

والعدول عن النسبه للأب إلى النسبه للأم قد يكون استجلاباً للرحمه واستدراراً للعاطفه، أو استثاره للغيره والحميه، أو لأجل تكريس التعظيم، أو لخصله إنسانيه أخرى في المنسوب أو السامعين أو غيرهم، وذلك تبعاً لما تميزت به الأم من صفه أو حاله تذكر الناس وتؤثر فيهم، ولما يتداعى في الأذهان من تلك النسبه.

قال تعالى حكاية عن هارون: [يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي] (١) حيث خص الأم استعطافاً وترقيفاً.

وقال الإمام على بن الحسين (عليه السلام): «إني ما أذكر مصرع بنى فاطمه إلا خنقتني لذلك عبره» (٢).

ولما أخذت أم الشاب المقتول بكر بلاء عمود خيمته حملت على القوم وهي تقول:

أنا عجوز سيدي ضعيفه

خاويه باليه نحيفه

أضربكم بضربه عنيفه

دون بنى فاطمه الشريفه (٣)

وعن جعفر (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «لما ولي عمر بن عبد العزيز أعطانا عطايا عظيمه، قال فدخل عليه أخوه فقال له: إن بنى أميه لا ترضى منك بأن تفضل بنى فاطمه عليهم، فقال: أفضلهم لأنى سمعت حتى لا أبالي أن أسمع أو لا أسمع، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول إنما

ص: ٢١١

١- سورة طه: ٩٤.

٢- انظر وسائل الشيعه: ج ٣ ص ٢٨١ ب ٨٧ ضمن ح ٣٦٥٥.

٣- انظر المناقب: ج ٤ ص ١٠٤ فصل في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام).

فاطمه شجنه منى، يسرنى ما أسرها، ويسوؤنى ما أساءها فأنا أتبع سرور رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأتقى مساءته»(١).

هذا وكان ما صدر من عمر بن عبد العزيز مثل ما صدر من المأمون العباسى، وذلك للسيطره على الأمور فإن الناس قد عرفوا بعض منزله أهل البيت (عليهم السلام) ومالوا إليهم.

وعن عبيد بن زراره عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «كنت عند زياد بن عبيد الله وجماعه من أهل بيتى فقال يا بنى على ويا بنى فاطمه ما فضلكم على الناس، فسكتوا، فقلت: إن من فضلنا على الناس أنا لا نحب أنا من أحد سوانا وليس أحد من الناس لا يحب أنه منا إلا أشرك»(٢).

وفى الشعر:

ومهما ألام على جهم

بأنى أحب بنى فاطمه

بنى بنت من جاء بالمحكمات

وبالدين والسنه القائمه

ولست أبالى بحبى لهم

سواهم من النعم السائمه

وقال:

لمن ذا من بنى الزهراء أبكى

بدمع هامر ودم غزير

أللمسموم بالأحقاد أبكى

أم المقتول ذى النحر النحير

وقال:

بكم يا بنى الزهراء تمت صلاتنا

ولولاكم كانت خداجا بها بتر

بكم يكشف البلوى ويستدفع الأذى

كما بأبيكم كان يستنزل القطر

وقال:

أحببتكم يا بنى الزهراء محتسبا

وحب غيرى حب غير محتسب

لا حاجه لى إلى خلق ولا أرب

إلا إليكم وحسبى ذاك من أرب

ما طاب لى مولدى إلا بحبكم

يا طيبون ولولا ذاك لم يطب

أنتم بنو المصطفى والمرضى نجب

من كل منتجب سمى بمنتجب

ص: ٢١٢

١- قرب الإسناد: ص ٤٤-٤٥.

٢- المحاسن: ج ٢ ص ٣٣٣ كتاب العلل ح ١٠١.

أنتم بنو شاهد النجوى من الغيب

أنتم صاحب الآيات والعجب

أنتم بنو خير من يمشى على قدم

بعد النبي مقال الحق لا كذب

وقد يكون العكس، حيث يعبر بعض الناس بالأم، كما قالت الصديقه الصغرى زينب الكبرى (عليها السلام) لابن زياد: «ثكلتك أمك يا بن مرجانه»^(١).

وقال ابن حماد:

سعى فى قتله الرجس ابن هند

ليشفى منه أحقادا و غما

وأطمع فيه جعده أم عبس

ولم يوف بها فسقته سما^(٢)

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضى الله عنهم بكرىلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانه وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضى الله عنهم وأيقنوا أنه لا يأتى الحسين ناصر ولا يمدّه أهل العراق، بأبى المستضعف الغريب»^(٣).

وقال محمد بن أبى طالب: (ثم رفع زيد صوته يبكى وخرج وهو يقول: ملكك عبد حرا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمه وأمرتم ابن مرجانه حتى يقتل خياركم ويستعبد أشراركم رضيتم بالذل فبعداً لمن رضى)^(٤).

وفى زياره عاشوراء: «ولعن الله بنى أميه قاطبه، ولعن الله ابن مرجانه»^(٥).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يموت ابن هند حتى يعلق الصليب فى عنقه»^(٦).

وفى التاريخ: انه قدم معاويه المدينه فجلس فى أول يوم يجيز من يدخل عليه من خمسة آلاف إلى مائه ألف، فدخل عليه الحسن بن على (عليه السلام) فى آخر الناس، فقال: أبطأت يا أبا محمد، فلعلك أردت تبخلنى عند قريش فانتظرت يبنى ما عندنا، يا غلام أعط الحسن مثل جميع ما أعطينا فى يومنا هذا، يا أبا محمد وأنا ابن هند، فقال الحسن (عليه السلام): «لا حاجه لى

- ١- انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٦ ب ٣٩.
- ٢- انظر المناقب: ج ٤ ص ٤٢ فصل فى وفاة الإمام الحسن (عليه السلام) وزيارته (عليه السلام).
- ٣- انظر الكافي: ج ٤ ص ١٤٧ باب صوم عرفه وعاشوراء ضمن ح ٧.
- ٤- انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٧ ب ٣٩.
- ٥- مصباح المتهجد: ص ٧٧٤.
- ٦- بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١٦١ ب ١٧ ح ٤٢٤.

فيها يا أبا عبد الرحمن ورددتها وأنا ابن فاطمه بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)» (١).

إلى غير ذلك مما هو مشهور في أساليب البلغاء.

التخصيص بعد التعميم

مسألة: تخصيص الخطاب بشخص أو جهة بعد تعميمه أو عموميته كما في قولها (عليها السلام): «إيهاً بنى قيله» يضاعف المسؤوليه ويكشف عن شدة الطلب وتأكده، أو عن تعدد المطلوب (٢)، وسيكون عقاب العاصي أشد، إلا لو كان من باب طرفيه الخطاب (٣).

قولها (عليها السلام): «إيهاً بنى قيله» إيهاً - بفتح الهمزة والتنوين - بمعنى: إليكم أخاطب، وقد تكون بمعنى هيات ويكون المعنى حينئذٍ: من البعيد منكم أن أهضم أرث أبي وأنتم بمرأى منى ومسمع.

وبنو قيله: هما قبيلتا الأنصار الأوس والخزرج، وقيله - بفتح القاف - اسم أم لهم في قديم الزمان كانت تسمى قيله وهي قيله بنى كاهل فإنهم متشعبون منها.

أهضم تراث أبي؟

تكرار الطلب

مسألة: يستحب وقد يجب أن يكرر المظلوم طلبه.

فإن في التكرار احتمال التأثير أولاً، ثم نشر الظلامه ثانياً، وغرسها في أعماق الأنفس ثالثاً، ثم ردع الظالمين في المستقبل عن ظلمهم حيث يعرفون أن خبر ظلمهم ينتشر ويفتضحون رابعاً، إلى غير ذلك من الفوائد المذكوره للتكرار في كتب البلاغه وما أشبه.

وقد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إن زين العابدين (عليه السلام) بكى على أبيه أربعين سنه صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً،

ص: ٢١٤

١- انظر المناقب: ج ٤ ص ١٨ فصل في مكارم أخلاقه (عليه السلام) .

٢- فعلى هذا لا يكون في بعضها كفاً.

٣- أى احتياج الخطاب إلى طرف وجهه يوجه لها، والظاهر أن الخطاب ل- (بنى قيله) لم يكن من هذا الباب.

فلا يزال يكرر ذلك ويبكى حتى يبيل طعامه من دموعه ويمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل»(١).

وقد كان يكرر رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قوله: «نفذوا جيش أسامه»(٢).

روى ابن أبي الحديد فى شرح النهج: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى مرض موته أمر أسامه بن زيد بن حارثه على جيش فيه جله المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيده بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحه والزبير، وأمره أن يغير على مؤته حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادى فلسطين، فتناقل أسامه وتناقل الجيش بتناقله، وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول فى تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامه: بأبى أنت وأمى أتأذن لى أن أمكث أياما حتى يشفيك الله تعالى.

فقال: اخرج وسر على بركه الله.

فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفى قلبى قرحة منك.

فقال: سر على النصر والعافيه.

فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إئنى أكره أن أسأل عنك الركبان.

فقال: أنفذ لما أمرتك به.. ثم أغمى على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقام أسامه فتجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) سأل عن أسامه والبعث، فأخبر أنهم يتجهزون، فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامه، لعن الله من تخلف عنه.. وكرر ذلك»(٣).

وقد ورد التكرار فى كثير من الأدعية. روى: أن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) كان يصلى نوافل الليل ويصلها بصلاه الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر الله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس وكان يدعو كثيراً فيقول: «اللهم إنى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب» ويكرر ذلك»(٤).

ص: ٢١٥

١- وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٨٣ ب ٨٧ ح ٣٦٥٨.

٢- انظر إعلام الورى: ص ١٣٣.

٣- انظر شرح نهج البلاغه: ج ٦ ص ٥٢ ذكر أمر فاطمه مع أبى بكر.

٤- انظر الإرشاد: ج ٢ ص ٢٣١ باب ذكر طرف من فضائله ومناقبه (عليه السلام).

اشتداد الحرمة

مسأله: فى انتهاك الحرمة وإضاعه الحق، الحرمة تشتد بلحاظ: المنتهك، والمنتهك حرمة، ونوع الحق، لذلك فإن هضمها (عليها السلام) تراث أبيها (صلى الله عليه وآله) كان من أشد المحرمات.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند ما قرب وفاته: «يا على أنى راض عن من رضيت عنه ابنتى فاطمه وكذلك ربي وملائكته، يا على ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزها حقها، وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى خليلها، وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم إني منهم برىء وهم منى براء» (١).

وفى الحديث عن الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إذا حق رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعظم من حق الوالدين وحق رحمه أيضا أعظم من حق رحمهما، فرحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضا أعظم وأحق من رحمهما، فرحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أولى بالصله وأعظم فى القطيعة، فالويل كل الويل لمن قطعها، فالويل كل الويل لمن لم يعظم حرمتها، أو ما علمت أن حرمة رحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنما أنعم حيث قيضه له ذلك ربه ووفقه له» (٢).

أكل الإرث

مسأله: يحرم منع أى الشخص من إرثه، أو اقتطاع قدر من الإرث بعنوان الضريبه وغير ذلك، ولا يسوغ ذلك العذر باحتياج الدوله أو ما أشبه كما فعل غاصبوها (عليها السلام).

وفى تفسير القمى (رحمه الله): (وقال الله: [كَلَّا- يَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ] (٣) أى لا تدعوهم، وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم وأكلوا أموال اليتامى وفقراءهم وأبناء سبيلهم، ثم قال: [وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمِيًّا] أى وحدكم

ص: ٢١٤

١- انظر بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٨٥ ب ١ ضمن ح ٣١.

٢- انظر تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): ص ٣٥ نداء الرب سبحانه وتعالى أمه محمد (صلى الله عليه وآله) ضمن ح ١٢.

٣- سوره الفجر: ١٧-١٨.

[وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا] (١) تكتنونه ولا تنفقونه في سبيل الله (٢).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا على كيف أنت إذا رأيت أزهدي الناس في الآخرة، ورغبوا في الدنيا، وأكلوا التراث أكلاً لئماً، وأحبوا المال حباً جماً واتخذوا دين الله دغلاً ومال الله دولا؟ قال: قلت: أتركهم وما اختاروا، وأختار الله ورسوله والدار الآخرة وأصبر على مصائب الدنيا ولأواتها حتى ألقاك إن شاء الله. فقال: هديت، اللهم افعل به ذلك» (٣).

وعموماً فإنه يحرم أن يهضم أى إنسان حقه، فعلى الهاضم أن يعرف أن وراءه العقاب، وعلى المهضوم أن يطالب برفع ظلامته - إلا مع المصلحة الأهم -، ولذا قال سبحانه: [لا تظلمون ولا تظلمون] (٤).

وفى دعاء مكارم الأخلاق للإمام السجاد (عليه الصلاة والسلام): «واجعل لى يداً على من ظلمنى، ولساناً على من خاصمنى، وظفراً بمن عاندنى، وهب لى مكرراً على من كابدنى، وقدره على من اضطهدنى، وتكذيباً لمن قصبنى، وسلامه ممن توعدنى» (٥).

وفى هذا الدعاء أيضاً قال (عليه الصلاة والسلام): «اللهم صل على محمد وآله ولا أظلمن وأنت مطيق للدفع عنى ولا أظلمن وأنت القادر على القبض منى» (٦).

قولها (عليها السلام): «أهضم تراث أبى؟» الهضم عباره عن الكسر وعدم الرعايه، أى: لا- يراعى حقى فى إرث والدى، فإن التراث بمعنى: الميراث، وأصل التاء فيه الواو، فإن الواو تقلب إلى التاء كما قال الأدباء، والمراد بالتراث: فدك، وقد ذكرنا سابقاً أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) أرادت الإرث الحقيقى فى مقابل قولهم، أو الإرث بالمعنى الأعم مما يتركه الوالد لأولاده سواء فى حياته أو بعد مماته، حيث كانت فدك نحله.

ص: ٢١٧

١- سورة الفجر: ١٩-٢٠.

٢- تفسير القمى: ج ٢ ص ٤٢٠ سورة الفجر.

٣- انظر بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٤٦٣-٤٦٤ ب ١٣.

٤- سورة البقره: ٢٧٩.

٥- الصحيفه السجديه: دعاء ٢٠ من دعائه (عليه السلام) فى مكارم الأخلاق.

٦- الصحيفه السجديه: دعاء ٢٠ من دعائه (عليه السلام) فى مكارم الأخلاق.

شحن الهمم

مسألة: يستحب للمظلوم أن يطالب الناس بمساعدته وأن يشحن الهمم لها، وقد يجب ذلك، لحرمة تقبل المظلوميه والبقاء عليها في الجملة.

فإذا ظلم شخص وعلم المظلوم أنه لو استعان ببعض الأفراد لتمكن من دفعه أو رفعه لزم ذلك.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبه له: «أيها الناس إني ابن عم نبيكم وأولاكم بالله ورسوله فاسألوني ثم اسألوني»^(١).

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: أنه سأل أباه (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: [فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى] ^(٢) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهو هداى وهداى هدى على بن أبى طالب (عليه السلام) فمن اتبع هداى فى حياتى وبعد موتى فقد اتبع هداى ومن اتبع هداى فقد اتبع هدى الله ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى»^(٣).

وعن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب (عليه السلام) أنه خطب ذات يوم وقال: «أيها الناس أنصتوا لما أقول رحمكم الله، أيها الناس بايعتم أبا بكر وعمر وأنا والله أولى منهما وأحقّ منهما بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأمسكت، وأنتم اليوم تريدون تباعون عثمان، فإن فعلتم وسكت والله ما تجهلون فضلى ولا جهله من كان قبلكم، ولولا ذلك قلت ما لا تطيقون دفعه». فقال الزبير: تكلم يا أبا الحسن.

فقال علي (عليه السلام): «أنشدكم بالله هل فيكم أحد وخذ الله وصلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبلى؟

أم هل فيكم أحد أعظم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكانا منى؟

ص: ٢١٨

١- الإرشاد: ج ١ ص ٢٢٩ من كلامه (عليه السلام) فى الدعاء إلى معرفته وبيان فضله.

٢- سورة طه: ١٢٣.

٣- تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣١٤-٣١٥ سورة طه وما فيها من الآيات.

أم هل فيكم أحد من كان يأخذ ثلاثه أسهم سهم القرابه وسهم الخاصه وسهم الهجره غيرى؟

أم هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) باثنتى عشره تمره غيرى؟

أم هل فيكم أحد من قَدَم بين يدي نجواه صدقه لما بخل الناس ببذل مهجته غيرى؟

أم هل فيكم أحد أخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيده يوم غدیر خمّ وقال من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وليبلغ الحاضر الغائب، فهل كان فى أحد غيرى؟

أم هل فيكم من أمر الله عزوجل بمودّته فى القرآن حيث يقول: [قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] (١)، هل قال من قبل لأحد غيرى؟

أم هل فيكم من غمّض عيني رسول الله (صلى الله عليه و آله) غيرى؟

أم هل فيكم من وضع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حفرته غيرى؟

أم هل فيكم من جاءته آية التنزيه مع جبرئيل (عليه السلام) وليس فى البيت إلا أنا والحسن والحسين وفاطمه، فقال جبرئيل (عليه السلام): السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، ثم قال: يا محمّد ربك يقرئك السلام ويقول لك: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] (٢) الآيه، هل كان ذلك اليوم غيرى؟

أم هل فيكم من ترك بابه مفتوحا من قبل المسجد لما أمر الله، حتى قال عمر: يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أخرجتنا وأدخلته، فقال: الله عزوجل أدخله وأخرجكم، غيرى؟

أم هل فيكم من قاتل وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله غيرى؟

أم هل فيكم من له سبطان مثل سبطى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنّه، ابنا أحد غيرى؟

أم هل فيكم من قال له النبى (صلى الله عليه و آله): أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى، غيرى؟

أم هل فيكم من قال (صلى الله عليه و آله) فى حقّه يوم خيبر لأعطين الرايه غدا رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كزار غير فزار يفتح على يده بالنصر، فأعطاها أحدا غيرى؟

أم هل فيكم من قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الطائر المشوى: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك

يأكل معي، فأتيت أنا معه، هل أتاه أحد غيري؟

أم هل فيكم من سمّاه الله عزوجل وليه غيري؟

أم هل فيكم من طهّره الله من الرجس في كتابه غيري؟

أم هل فيكم من زوّجه الله بفاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيري؟

أم هل فيكم من باهل به النبي (صلى الله عليه وآله) غيري؟

قال: فعند ذلك قام الزبير وقال: ما سمعنا أحدا قال أصحّ من مقالك، وما نذكر منه شيئا، ولكن الناس بايعوا الشيخين ولم نخالف الإجماع!

فلما سمع ذلك نزل (عليه السلام) وهو يقول: [وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا] (١) «(٢)».

خذلان المظلوم

مسألة: يحرم خذلان المظلوم وعدم إحقاق حقه مطلقاً سواء كان بمرأى من المظلوم ومسمع ومنتدى ومجمع أم لم يكن.

لكن الحرمة في هذا المورد أشد وإن كانت الحرمة ثابتة على كل من يقدر على رفع الظلم عن الناس سواء كان قريباً أم بعيداً فيما إذا كان من موازين النهي عن المنكر ودفع المنكر حسب المذكور في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣) وكون الحرمة أشد فيما لو كان بمرأى ومسمع.. الخ يستفاد من أدله عديده ومنها قولها (عليها السلام) هذا.

وفي نهج البلاغه: ومن كلام له (عليه السلام): «لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمرى وأمركم واحداً، إنى أريدكم الله وأنتم تريدوننى لأنفسكم، أيها الناس أعينونى على أنفسكم وأيم الله لأنصفن المظلوم ولأقودن الظالم بخزائمه حتى أوردته منهل الحق وإن كان كارهاً» (٤).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم» (٥).

ص: ٢٢٠

١- سورة الكهف: ٥١.

٢- انظر بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٣٦٠-٣٦١ ب ٢٦.

٣- راجع موسوعه الفقه: ج ٤٧، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- نهج البلاغه، الخطب: ١٣٦ من كلام له (عليه السلام) فى أمر البيعه.

٥- الكافي: ج ٢ ص ١٦٤ باب الاهتمام بأمور المسلمين ح ٥.

وعن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أصبح لا يهتم بأمير المسلمين فليس من الإسلام في شيء، ومن شهد رجلاً ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس من المسلمين»^(١).

السمع بالظلم

مسألة: لا فرق في الحرمة المذكورة بين رؤيه الظلم أو السماع به، فالمرأى يكون بالرؤيه، والمسمع بالسماع، فإن جماعه من الصحابه لم يروا الظلم وإنما سمعوه وكانوا قادرين على دفعه وإرجاع الحق إلى أهله، لكنهم تقاعسوا عن ذلك خوفاً أو طمعاً أو لعدم المبالاه أو لغير ذلك.

قال الإمام الحسين (عليه السلام): «من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجنبنا كبه الله على وجهه في نار جهنم»^(٢).

وعن عمرو بن قيس المشرقى قال: دخلت على الحسين (عليه السلام) أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل، فسلمنا عليه، فقال له ابن عمي: يا أبا عبد الله هذا الذى أرى خضاب أو شعرك، فقال: «خضاب والشيب إلينا بنى هاشم يعجل» ثم أقبل علينا فقال: «جئتما لنصرتي» فقلت: إني رجل كبير السن كثير الدين كثير العيال وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون وأكره أن أضيع أمانتي، وقال له ابن عمي مثل ذلك، قال لنا: «فانطلقا فلا تسمعا لي واعيه ولا تريا لي سوادا، فإنه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجنبنا ولم يعنا كان حقا على الله عزوجل أن يكبه على منخريه في النار»^(٣).

وعن أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) قال:

«أنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله) على الحوض ومعنا عترتنا، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بأعمالنا، فإننا أهل البيت لنا شفاعه، فتنافسوا في لقائنا على الحوض، فإننا ندود عنه أعداءنا ونسقى منه أوليائنا، ومن شرب منه لم يظماً أبداً وحوضنا مترع فيه مشعبان ينصبان من الجنة، أحدهما تسنيم والآخر معين، على حافتيه الزعفران وحصباه الدر والياقوت، وإن الأمور إلى الله وليست إلى العباد ولو كانت إلى العباد ما اختاروا علينا أحداً ولكنه يختص برحمته من

ص: ٢٢١

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢١ ب ٣٣ ح ٢٠.

٢- انظر الأمالي للصدوق: ص ١٥٥ المجلس ٣٠ ضمن ح ١.

٣- ثواب الأعمال: ص ٢٥٩-٢٦٠ عقاب من سمع واعيه أهل البيت (عليهم السلام).

يشاء من عباده، فاحمد الله على ما اختصكم به من النعم وعلى طيب المولد، فإن ذكرنا أهل البيت شفاء من الوباء والأسقام ووسواس الريب، وإن حبنا رضى الرب، والآخذ بأمرنا وطريقتنا معنا غدا في حظيره القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله، ومن سمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه فى النار، نحن الباب إذا بعثوا فضاقت بهم المذاهب، نحن باب حطه وهو باب الإسلام من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى، بنا فتح الله وبنا يختم وبنا [يَمْحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ] (١) وبنا ينزل الغيث فلا- يغرناكم بالله الغرور، لو تعلمون ما لكم فى الغناء بين أعدائكم وصبركم على الأذى لقرت أعينكم، ولو فقدتمونى لرأيتم أمورا يتمنى أحدكم الموت مما يرى من الجور والعدوان والأثره والاستخفاف بحق الله والخوف، فإذا كان كذلك ف- [اغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا] (٢) وعليكم بالصبر والصلاه والتقيه، واعلموا أن الله تبارك وتعالى ييغض من عباده المتلون فلا- تزولوا عن الحق وولايه أهل الحق، فإنه من استبدل بنا هلك ومن اتبع أثرنا لحق ومن سلك غير طريقنا غرق، وإن لمحينا أفواجا من رحمه الله وإن لمبغضينا أفواجا من عذاب الله، طريقنا القصد وفى أمرنا الرشد، أهل الجنه ينظرون إلى منازل شيعتنا كما يرى الكوكب الدرى فى السماء، لا يضل من اتبعنا ولا يهتدى من أنكرنا ولا ينجو من أعان علينا عدونا، ولا يعان من أسلمنا، فلا تخلفوا عنا لطمع دنيا بحطام زائل عنكم، وأنتم تزولون عنه، فإنه من آثر الدنيا علينا عظمت حسرته وقال الله تعالى:

[يا حَسِيرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّقْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ] (٣) سراج المؤمن معرفه حقنا وأشد العمى من عمى من فضلنا وناصبنا العداوه بلا ذنب إلا أن دعوانه إلى الحق ودعاه غيرنا إلى الفتنة فأثرها علينا، لنا رايه من استظل بها كنته ومن سبق إليها فاز ومن تخلف عنها هلك ومن تمسك بها نجا، أنتم عمار الأرض الذين استخلفكم فيها لينظر كيف تعلمون فراقبوا الله فيما يرى منكم وعليكم بالمحجه العظمى فاسلكوها، لا- يستبدل بكم غيركم [سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ] (٤) فاعلموا أنكم لن تنالوها إلا بالتقوى ومن ترك الأخذ بمن أمر الله بطاعته قىض الله له شيطاناً فهو له

ص: ٢٢٢

١- سورة الرعد: ٣٩.

٢- سورة آل عمران: ١٠٣.

٣- سورة الزمر: ٥٤.

٤- سورة آل عمران: ١٣٣.

قرين، ما بالكم قد ركنتم إلى الدنيا ورضيتم بالضميم وفرطتم فيما فيه عزكم وسعادتكم وقوتكم على من بغى عليكم، لا من ربكم تستحيون ولا- لأنفسكم تنظرون وأنتم في كل يوم تضامون، ولا تنتبهون من رقدتكم ولا تنقضى فترتكم، أما ترون إلى دينكم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا، قال الله عز ذكره: [وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ] (١).

وربما يكون في قولها (عليها السلام): «وأنتم بمرأى منى ومسمع» إشاره أخرى (٢) إلى أنه: لا- مجال للتهرب بإنكار العلم والاطلاع.

هذا وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنسبه إلى المرأه المعاهده!: «ولقد بلغنى أن العصبه من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأه المسلمه والأخرى المعاهده فيهتكون سترها ويأخذون القناع من رأسها والخرص من أذنها والأوضاح من يديها ورجليها وعضديها والخلخال والمئزر عن سوقها فما تمتنع إلا بالاسترجاع والنداء يا للمسلمين فلا يغيثها مغيث ولا ينصرها ناصر، فلو أن مؤمنات دون هذا أسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى بارا محسنا» (٣).

المسؤولية المضاعفه للتجمعات

مسألتان: من له المجمع تكون مسؤوليته أكبر، وحرمة خذلانه أشد، كما يلزم توفير وتأسيس (المجمع) و(التجمع) للاهتمام بالحقوق والواجبات وما أشبه إن لم يكن موجوداً.

وقد ذكرنا بعض التفصيل في كتاب (إنشاء الجمعيات) (٤).

فإن القوه مع الجماعه، ولذا ورد: «يد الله مع الجماعه» (٥) وفي بعض الروايات: «على الجماعه» (٦).

ص: ٢٢٣

١- سورة هود: ١١٣.

٢- الإشاره الأولى: تقييح خذلانهم لها مع كونهم بمرأى منها ومسمع.

٣- انظر الإرشاد: ج ١ ص ٢٨٣.

٤- يقع الكتاب في ٨٨ صفحه من الحجم ١٤×٢٠، ط: مؤسسه المجتبي للتحقيق والنشر، ١٤٢٢هـ-.

٥- نهج البلاغه، الخطب: ١٢٧ من كلام له (عليه السلام) وفيه يبين بعض أحكام الدين.

٦- الأمالي للطوسي: ص ٢٣٦ المجلس ٩.

ويستنبط ذلك (١) أيضاً من قوله تعالى: [وتعاونوا] (٢).

فالصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) نبهتهم على أنهم مجتمعين يتمكنون من استنقاذ حقها، وعلى هذا فلا يمكنهم الاعتذار بالإنفراد وعدم التمكن حينئذٍ.

هذا وفي الحديث: «الاثنان جماعة» (٣).

وفي حديث آخر عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «المؤمن وحده حجه، والمؤمن وحده جماعة» (٤).

وغير خفى أن (اللمتدى) و(المجمع) ألواناً وأشكالاً ومراتب، يختلف كل ذلك باختلاف الأزمان والأعراف والأفراد وغير ذلك (٥).

وكان لبنى قيله من أنواع المجمع التجمع القبلى، وتجمع الأنصار، وربما كان غيره أيضاً.

قولها (عليها السلام): «وانتم بمرأى منى ومسمع» أى: بحيث أراكم وأسمع كلامكم (٦)، فكيف يتجرأ ابن أبى قحافه على أن يسلبنى تراثى والحال أنكم تعلمون أنى أراكم وأسمع كلامكم (٧) والمراد قربهم منها (صلوات الله عليها) وقربها منهم.

قولها (عليها السلام): «ومتدى ومجمع» المتدى: محل الاجتماع، ويقال له: النادى أيضاً بلحاظ أن بعضهم ينادى بعضاً، والمجمع: مصدر ميمى يمكن أن يراد به المكان الذى يجتمع فيه، أى لكم مكان يجتمع فيه، ويمكن أن يراد به الاجتماع أى لكم اجتماع وتجمع يمكنه أن يتصدى للدفاع والنصره.

تلبسكم الدعوه وتشملكم الخبره

ص: ٢٢٤

١- الظاهر عود اسم الإشارة إلى المسأله الثانيه (كما يلزم توفير).

٢- سوره المائده: ٢.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٧٦ باب الجماعه وفضلها ح ١٠٩٤.

٤- وسائل الشيعه: ج ٨ ص ٢٩٧ ب ٤ ح ١٠٧١٣.

٥- فمن تجمع قبلى إلى تجمع نقابى إلى تجمع حزبى.

٦- أو ترونى وتسمعون كلامى فتأمل.

٧- أو والحال أنكم ترونى وتسمعونى.

مسأله: يلزم دفع أو رفع عذر القاصر فى معرفه التكليف وغيره ممن يدعى أو سيدعى ذلك(١)، وربما يكون ذلك هو السر فى تصريحها (عليها السلام) بأن الدعوه قد لبستهم والخبره شملتهم، حتى تكون الحججه عليهم أتم.

فلا يقولون فى المستقبل: إن الحججه لم تصل إلينا ولم نكن نعرف ما تطلبونه، أو لم نكن ندرى بأن التكليف شامل لنا والخطاب موجه إلينا، أو لدفع هذا التوهم فى الحال.

قال تعالى: [قل فله الحججه البالغه](٢).

مضافاً إلى أنه يجب على الإنسان أن يبحث عن تكاليفه، فلا يكفيه أن يقول: كنت جاهلاً، إذ على الجاهل أن يتعلم.

روى عن هارون عن ابن زياد قال: سمعت جعفر بن محمد (عليه السلام) وقد سئل عن قوله تعالى [فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ] فقال: «إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: أكنت عالماً، فإن قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت، وإن قال: كنت جاهلاً، قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل، فيخصمه، وذلك الحججه البالغه»(٣).

وفى تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) قال: «دخل جابر بن عبد الله الأنصارى على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا جابر قوام هذه الدنيا بأربعه، عالم يستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وغنى جواد بمعرفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه غيره، ثم قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «فإذا كتم العالم العلم أهله، وزها الجاهل فى تعلم ما لا بد منه وبخل الغنى بمعرفه وباع الفقير دينه بدنياه غيره حل البلاء وعظم العقاب»(٤).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضه على كل مسلم»(٥).

نعم خرج من ذلك القاصر فقط، لأن الحججه لم تصله ولم يتمكن فى حال قصوره من

ص: ٢٢٥

١- أى: القصور.

٢- سوره الأنعام: ١٤٩.

٣- الأمالى للمفيد: ص ٢٢٧-٢٢٨ المجلس ٢٦.

٤- بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٨ ب ١ ح ٥٩.

٥- وسائل الشيعه: ج ٢٧ ص ٢٧ ب ٤ ح ٣٣١١٩.

الفحص عن الحججه، بل قالوا: إن من المحال تكليف القاصر - بما هو قاصر - والمراد المرتبه الرابعه من مراتب التكليف على ما ذهب إليه الآخوند (رحمه الله) (١) وذلك لضروره الاشتراك في التكليف.

قولها (عليها السلام): «تلبسكم الدعوه» فكأن دعوتها (عليها السلام) أحاطت بهم كاللباس الذى يحيط ببدن الإنسان، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس، ويحتمل أن يكون حقيقه، وربما كانت العبارة نوع اقتباس من قوله تعالى: [وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه] (٢) ولا داعى للحمل على المجاز بعد إمكان الحقيقه بل توصل العلم الحديث إلى ما قد يدل على ذلك (٣).

قولها (عليها السلام): «وتشملكم خبره» أى: إن خبرتكم وعلمكم بمظلوميتي وبمغصوبيه حقى شامل لجميعكم، فليس هناك من لا يعلم ذلك، فكيف تسكتون وأنتم تسمعون دعوتى وتعرفون حق معرفه حقى؟

محاسبه المسؤولين

مسألتان: قد يجب - على رؤوس الأشهاد - الإعلان عن المسؤوليات الجماعيه أولاً، وعن التخاذل الاجتماعى - لو حدث - ثانياً، وذلك من مصاديق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولا مجال لدعوى التشهير والغيبه وما أشبه كما هو أوضح من أن يخفى.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام): «ثلاثه ليست لهم حرمه: صاحب هوى مبتدع والإمام الجائر والفاسق المعلن الفسق» (٤).

وعلى هذا فإن من اللازم حريه الصحافه وذلك لتراقب المسؤولين والحكام والأمه وتحاسبهم على أفعالهم، وذلك تأسياً بها (صلوات الله عليها) حيث حاسبت الناس والمسؤولين على رؤوس الأشهاد.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الملوك حكام على الناس والعلم حاكم عليهم» (٥).

ص: ٢٢٦

١- المراتب الأربعة هي الاقتضاء والإنشاء والفعليه والتنجز.

٢- سوره الإسراء: ١٣.

٣- كأنواع الطاقه والأشعه والذبذبات التى تحيط بالإنسان.

٤- قرب الإسناد: ص ٨٢.

٥- الأمالى للطوسى: ص ٥٦ المجلس ٢ ضمن ح ٧٨.

وفى الأحاديث التحذير عن جور الحكام، قال الإمام الصادق (عليه السلام): «إذا أمسكت الزكاه هلكت الماشيه، وإذا جار الحكام فى القضاء أمسك القطر من السماء، وإذا خفرت الذمه نصر المشركون على المسلمين»^(١).

وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «الذنوب التى تحبس غيث السماء جور الحكام»^(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى جهنم فيدور فيها كما تدور الرّحى»^(٣).

وقال (عليه السلام): «إنّ شرّ الناس عند الله إمام جائر ضلّ وضلّ به»^(٤).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «أربعة لا تقبل لهم صلاه: الإمام الجائر، والرجل يؤم القوم وهم له كارهون، والعبد الآبق من مولاه من غير ضروره، والمرأه تخرج من بيت زوجها بغير إذنه»^(٥).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أقبح شىء جور الولاه»^(٦).

وقال (عليه السلام): «السلطان الجائر والعالم الفاجر أشد الناس نكايه»^(٧).

وقال (عليه السلام): «زمان الجائر شر الأزمنه»^(٨).

وقال (عليه السلام): «سبع أكل حطوم خير من وال ظلوم غشوم»^(٩).

وقال (عليه السلام): «شر الأمراء من ظلم رعيته»^(١٠).

وقال (عليه السلام): «ولاه الجور شرار الأمم وأضداد الأئمه»^(١١).

ص: ٢٢٧

١- وسائل الشيعة: ج ٨ ص ١٣ ب ٧ ضمن ح ١٠٠٠٧.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٩٥-٩٦ ب ٧٦ ضمن ح ١٣٦١٨.

٣- نهج البلاغه، الخطب: ١٦٤ من كلام له (عليه السلام) لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نعموه على عثمان.

٤- نهج البلاغه، الخطب: ١٦٤.

٥- وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٣٤٩ ب ٢٧ ح ١٠٨٣.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ف ٨ ذم الحكومه الجائره ح ٨٠٠٤.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ف ٨ ذم الحكومه الجائره ح ٨٠٠٥.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ف ٨ ذم الحكومه الجائره ح ٨٠١٤.

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ف ٨ ذم الحكومه الجائره ح ٨٠١٥.

- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ف٨ ذم الحكومه الجائره ح٨٠١٨.
- ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٨ ف٨ آثار الحكومه الجائره ح٨٠٢٢.

وقال (عليه السلام): «إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل» (١).

وقال (عليه السلام): «إذا استولى اللئام اضطهد الكرام» (٢).

وقال (عليه السلام): «دوله اللئام مذله الكرام» (٣).

وقال (عليه السلام): «دول الفجار مذله الأبرار» (٤).

وأنتم ذوو العدد والعهده (٥)، والأداه والقوه، وعندكم السلاح والجُنه

مسؤوليه أكبر

مسأله: من له العدد والعهده، والأداه والقوه، والسلاح والجُنه، تكون مسؤوليته أكبر، كما هو واضح.

وكلامها (عليها السلام) هذا (٦) من حيث الأسباب والأدوات، بينما العدد من حيث الأفراد، والكلام السابق بلحاظ الانتماء.

ولعل ذكر العدد هنا باعتبار أن كونهم في مجمع غير كونهم ذا عدد، فالعدد إشاره إلى الكم، والمجمع إلى الكيف، إذ لا يستلزم أحدهما الآخر، فقد يكون الشخص منتمياً إلى مجمع صغير لا عدد له، أما الأنصار فكانوا ينتمون إلى مجمع وهو قوه، كما قالت (عليها السلام): «وأنتم بمرأى منى ومسمع ومنتدى ومجمع» وكانوا ذوى عدد معتد به.

فكلامها (صلوات الله عليها) إشاره إلى:

١: إن لهم مجمعاً، وهو بلحاظ الانتماء.

٢: إن لهم كثره الأفراد.

ص: ٢٢٨

- ١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٨ ف ٨ آثار الحكومه الجائره ح ٨٠٣٦.
- ٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٨ ف ٨ آثار الحكومه الجائره ح ٨٠٣٧.
- ٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٨ ف ٨ آثار الحكومه الجائره ح ٨٠٣٩.
- ٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٨ ف ٨ آثار الحكومه الجائره ح ٨٠٤٠.
- ٥- وفي بعض النسخ: (وفيكم العدد والعهده ولكم الدار وعندكم الجنن).
- ٦- أى بدء من (والعهده..).

٣: إنهم يمتلكون السلاح والقوه.

فمسؤوليتهم أكثر وأكبر.

وقد روى أنه أقام النبي (صلى الله عليه و آله) بقاء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجده وصلى يوم الجمعة في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوقا، فكانت أول صلاه صلاها بالمدينه، ثم أتاه غسان بن مالك وعباس بن عباده في رجال من بنى سالم فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعهده والمنعه، فقال: «خلوا سبيلها فإنها مأموره» يعني ناقته (١).

ومن هنا كانت مسؤوليه العلماء أكثر وأكبر أيضا، قال عيسى (عليه السلام): «ويلكم علماء السوء، الأجر تأخذون والعمل تضيعون» (٢).

وفي تحف العقول عن النبي عيسى (عليه السلام): «ويلكم يا علماء السوء ألم تكونوا أمواتا فأحياكم فلما أحياكم متم، ويلكم ألم تكونوا أميين فعلمكم فلما علمكم نسيتم، ويلكم ألم تكونوا جفاه ففقهكم الله فلما فقهكم جهلتم، ويلكم ألم تكونوا ضلالا فهداكم فلما هداكم ضللتهم، ويلكم ألم تكونوا عميا فبصركم فلما بصركم عميتهم، ويلكم ألم تكونوا صما فأسمعكم فلما أسمعكم صمتم، ويلكم ألم تكونوا بكما فأنطقكم فلما أنطقكم بكمتم، ويلكم ألم تستفتحوا فلما فتح لكم نكصتم على أعقابكم، ويلكم ألم تكونوا أذله فأعزكم فلما أعزكم فهدمتم واعتديتم وعصيتهم، ويلكم ألم تكونوا مستضعفين [في الأرض] تخافون أن يتخطفكم الناس» (٣) فنصركم وأيدكم فلما نصركم استكبرتم وتجبرتم، فيا ويلكم من ذل يوم القيامة كيف يهينكم ويصغركم، ويا ويلكم يا علماء السوء إنكم لتعملون عمل الملحدين وتأملون أمل الوارثين وتطمثون بطمأنينه الآمنين وليس أمر الله على ما تتمنون وتخيرون، بل للموت تتوالدون وللخراب تبنون وتعمرون وللوارثين تمهدون» (٤).

وفي البحار: «ويلكم علماء السوء الأجره تأخذون والعمل لا تصنعون، يوشك رب العمل أن يطلب عمله وتوشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمه القبر، كيف يكون من أهل

ص: ٢٢٩

١- المناقب: ج ١ ص ١٨٥ فصل في هجرته (عليه السلام) .

٢- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٨-٣٩ ب ٩ ضمن ح ٦٦.

٣- سورة الأنفال: ٢٦.

٤- تحف العقول: ص ٥٠٩ مواضع المسيح (عليه السلام) في الإنجيل وغيره.

العلم من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى إليه مما ينفعه»(١).

تأهيل الأمة

مسائل: من الواجب تأهيل الناس والتجمعات وإعدادهم نفسياً وإزاله حاجز الخوف وإعادة الثقة إلى أنفسهم بمقدرتهم على النهي عن المنكر والأمر بالمعروف، وهذا هو ما صنعتها الصديقه الطاهره (عليها السلام) إذ قد يكون وجه الحكمة في تطرقها (عليها السلام) إلى مصاديق قدره الأنصار ومقوماتها وأركانها (ومنتدى ومجمع، وأنتم ذوو العدد والعدة...) هو إلفاتهم إلى ما قد غفلوا عنه (جميعاً أو بعضاً) من المقدره على التصدي للظالم، وإزالة الرهبه والرعب من قلوبهم، فإن الناس والجماعات عادة تتخاذل عن نصره الحق لأسباب منها الخوف الكاذب، والانهازاميه، وضعف الثقة بالذات والقدرات، وهذا من أكبر الدروس التي علينا تعلمها منها (عليها السلام).

وفى الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام):

دواؤك فيك وما تشعر

وداؤك منك وما تنظر

وتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت الكتاب المبين الذي

بأحرفه يظهر المضمّر(٢)

وعن الحسن بن علي (عليه السلام) أنه دعا بنيه وبنى أخيه فقال: «إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته»(٣).

وقال العلامة (قدس سره) في الألفين: «أنواع الشجاعه ثمانيه:

الأول: كبر النفس وهو الاستهان باليسار والاقتصار على حمل الكرامه والهوان وتنزيه النفس عن الدناءات.

الثاني: النجده وهو ثقه النفس عند المخاوف بحيث لا يخامرها جزع.

الثالث: عظم الهمه وهى فضيله للنفس بها يحتمل سعادته الجسد وضدها حتى الشدائد

- ١- بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٩ ب ١٥ ضمن ح ١٢.
- ٢- ديوان الإمام علي (عليه السلام): ص ١٧٨.
- ٣- منيه المرید: ص ٣٤٠ آداب الكتابه والكتب.

التي تعرض عند الموت.

الرابع: الصبر وهي فضيله بها تقوى النفس على احتمال الآلام ومقاومتها على الأهوال، والفرق بينه وبين الصبر الذى فى العفه أن هذا يكون على الأمور الهائله وذلك على الشهوات الهائجه.

الخامس: الحلم وهو فضيله للنفس تكسبها الطمأنينه فلا تكن سعيه ولا يحركها الغضب بسهوله وسرعه.

السادس: السكون وهو قوه للنفس تعسر حركتها عند الخصومات وفى الحروب التى يذب بها عن الحرائم أو عن الشريعه لشدها.

السابع: الشهامه وهو الحرص على الأعمال العظام للأحدثه الجميله.

الثامن: الاحتمال وهو قوه للنفس تستعمل آلات البدن فى الأمور الحسيه بالتمرين وحسن العاده»(١).

وهذا لا ينافى ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من قوله: «الثقه بالنفس من أوثق فرص الشيطان»(٢).

لأن المراد به ما قاله (عليه السلام) فى حديث آخر: «لا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمه»(٣). وما أشبه، أى ترك النفس وعدم محاسبتها.

قال (عليه السلام): «حاسبوا أنفسكم تأمنوا من الله الرهب و تدرکوا عنده الرغب»(٤).

وقال (عليه السلام): «قيدوا أنفسكم بالمحاسبه و أملكوها بالمخالفه»(٥).

هذا وقد يكون كلامها (صلوات الله عليها) (٦) لتكون الحجه عليهم أبلغ وأتم، ولا يمتنع الجمع(٧).

ص: ٢٣١

١- الألفين: ص ١٦٠-١٦١ الدليل الثامن والثمانون على وجوب عصمه الإمام (عليه السلام) .

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٣٥ مراقبه النفس ح ٤٧٣٣.

٣- نهج البلاغه: الخطب: ٨٦.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٣٦ محاسبه النفس ح ٤٧٣٨.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٣٦ محاسبه النفس ح ٤٧٤٣.

٦- أى: «ومنتدى ومجمع، وأنتم ذوو العدد والعدده...».

٧- بين هذا المعنى وما سبق من التأهيل للتصدى.

وغير خفى أن هذا المقطع من كلامها (عليها السلام) إشاره إلى مصاديق مقومات الدفاع عن المظلوم.

والحاصل أنه كلما تمكن الإنسان من الدفاع عن المظلوم وجب عليه الدفاع، ومن مصاديق ذلك: أن تبلغهم الحجة ولهم العدد والعدة، إلى آخر ما تقدم.

ثم إن بيان مقومات الدفاع بين واجب ومستحب - كل في مورده - كما إذا كان الإنسان غافلاً عن ذلك أو غير واعٍ أو ما أشبهه، وربما كان البيان للتأكيد ونحوه.

من السنن الاجتماعيه

مسأله: كما تستكشف السنن الكونيه والاجتماعيه من آيات الذكر الحكيم التي تتطرق إلى ذكر المصاديق فتعتبر مرآه للكلى، كذلك يمكن استكشاف كليات السنن الاجتماعيه والكونيه من كلماتها (عليها السلام) وكلمات سائر المعصومين (عليهم السلام).

والمقام من هذا القبيل، فإن المقياس ليس فقط كون الطرف ذا عدد وعده وأداه وقوه وسلاح وجنه، كما كانت الأنصار فى هذه القضية.

قال تعالى فى قصه يوم حنين: [إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً] (١).

نعم كونهم كذلك مسوغ لتقريعهم بعدم النصره، فهم عاصون بعدمها من جهته.

كما إن اللانزم - من جهه أخرى - أن لا يغتر المرء بها ويخدع، فإن العبره بقوه الروح ومضاء العزيمه وليس بالكثرة والقوه والبأس إذ [كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيَّ كَثِيرَةٌ يَأْذِنُ اللَّهُ] (٢).

كما إن التاريخ المشرق والتجارب الماضيه لا تصلح ملاكاً نهائياً، فإنها من المقتضيات وليست عله تامه، ولذلك كانوا كما قالت (عليها السلام): «وأنتم موصوفون بالكفاح...» كما سيأتى.

ومن هنا ورد التأكيد على حسن العاقبه والتحذير عن سوئها.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبه، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له» (٣).

ص: ٢٣٢

١- سوره التوبه: ٢٥.

٢- سوره البقره: ٢٤٩.

٣- تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): ص ٢٣٩ وروى ملك الموت على المؤمن ضمن ح ١١٧.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خير الأمور خيرها عاقبه»^(١).

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) أن علياً (عليه السلام) قال: «إن حقيقه السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة، وإن حقيقه الشقاء أن يختم للمرء عمله بالشقاء»^(٢).

وقال (عليه السلام): «لكل امرئ عاقبه حلوه أو مره»^(٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «خير الأمور أعجلها عائده وأحمد ما عاقبه»^(٤).

وعن أحمد بن سهل قال: سمعت أبا فروه الأنصارى وكان من السائحين يقول: قال عيسى ابن مريم (عليه السلام): «يا معشر الحواريين بحق أقول لكم إن الناس يقولون إن البناء بأساسه، وأنا لا أقول لكم كذلك» قالوا: فما ذا تقول يا روح الله؟ قال (عليه السلام): «بحق أقول لكم إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس» قال أبو فروه: إنما أراد خاتمه الأمر^(٥).

وفى الدعاء: «اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلني معهم فى الدنيا والآخرة واجعل عاقبه أمرى إلى غفرانك ورحمتك يا أرحم الراحمين»^(٦).

إشهار السلاح بوجه الحاكم

مسألة: يجوز إشهار السلاح بوجه الحاكم الجائر دفاعاً عن المظلومين والمضطهدين بشروط الجهاد المذكوره فى باب^(٧).

ويجوز استخدامه أيضاً من باب النهى عن المنكر لو لم يرتدع الحاكم إلا به^(٨)، فإذا لم ينفع النهى بالقول وشبهه فإن نصره المظلوم واجبه بأية كيفية مشروعه.

هذا كله مع مراعاة قاعده الأهم والمهم التى قد تقتضى أحياناً عدم نصره بالشكل

ص: ٢٣٣

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٢ باب النوادر ضمن ح ٥٨٦٨.

٢- معانى الأخبار: ص ٣٤٥ باب معنى حقيقه السعادة والشقاء ح ١.

٣- خصائص الأئمة: ص ١٠٦.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٤ فى الخير وآثاره ح ١٨٦٠.

٥- معانى الأخبار: ص ٣٤٨ باب معنى قول المسيح (عليه السلام) إن آخر حجر... ح ١.

٦- المصباح الكفعمى: ص ٦٢٢ دعاء السحر لعلى بن الحسين (عليه السلام).

٧- انظر موسوعه الفقه: ج ٤٧ و ٤٨ كتاب الجهاد.

٨- انظر موسوعه الفقه: ج ٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

الخاص، كما لو كان استخدام السلاح يستلزم مفسده أعظم، كما نرى ذلك في مثل هذه الأزمنه في العلاقه بين الدول وشعوبها، فاللازم النهى عبر الضغوط الدبلوماسيه والإعلام والمسيرات السلميه وشبهها، لا بالطرق العنيفه كما فصلناه في محله (١).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا عاقبه أسلم من عواقب السلم» (٢).

وقال (عليه السلام): «إياك والعنف» (٣).

وقال (عليه السلام): «أما علمتم أن إماره بنى أميه كانت بالسيف والعنف والجور، وأن إمامتنا بالرفق والتألف والوقار والتقيه وحسن الخلطه والورع والاجتهاد، فرغبوا الناس فى دينكم وما أتم فيه» (٤).

وقال على (عليه السلام): «رأس السخف العنف» (٥).

وقال (عليه السلام): «راكب العنف يتعذر عليه مطلبه» (٦).

وقال (عليه السلام): «من ركب العنف ندم» (٧).

وفى الحديث: «إن الله يسير ويحب اليسير ويعطى على اليسير ما لا يعطى على العنف» (٨).

وقالوا: المؤمن إذا وعظ لم يعنف وإذا وعظ لم يأنف (٩).

ومن هنا كانت سياسه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وكذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) على اللين والسلم واللاعنف، على عكس من غضب الخلافه فكانت سياستهم العنف والظلم، قال ابن عباس: «بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى على (عليه السلام) حين قعد عن بيعته وقال اثنتى به

ص: ٢٣٤

١- انظر كتاب (السييل إلى إنهاض المسلمين) و(اللاعنف فى الإسلام) و(اللاعنف منهج وسلوك).

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٦ ف ٤ فى العاقبه ح ١٠٩٢١.

٣- الكافى: ج ٣ ص ١٤٠ باب غسل الميت ضمن ح ٤.

٤- أعلام الدين: ص ٩٨.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٥ ح ٥٧٣١.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٥ ح ٥٧٣٣.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٣ آثار الغضب ح ٦٩٠٠.

٨- تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٥٢ ب ٦ ضمن ح ٤.

٩- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٣٤.

بأعنف العنف!«(١).

وورد في قصة أبي ذر أنه: «كتب عثمان إلى معاوية أن احمل أباذر على ناب صعبه وقتب، ثم ابعث معه من ينجش به نجشا عنيفا حتى يقدم به علي، قال: فحمله معاوية على ناقه صعبه عليها قتب ما على القتب إلا مسح، ثم بعث معه من يسيره سيرا عنيفا.

قال: وخرجت معه فما لبث الشيخ إلا- قليلا- حتى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه وقرح، فكنا إذا كان الليل أخذت ملائى فألقيتهما تحته، فإذا كان السحر نزعتهما مخافه أن يرونى فيمنعونى من ذلك»(٢).

الدفاع باليد

مسأله: إذا اقتضى الأمر فإنه تجوز بل تجب الاستفاده من السلاح بالشروط المذكوره، فى نصره الزهراء (عليها السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) والدفاع عنهم (صلوات الله عليهم أجمعين) على امتداد الأزمنه.

بل وكذلك فى نصره غيرهم من المظلومين على ما تقدم.

ولذلك لم يستخدموا السلاح حيث كان مزاحما بالأهم كما لم تتوفر الشرائط فى غالب المعصومين (عليهم السلام).

وبشكل كلى فإن استعمال السلاح يلزم فيه توفر شرائط الاستعمال من مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أو الجهاد فى سبيل الله أو ما أشبه ذلك مما ذكر فى كتابيهما (٣).

عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث قال: «فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا فى الله لومه لائم، فإن اتعظوا وإلى الحق رجعوا فلا- سبيل عليهم إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم، هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وأبغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مرادين

ص: ٢٣٥

١- بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٨٨.

٢- بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٢٧٤-٢٧٥.

٣- راجع موسوعه الفقه: ج ٤٨ كتاب الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

بالظلم ظفرا حتى يفيئوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته»(١).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من ترك إنكار المنكر بقلبه ولسانه ويده فهو ميت بين الأحياء»(٢).

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قال: إني سمعت عليا (عليه السلام) يقول يوم لقينا أهل الشام: «أيها المؤمنون إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمه الله العليا وكلمه الظالمين السفلى فذلك الذى أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور فى قلبه اليقين»(٣).

وقال الشريف الرضى (رحمه الله): وقد قال (عليه السلام) فى كلام له يجرى هذا المجرى: «فمنهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه ويده فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصله، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذى ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة، ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء، وما أعمال البر كلها والجهاد فى سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلا - كنفته فى بحر لجمي وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا - يقربان من أجل ولا - ينقصان من رزق وأفضل من ذلك كلمه عدل عند إمام جائر»(٤).

وعن أبي جحيفه قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم بألستكم ثم بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله»(٥).

وقال الإمام الحسن بن على العسكري (عليه السلام) فى تفسيره عن آباءه (عليهم السلام) عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى

ص: ٢٣٦

١- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٣١ ب ٣ ح ٢١١٦٢.

٢- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٨١ ب ٨٠ ح ٢٣.

٣- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٣٣ ب ٣ ح ٢١١٦٩.

٤- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٣٤ ب ٣ ح ٢١١٧٠.

٥- نهج البلاغه: باب الحكم والمواعظ ٣٧٥.

حديث: «لقد أوحى الله إلى جبرئيل وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار، فقال جبرئيل: يا رب أخسف بهم إلا بفلان الزاهد ليعرف ما ذا يأمره الله فيه، فقال: اخسف بفلان قبلهم، فسأل ربه، فقال: يا رب عرفني لم ذلك وهو زاهد عابد؟ قال: مكنت له وأقدرته فهو لا- يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر وكان يتوفر على حبهم في غضبي، فقالوا: يا رسول الله فكيف بنا ونحن لا- نقدر على إنكار ما نشاهده من منكر؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليعمنكم عذاب الله، ثم قال: من رأى منكم منكراً فلينكر بيده إن استطاع فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه فحسبه أن يعلم الله من قلبه أنه لذلك كاره»(١).

قولها (عليها السلام): «أنتم ذوو العدد والعدة..» فأعدادكم كثيره ولستم قليلين، وعدتكم للحرب مهياًه ولستم بدون عدده واستعداد، وأمثال هذا التعبير أعم مما كان بالذات وما كان بالقياس إلى الغير كما هو واضح، وربما قيل بأخذ النسبه في المفهوم(٢) فتأمل.

قولها (عليها السلام): «والأداه والقوه..» أى عندكم أداه الدفاع وفي أبدانكم القوه الكافيه لنصره المظلوم.

قولها (عليها السلام): «وعندكم السلاح والجنه»، السلاح: ما يحارب به كالسيف والرمح وما أشبهه، والجنه: الوقايه أى ما يحافظ به الإنسان على نفسه أمام سلاح العدو.

توافيكم الدعوه فلا تجيبون

إجابه المظلوم

مسأله: عدم إجابه دعوه المظلوم حرام.

وذلك فيما إذا كانت الإجاباه واجبه، إذ قد لا- تجب، كما لو ظلم شخص بقدر درهم فإنه لا يجب على كل إنسان أن ينقذ درهمه من الظالم، على ما ذكره جمع من الفقهاء، وإن كان قد يختلف حال الشخص المظلوم بالنسبه إلى الدرهم، فقد يجب، وقد لا يجب.

وعلى أى فليس الأمر على إطلاقه، فمن الموارد ما هو منصرف، نعم فى ما نحن فيه

ص: ٢٣٧

١- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٤٨٠ فى ذم ترك الأمر بالمعروف ح ٣٠٧.

٢- أى أن عبارته «أنتم ذوو العدد والعدة» أخذ فى مفهومها عرفاً بالنسبه والقياس للغير.

تجب الدعوه وإجابتها كما هو واضح.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أحسن العدل نصره المظلوم»^(١).

وعن البراء بن عازب قال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن سبع، وأمر بسبع، نهانا أن نتختم بالذهب، وعن الشرب في آنيه الذهب والفضه، وقال: من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة، وعن ركوب المياثر، وعن لبس القسي، وعن لبس الحرير والديباج والإستبرق، وأمرنا (صلى الله عليه وآله) باتباع الجنائز، وعياده المريض، وتسميت العاطس، ونصره المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابه الداعي، وإبرار القسم»^(٢).

وقد ورد في أسماء يوم التاسع من ربيع الأول المبارك: «ويوم نصره المظلوم»^(٣).

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرجل أتاه: «ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة».

قال: بلى يا رسول الله.

قال: «أنل مما أنالك الله».

قال: فإن كنت أحوج ممن أنيله؟

قال: «فانصر المظلوم».

قال: وإن كنت أضعف ممن أنصره؟

قال: «فاصنع للأخرق، يعنى أشر عليه».

قال: فإن كنت أخرق ممن أصنع له؟

قال: «فأصمت لسانك إلا من خير، أما يسرك أن تكون فيك خصله من هذه الخصال تجررك إلى الجنة»^(٤).

وورد في صفات المؤمن عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «المؤمن له قوه في دين وحزم في لين وإيمان في يقين» إلى أن قال: «ينصر المظلوم ويرحم المسكين»^(٥).

ص: ٢٣٨

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٦ مدح العدل ح ١٠٢١٠.

٢- وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٤١٥ ب ٣٠ ح ٥٥٧٢.

- ٣- انظر بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥٥ ب ١٣ ضمن ح ١.
- ٤- الكافي: ج ٢ ص ١١٣-١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان ح ٥.
- ٥- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٨٧ ب ٤ ضمن ح ٢٠٢٤٠.

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إياكم ودعوه المظلوم فإنها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله عز وجل إليها فيقول ارفعوها حتى أستجيب له وإياكم ودعوه الوالد فإنها أحد من السيف»(١).

وعن سماعه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان أبي يقول: اتقوا الظلم فإن دعوه المظلوم تصعد إلى السماء»(٢).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أربعة لا ترد لهم دعوه حتى تفتح لهم أبواب السماء وتصير إلى العرش، الوالد لولده والمظلوم على من ظلمه والمعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر»(٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن دعوه المسلم المظلوم مستجاب وليعن بعضكم بعضا»(٤).

وفى الحديث القدسي أوحاه الله إلى عيسى بن مريم: «وإياك ودعوه المظلوم فإنى آليت على نفسى أن أفتح لها بابا من السماء بالقبول وأن أجيبه ولو بعد حين»(٥).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنفذ السهام دعوه المظلوم»(٦).

وقال (عليه السلام): «إن دعوه المظلوم مجابه عند الله سبحانه لأنه يطلب حقه والله تعالى أعدل من أن يمنع ذا حق حقه»(٧).

وقال (عليه السلام): «من لم ينصف المظلوم من الظالم عظمت آثامه»(٨).

وقال (عليه السلام): «اتقوا دعوه المظلوم فإنه يسأل الله حقه والله سبحانه أكرم من أن يسأل حقا إلا أجاب»(٩).

ص: ٢٣٩

- ١- الكافي: ج ٢ ص ٥٠٩ باب من تستجاب دعوته ح ٣.
- ٢- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٢٩ ب ٥٢ ح ٨٩١٧.
- ٣- الكافي: ج ٢ ص ٥١٠ باب من تستجاب دعوته ح ٦.
- ٤- انظر وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٥٦ ب ٨٠ ضمن ح ٢٠٩٦٧.
- ٥- أعلام الدين: ص ٢٢٩ فيما أنزل الله على عيسى ابن مريم.
- ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٣ إجابة الدعاء وموجباتها ح ٣٧٦٠.
- ٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٣ إجابة الدعاء وموجباتها ح ٣٧٦١.
- ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤١ ف ٣ وظائف الحكام ح ٧٨٠٤.
- ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٠ ف ١٣ فى النصرة والتعاون ح ١٠٣٤٩.

وقال (عليه السلام): «ما أقرب النصرة من المظلوم»^(١).

حرمة خذلان المعصومين (عليهم السلام)

مسألة: يحرم عدم إجابة دعوه السيده فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) وكذلك سائر المعصومين (عليهم السلام)، وحرمة عدم إجابة دعوتهم واستنصارهم مغلظه من جهات:

منها: إن الظلم الواقع بحقهم كبير في جميع مراتبه، ولو فرض كونه ضئيلاً في مصداق فرضاً فإنه كبير أيضاً، إذ الظلم يزداد قبحاً ويشدد حرمة كلما ازداد المظلوم عظمه ومكانه ومنزله، فضرب زيد مثلاً حرام وضرب عالم وولى من أولياء الله أشد حرمة، وضرب الصديقه الطاهره (عليها السلام) من أعظم المحرمات وأشد المنكرات التي يهتز لها الكون وتضطرب لها السماوات والأرضين.

ومنها: إنهم (عليهم السلام) أولوا الأمر الذين أمر الله الناس بطاعتهم ونهى عن مخالفتهم، فعدم تلبية استغاثتهم محرمة من هذه الجبهه أيضاً، ولا مجال لتوهم الطريقيه المحضه أبداً^(٢).

ومنها: إنهم (عليهم السلام) أولياء النعم ووسائط الفيض، وشكر المنعم واجب، والإغائه من مصاديقه، ففرق بينهم وبين غيرهم، وإن كان الكلى صادقاً بالنسبه إلى المصدقين، والحاصل إن فيهم أموراً، منها:

المظلوميه - بمراتبها - والولايه والشكر، بينما في غيرهم أمر واحد وهو المظلوميه.

وقد ورد في زياراتهم (صلوات الله عليهم):

«يا ساداتى بكم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا- بإذنه، وبكم ينزل الغيث ويكشف الكرب ويغنى المعدم ويشفى السقيم»^(٣).

و«من أراد الله بدأ بكم، وبكم بين الله الكذب، وبكم يباعد الله الزمان الكلب، وبكم فتح الله وبكم يختم، وبكم يمحو ما يشاء وبكم يثبت، وبكم يفك الذل من رقابنا، وبكم يدرك الله تره كل مؤمن تطلب، وبكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأشجار أثمارها،

ص: ٢٤٠

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٠ ف ١٣ في النصرة والتعاون ح ١٠٣٦٦.

٢- أى توهم أن إطاعتهم واجبه لإحراز مصلحه الواقع فقط أو لدفع مفسدته فقط ومما يدل على ذلك الوجه الثالث الذى سيذكره الإمام المصنف (قدس سره).

٣- انظر بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٤٥ ب ٤ ضمن ح ٣٣.

وبكم تنزل السماء قطرها وورزقها، وبكم يكشف الله الكرب، وبكم ينزل الله الغيث، وبكم تسيح الأرض التي تحمل أبدانكم، وتستقل جبالها على مراسيها»(١).

و«بكم ينفس الهم، وبكم يكشف الكرب، وبكم يباعد نائبات الزمان الكلب، وبكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم ينزل الرحمه، وبكم يمسك الأرض أن تسيخ بأهلها، وبكم يثبت الله جبالها على مراسيها»(٢).

وفى زياره الجامعه: «بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم [يُمسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ]»(٣)، وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر»(٤).

وأمر المؤمنين على (عليه السلام) قال: «قلت: يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا بل منا، يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوه الفتنه إخوانا، كما ألف بينهم بعد عداوه الشرك إخوانا فى دينهم»(٥).

قولها (عليها السلام): «توافيكم الدعوه فلا تجيبون» بمعنى أن الدعوه تصلكم فهى من الموافاه.

وتأتيكم الصرخه فلا تغيثون

عدم إغاثة المظلوم

مسأله: يحرم عدم إغاثة المظلوم.

ولا يخفى أن الإغاثة أخص من الإجابة، إذ ربما يدعوه ويطلبه لأجل أن يكون شوكة له فى مقابل الظالم فيكون إجابته وليس بإغاثة، وربما غرق فى البحر فيطلبه فيكون إغاثة، ولذا

ص: ٢٤١

١- انظر تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥٥ ب ١٨ ضمن ح ١.

٢- كتاب المزار: ص ١١١ ب ٥٢.

٣- سورة الحج: ٦٥.

٤- بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٣١-١٣٢ ب ٨ ضمن ح ٤.

٥- بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨٤ ب ١ ح ٣٤ فى ذكر المهدي (عج).

ذكرتهما الزهراء (عليها الصلاة والسلام) معاً فتكون الأولى (١) في قبال الإغاثه.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «كل معروف صدقه، والبدال على الخير كفاعله، والله عزوجل يحب إغاثه لللهفان» (٢).

وقال (عليه السلام) في حديث: «الذنوب التي تنزل البلاء ترك إغاثه الملهوف، وترك معاونه المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٣).

وفي نهج البلاغه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «من كفارات الذنوب العظام إغاثه الملهوف والتنفيس عن المكروب» (٤).

وعلى (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «من أغاث لهفانا من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله وآمنه يوم الفزع الأكبر وآمنه من سوء المنقلب، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجه قضى الله له حوائج كثيره من إحداها الجنة، ومن كسا أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة وإستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منها سلك، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ربه، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين، ومن حمل أخاه المؤمن رجله حمله الله على ناقه من نوق الجنة وباهى به على الملائكة المقربين يوم القيامة، ومن زوج أخاه المؤمن امرأه يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجه الله من الحور العين وآنسه بمن أحب من الصديقين من أهل بيته وإخوانه وآنسهم به، ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلزله الأقدام، ومن زار أخاه المؤمن إلى منزله لا لحاجه منه إليه كتب من زوار الله وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره» (٥).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن الله يحب إراقه الدماء وإطعام الطعام وإغاثه

ص: ٢٤٢

١- أى الإجابه.

٢- الكافي: ج ٤ ص ٢٧ باب فضل المعروف ح ٤.

٣- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٨٢ ب ٤١ ضمن ح ٢١٥٥٦.

٤- نهج البلاغه: باب المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) ٢٤.

٥- كشف الرية: ص ٩٢-٩٣ ف ٥ في كفاره الغيبه.

وقال (عليه السلام): «زكاه السلطان إغاثه الملهوف»(٢).

وقال (عليه السلام): «ما من رجل رأى ملهوفاً في طريقه بمركوب له قد سقط وهو يستغيث ولا يغاث فأعانه وحمله على مركوبه إلا قال الله عز وجل كددت نفسك وبذلت جهدك في إغاثه أخيك هذا المؤمن لأكدن ملائكه هم أكثر عدداً من خلائق الإنس كلهم من أول الدهر إلى آخره، وأعظم قوه كل واحد منهم ممن يسهل عليه حمل السماوات والأرضين لينوا لك القصور والمسكن ويرفعوا لك الدرجات فإذا أنت في جناتي كأحد ملوكها الفاضلين»(٣).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «ما حصل الأجر بمثل إغاثه الملهوف»(٤).

وقال (عليه السلام): «من أفضل المعروف إغاثه الملهوف»(٥).

وفي حديث آخر: «أفضل المعروف إغاثه الملهوف»(٦).

وقال (عليه السلام): «فعل المعروف وإغاثه الملهوف وإقراء الضيوف آله السيادة»(٧).

وقال (عليه السلام): «من كفارات الذنوب العظام إغاثه الملهوف»(٨).

وقال (عليه السلام): «ما حصل الأجر بمثل إغاثه الملهوف»(٩).

وقال (عليه السلام): «إن الله تعالى يحب إغاثه اللّهفان»(١٠).

من المحرمات الكبيره

مسأله: من المحرمات الكبيره عدم إغاثه الصديقه الطاهره (سلام الله عليها) وكذلك

ص: ٢٤٣

١- وسائل الشيعه: ج ٢٤ ص ٢٩٠ ب ٢٦ ح ٣٠٥٧٢.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤١ ف ٣ وظائف الحكام ح ٧٨٠٣.

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤١٥-٤١٦ ب ٢٩ ح ١٤٤٧٤.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٠ ف ١٣ في النصرة والتعاون ح ١٠٣٦٣.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٠ ف ١٣ في النصرة والتعاون ح ١٠٣٦١.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٢ الإحسان والتحرير عليه ح ٨٦٩٠.

٧- مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٢٤٢ ب ٢٠ ضمن ح ١٩٧٣٣.

٨- انظر وسائل الشيعه: ج ١٦ ص ٣٧٣ ب ٢٩ ضمن ح ٢١٧٩٨.

٩- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤١٦ ب ٢٩ ح ١٤٤٧٥.

١٠- غوالی الالکی: ج ١ ص ٣٧٦ ح ١٠٠.

سائر المعصومين (عليهم السلام) .

وقد ورد أنه لما فجع الإمام الحسين (عليه السلام) بأهل بيته وولده ولم يبق غيره وغير النساء والذراري نادى: «هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله ياغاثنا؟» فارتفعت أصوات النساء بالعيويل [\(١\)](#).

ويأتى هنا ما ذكرناه فى المسأله السابقه وقد ذكرنا أن فى المعصومين (عليهم الصلاه والسلام) تجتمع الولايه ووجوب إغائه المظلوم ووجوب شكر المنعم.

قولها (عليها السلام): «وتأتيكم الصرخه فلا تغيثون» أى: أنى أصرخ بكم فى رد ظلامتى لكنكم لا تغيثونى وهذا من أشد الكبائر. ومنه يعرف أنها (عليها السلام) لم تكتف بمجرد الدعوه والطلب، بل أوصلت الأمر إلى أعلى درجات الاستنجد وهو الصراخ بالقوم وذلك [ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينه وإن الله لسميع عليم] [\(٢\)](#).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا ينتصر المظلوم بلا ناصر» [\(٣\)](#).

وقال (عليه السلام): «من لم ينصف المظلوم من الظالم سلبه الله قدرته» [\(٤\)](#).

وقال (عليه السلام): «أحسن العدل نصره المظلوم» [\(٥\)](#).

استمراريه الدعوه

مسأله: الظاهر من استخدامها (عليها السلام) المضارع فى الجملتين: الاستمراريه فى الدعوه والاستنجد، واستمرارهم فى عدم الإجابه والإغائه.

وهذا يؤكد على مسؤوليه الأجيال جيلاً بعد جيل.

عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «من جالس لنا عائباً أو مدح لنا قالياً أو وصل لنا قاطعاً أو قطع لنا واصلاً أو والى لنا عدواً أو عادى لنا ولينا فقد كفر بالذى أنزل السبع المثانى

ص: ٢٤٤

١- اللهوف: ص ١١٧ المسلك الثانى فى وصف حال القتال.

٢- سوره الأنفال: ٤٢.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٣ ح ١١١٤٤.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤١ ف ١٣ وظائف الحكام ح ٧٨٠٥.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٦ فى مدح العدل ح ١٠٢١٠.

وقد ورد في إكمال الدين عن الشيخ (قدس الله روحه) أنه أمر أن يدعو بهذا الدعاء في غيبه القائم (عليه السلام)، وفيه:

«اللهم ولا تجعلني من خصماء آل محمد، ولا تجعلني من أعداء آل محمد، ولا تجعلني من أهل الحق والغيظ على آل محمد، فإني أعوذ بك من ذلك فأعدني وأستجير بك فأجرني، اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلني بهم فائزاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المقربين»(٢).

وفي تفسير القمي: إن الله عزوجل ذكر الذين تولوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وتبرءوا من أعدائه فقال: [وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْتَفِرَّةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ] (٣) ثم ذكر أعداء آل محمد (صلى الله عليه وآله): [وَوَجُودٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ] (٤) أى فقر من الخير والثواب [أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ] (٥).

وفي تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): «ألا وإن الراضين بقتل الحسين (عليه السلام) شركاء قتله، ألا وإن قتلته وأعاونهم وأشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله، وإن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبه لقتل الحسين (عليه السلام) إلى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد عدوبتها، ويلقونها في الهاويه ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها فتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها تشدد على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم»(٦).

وفي التفسير: [أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ] (٧) قال: أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) [وَالَّذِينَ

ص: ٢٤٥

- ١- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٦٤ ب ٣٨ ح ٢١٥٢٣.
- ٢- كمال الدين: ج ٢ ص ٥١٥ الدعاء في غيبه القائم (عج).
- ٣- سورة عبس: ٣٨-٣٩.
- ٤- سورة عبس: ٤٠-٤١.
- ٥- سورة عبس: ٤٢. انظر تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٠٦ من سورة عبس.
- ٦- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٣٦٩-٣٧٠ ثواب الحزن والبكاء على الحسين (عليه السلام).
- ٧- سورة البلد: ١٨.

كَفَرُوا بِآيَاتِنَا[١] قال: الذين خالفوا أمير المؤمنين (عليه السلام) [هُم أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ][٢] قال: المشأمة أعداء آل محمد (عليهم السلام) [عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ][٣] أى مطبقه«[٤].

وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح

مدح المؤمنين

مسأله: يستحب بيان فضائل الآخرين ومحاسن أخلاقهم كما قالت (عليها السلام): «وأنتم موصوفون.. الخ».

فإنه داخل فى روايات مدح المؤمن، ومصداق لقوله سبحانه: [وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ][٥]، وإن كانت سلباً إلا أنها عرفاً تشمل الإيجاب أيضاً، هذا مضافاً إلى أنه نوع تحريض وحث على النصره كما سيأتى.

قال تعالى: [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ][٦].

وفى نهج البلاغه قال (عليه السلام) فى مدح الأنصار: «هم والله ربوا الإسلام كما يربى الفلج مع غنائهم بأيديهم السياط وألستهم السلاط»[٧].

وروى فى الديوان أبياته (عليه السلام) فى مدح همدان:

جزى الله همدان الجنان فإنهم

سمام العدى فى كل يوم خصام

لهمدان أخلاق ودين يزينهم

ولين إذا لاقوا وحسن كلام

متى تأتهم فى دارهم لضيافه

تبت عندهم فى غبطه وطعام

ص: ٢٤٦

١- سورة البلد: ١٩.

٢- سورة البلد: ١٩.

٣- سورة البلد: ٢٠.

٤- تفسير القمى: ج ٢ ص ٤٢٢ من سورة البلد.

٥- سورة الشعراء: ١٨٣.

٦- سورة آل عمران: ١١٠.

٧- نهج البلاغه، حكم: ٤٦٥ في مدح الأنصار.

ألا إن همدان الكرام أعزّه

كما عزّ ركن البيت عند مقام

أناس يحبون النبي و رهطه

سراع إلى الهيجاء غير كهام

إذا كنت بوابا على باب جنه

أقول لهمدان ادخلوا بسلام(1)

ومنه في مدح أصحابه (عليه السلام):

قومي إذا اشتبك القنا

جعلوا الصدور لها مسالك

اللابسون دروعهم

فوق القلوب لأجل ذلك(2)

من طرق التحريض

مسأله: يستحب للمظلوم أن يذكر فضائل من يستنصره حتّاً له على النصره، فإنه ادعى لاثاره الحميه والغيره، والشهامه والمروءه فيه.

وهذا أيضاً من مصاديق ما تقدم، كما سبق أشباهه في بندين من بنود هذا المبحث.

ومنها ما ورد من مدح الأصحاب في الحرب، كما مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه في حرب صفين فقال:

يا أيّها السائل عن أصحابي

إن كنت تبغى خبر الصواب

أنبئك عنهم غير ما تكذاب

بأنهم أوعيه الكتاب

صبر لدى الهيجاء و الضراب

فسل بذاك معشر الأحزاب(٣)

وقال (عليه السلام) فى مدح قبائل من عسكره:

الأزد سيفى على الأعداء كلهم

وسيف أحمد من دانت له العرب

قوم إذا فاجئوا أوفوا وإن غلبوا

لا يحجمون ولا يدرون ما الهرب

قوم لبوسهم فى كل معترك

بيض رقاق وداوديه سلب

البيض فوق رؤوس تحتها اليلب

وفى الأنامل سمر الخطّ والقضب

البيض تضحك والآجال تنتحب

والسمر ترعف والأرواح تنتهب

وأى يوم من الأيام ليس لهم

فيه من الفعل ما من دونه العجب

ص: ٢٤٧

١- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص ٤٣٨-٤٣٩ فى ذكر قبائل همدان.

٢- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص ٣٠٧.

٣- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص ١١٠.

الأزد أزيد من يمشى على قدم
فضلا وأعلاهم قدرا إذا ركبوا
والأوس والخزرج القوم الذين هم
آووا فأعطوا فوق ما وهبوا
يا معشر الأزد أنتم معشر أنف
لا يضعفون إذا ما اشتدت الحقب
وفيتم ووفاء العهد شيمتكم
ولم يخالط قديما صدقكم كذب
إذا غضبتهم يهاب الخلق سطوتكم
وقد يهون عليكم منهم الغضب
يا معشر الأزد إنني من جميعكم
راض وأنتم رؤوس الأمر لا الذنب
لن تياس الأزد من روح ومغفره
والله يكلؤكم من حيث ما ذهبوا
طبتم حديثا كما قد طاب أولكم
والشوك لا يجتنى من فرعه العنب
والأزد جرثومه إن سوبقوا سبقوا
أو فوخوا ففخوا أو غولبوا غلبوا
أو كوخوا كخوا أو صوبخوا صبروا
أو سوهخوا سهموا أو سولبوا سلبوا

صفوا فأصفاهم المولى ولايته

فلم يشب صفوهم لهو ولا لعب

هينون لينون خلقا فى مجالسهم

لا الجهل يعرفهم فيها والصخب

الغيث إنما رضوا من دون نائلهم

والأسد ترهبهم يوما إذا غضبوا

أندى الأنام أكفا حين تسألهم

وأربط الناس جأشا إن هم ندبوا

وأى جمع كثير لا تفرقه

إذا تدانت لهم غسان والندب

فأله يجزيهم عما أتوا وحبوا

به الرسول وما من صالح كسبوا (١)

وقال الإمام الحسين (عليه السلام) ليله عاشوراء: «أما بعد فإنى لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابى، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى خيرا» (٢).

الدقه فى التعبير

مسأله: ينبغى الدقه فى التعبير، فهناك فرق بين (الموصوف) وبين (المتّصف) والصديقه (عليها السلام) قد عبرت بموصوفون بالكفاح لا متصفون بالكفاح.

فإن الموصوف بالشىء أعم من المتّصف به كما لا يخفى.

ص: ٢٤٨

١- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص ١١٠-١١٣.

٢- الإرشاد: ج ٢ ص ٩١.

عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «كان أبوذر رحمه الله يقول: يا مبتغى العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك»^(١).

وجاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله أوصني، فقال: «احفظ لسانك».

قال: يا رسول الله أوصني.

قال: «احفظ لسانك».

قال: يا رسول الله أوصني.

قال: «احفظ لسانك ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم»^(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «المرء محبوب تحت لسانه»^(٣).

وقال (عليه السلام): «دليل عقل الرجل قوله»^(٤).

وقال (عليه السلام): «يستدل على عقل كل امرئ بما يجرى على لسانه»^(٥).

وقال (عليه السلام): «جميل القول دليل وفور العقل»^(٦).

وقال (عليه السلام): «عود لسانك حسن الكلام تأمن الملام»^(٧).

وقال (عليه السلام): «التروى في القول يؤمن الزلل»^(٨).

وقال (عليه السلام): «التثبت في القول يؤمن العثار والزلل»^(٩).

وقال (عليه السلام): «من تفقد مقاله قل غلظه»^(١٠).

ص: ٢٤٩

١- الكافي: ج ٢ ص ١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان ح ١٠.

٢- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٩١ ب ١١٩ ح ١٦٠٥٣.

٣- الإرشاد: ج ١ ص ٣٠٠ من كلامه (عليه السلام) في الحكمه والموعظه.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٠٩ ف ١ القول والسان ح ٤٠٣٠.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٠٩ حسن اللسان والكلام ح ٤٠٥٢.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٠ حسن اللسان والكلام ح ٤٠٥٢.

- ٧- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٢١٠ حسن اللسان والکلام ح ٤٠٥٥.
- ٨- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٢١١ الفکر ثم القول ح ٤٠٧٢.
- ٩- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٢١١ الفکر ثم القول ح ٤٠٧٣.
- ١٠- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٢١١ الفکر ثم القول ح ٤٠٧٤.

وقال (عليه السلام): «الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه»^(١).

وقال (عليه السلام): «اللسان سبع إن خلت عنه عقر»^(٢).

وقال (عليه السلام): «احذروا اللسان فإنه سهم يخطئ»^(٣).

وقال (عليه السلام): «ضبط اللسان ملك وإطلاقه هلك»^(٤).

وقال (عليه السلام): «زله اللسان أنكى من إصابه السنان»^(٥).

وقال (عليه السلام): «زله اللسان تأتي على الإنسان»^(٦).

وهكذا ينبغي الدقه في جميع الأمور، كل بحسبه.

حيث ورد أنه «وقف على (عليه السلام) على خياط فقال: يا خياط ثكلتك الثواكل، صلب الخيوط ودقق الدروز وقارب الغرز، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه، واحذروا السقاطات فإن صاحب الثوب أحق بها ولا تتخذ بها الأيادي تطلب المكافأه»^(٧).

الاتصاف في ظرف الإسناد

مسأله: ظاهر جريان المشتق على ذات، اتصافها به في ظرف الإسناد.

وحيث إن الموصوف أعم من المتصف لذلك فإن إطلاقها (عليها السلام) «موصوفون بالكفاح» عليهم بلحاظ الحال لا يقتضى صدق الكفاح عليهم بالفعل فليدقق.

والتفصيل في الأصول^(٨).

الاتصاف بالكفاح

ص: ٢٥٠

١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٨٧ ب ١١٧ ح ١٦٠٤٣.

٢- نهج البلاغه: باب الحكم والمواعظ ٦٠.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٣ خطر اللسان وأهميته ح ٤١٤٤.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٤ حفظ اللسان ح ٤١٨٣.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٤ زله اللسان ح ٤١٩٧.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٥ زله اللسان ح ٤١٩٨.

٧- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ٤٢ باب الصناعات والحرف.

٨- راجع (الأصول) للإمام الشيرازي: ج ١ ص ١١٧-١٦٦.

مسأله: يستحب أن يكون الإنسان موصوفاً بالكفاح في سبيل الله، إضافة إلى استحباب أن يكون متصفاً به.

والكفاح هو المواجهه أى فعلية النزال والمبارزه، سواء بالحرب أم بغير الحرب، يقال: فلان يكافح الأمور، أى يباشرها بنفسه، والمكافحه: المضاربه والمدافعه تلقاء الوجه.

وقد يكون هذا واجباً بشروطه وحسب النتائج، فإن كانت النتيجة واجبه كان واجباً وإن كانت النتيجة مستحبه كان مستحباً.

قال النبي (صلى الله عليه و آله): «غدوه في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها»(١).

وقال النبي (صلى الله عليه و آله): «للجنة باب يقال له: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، فمن ترك الجهاد ألبس الله ذلاً وفقراً في معيشه ومحققاً في دينه، إن الله عزوجل أغنى أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها»(٢).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعث سريره فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس، وقال (صلى الله عليه و آله): أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه»(٣).

قولها (عليها السلام): «وأنتم موصوفون بالكفاح» الكفاح عبارته عن: المكافحه والمجالده والمواجهه باستقبال العدو في الحرب أو غيرها، يقال: فلان يكافح الأمور بمعنى: يباشرها بنفسه، فالمعنى أنكم شجعان ومع ذلك لا تدافعون عنى ولا تردون ظلامتى.

أقسام الشهره

مسأله: الشهره على قسمين:

١: قسم مبعوض.

وهو ما ورد فيه الدم وورد في عكسه وهو (الخمول) المدح.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل بن زياد: «تبدل ولا تشهر، ووار شخصك ولا تذكر، وتعلم

ص: ٢٥١

١- غوالى اللالكى: ج ٣ ص ١٨٢ باب الجهاد ح ١.

٢- الكافى: ج ٥ ص ٢ باب فضل الجهاد ح ٢.

٣- وسائل الشيعه: ج ١٥ ص ١٦٣ ب ١ ح ٢٠٢١٦.

واعمل، واسكت تسلم»(١).

وقال (عليه السلام): «إن في الخمول لراحه»(٢).

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: «عزت السلامه حتى لقد خفي مطلبها، فإن يكن في شيء فيوشك أن يكون في الخمول، فإن طلبت في خمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت، فإن طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلي، فإن طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح، والسعيد من وجد في نفسه خلوه يشغل بها»(٣).

وقال (عليه السلام): «لا يتم عقل امرئ مسلم حتى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول والشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره ويستقل كثير الخير من نفسه، لا يسأم من طلب الحوائج إليه، ولا يمل من طلب العلم طول دهره، الفقر في الله أحب إليه من الغنى، والذل في الله أحب إليه من العز في عدوه، والخمول أشهى إليه من الشهره» الحديث(٤).

٢: قسم محبوب.

وهو ما أشار إليه نبي الله الخليل (عليه السلام): [وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ] (٥).

في كشف الغمه عن ابن مردويه في قوله تعالى: [وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ] (٦) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «هو على بن أبي طالب (عليه السلام) عرضت ولايته على إبراهيم (عليه السلام) فقال: اللهم اجعله من ذريتي ففعل الله ذلك»(٧).

وعلى هذا فإنه يستحب أن يكون الإنسان معروفاً بالخير والصلاح، وأن يسعى لذلك لا حباً للشهره ورياءً وسمعه، بل ليكون أسوه للآخرين فإن ذلك من طرق الهدايه، والفارق: النيه.

ص: ٢٥٢

- ١- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٠٠ الباب الخامس والعشرون في مدح الخمول.
- ٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣١٩ فوائدهما - أي العزله والتفرد - ح ٧٣٦٤.
- ٣- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٠٢ ب ٢٣ ح ٣٥.
- ٤- تحف العقول: ص ٤٤٣ وروى عنه (عليه السلام) في قصار هذه المعاني.
- ٥- سوره الشعراء: ٨٤.
- ٦- سوره الشعراء: ٨٤.
- ٧- كشف الغمه: ج ١ ص ٣٢٠ في بيان ما نزل من القرآن في شأنه (عليه السلام).

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ثلاثه لم يسأل الله عزوجل بمثلهم، أن تقول: اللهم فقهنى فى الدين وحببنى إلى المسلمين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين»(١).

وفى التعقيب: «اللهم صل على محمد وآل محمد، وفقهنى فى الدين، وحببنى إلى المسلمين، واجعل لى لسان صدق فى الآخرين، وارزقنى هيبه المتقين»(٢).

وفى الدعاء: «اللهم حببنى إلى جميع خلقك»(٣).

وأيضاً: «يا من يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، أنت حكمت فلك الحمد محمودا مشكوراً، فاجعل يا مولاي فرجهم وفرجنا بهم، فإنك ضمنت إعزازهم بعد الذله، وتكثيرهم بعد القله، وإظهارهم بعد الخمول»(٤).

وفى الزيارات: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لى لِسَانَ صِدْقٍ فى أَوْلِيائِكَ»(٥).

وهناك فرق بين الخير والصلاح، لأن الإنسان قد يكون خيراً ولا يكون صالحاً لشيء ما، فالصلاح غير الخير، كما ربما يكون العكس، بأن يكون صالحاً ولا يكون خيراً، وبعبارة أخرى المنصرف من الخير ما هو بالقياس إلى الغير، ومن الصلاح ما هو بلحاظ الذات.

نعم الصلاح من جميع الحيثيات يلازم الخيريه.

لا يقال: فإذا كان هؤلاء هكذا فلماذا تقاعسوا عن نصره الزهراء (عليها الصلاه والسلام).

لأنه يقال: إنهم خافوا السيف، ومن المعلوم أن الحكومات الانقلابيه والدكتاتوريه والمستبده ترعب الناس بالسلح، ولم يكن هؤلاء استثناء من ذلك، فقد غلب الخوف - والطمع فى بعضهم - طباعهم الأوليه.

فمعنى كلامها (عليها الصلاه والسلام): الأمر فى طبيعته الأوليه وإن كان فى طبيعته الثانويه قد عرض عليهم ما أدى إلى خذلانهم وتقاعسهم عن نصره.

أو يجاب: بأن معروفه الشخص بصفه غير اتصافه بها وكونه كذلك فعلاً، وكذلك

ص: ٢٥٣

١- بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٣٥١-٣٥٢ ب ١٢٩ ح ٥.

٢- بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ٤٦ ب ٣٨ ضمن ح ٥٤.

٣- بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٥٧ توضيح ضمن ح ١٤.

٤- بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٠٦-٣٠٧ ب ٢٤ ضمن ح ٤.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٩٠ زياره قبر أمير المؤمنين (عليه السلام).

الموصوفيه غير الاتصاف كما سبق.

والنخبة التي انتخبت، والخيره التي اختيرت لنا أهل البيت

السعى للتفوق

مسأله: يستحب أن يسعى الإنسان ليكون من النخبة المنتخبه والخيره المختاره.

والفرق بين الانتخاب والاختيار: أن الانتخاب أخذ الشيء الجيد، أما الاختيار فهو من: خار، وخار قد أشرب فيه معنى اليسر والسهوله، وليس هذا المعنى حاصلًا فى النخبة المنتخبه.

أو يقال: الاختيار يتضمن معنى التفضيل (١) دون الانتخاب.

قولها (عليها السلام): «التي انتخبت.. التي اختيرت» إشاره لمقام الإثبات بعد مقام الثبوت، إذ أن النخبة قد تنتخب وقد لا تنتخب، كما أن الخيره قد تختار وقد لا تختار، وبذلك ذكرت الزهراء (صلوات الله عليها) فى كل منهما اللفظين، هذا إن لم نقل بأنها بهذا الانتخاب أضحت نخبه وبهذا الاختيار صارت خيره لانها كانت نخبه وخيره فانتخبت واختيرت.

قولها (عليها السلام): «معروفون بالخير والصلاح»، أى لستم من الأشرار، بل تعرفون فى المجتمع بأنكم خيرون وصالحون ومصلحون.

قولها (عليها السلام): «والنخبة التي انتخبت» أى: أنكم انتخبتم من قبل النبى (صلى الله عليه وآله) فى الدفاع عنه وعن أهل بيته (عليهم السلام) وعن دينه.

والخيره من القوم: المختار منهم، وقد يقال: إن الاختيار قبل

الانتخاب.

يقال: اختاره فانتخبه، فكأن الاختيار للشأنيه والانتخاب للفعليه، وإن كان يجوز أن يطلق كل واحد منهما على الآخر كالظرف والجار والمجرور فى اصطلاح الأدباء.

ورسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) هم خيره الخلق.

فى الزياره: «السلام عليك يا محمد بن عبد الله، السلام عليك يا خيره الله» (٢).

ص: ٢٥٤

٢- الدعاء والزيارة للإمام الشيرازي (قدس سرّه): ص ٥٨٤ زيارات النبي (صلى الله عليه وآله) الزيارة الرابعه.

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من سره أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الذى غرسه الله عزوجل بيده ويكون متمسكا به فليتول عليا والأئمة من ولده، فإنهم خيره الله عزوجل وصفوته وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئه»(١).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لما خلق الله الخلق اختار العرب فاختر قريشا واختر بنى هاشم فأنا خيره من خيره»(٢).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «نحن جنب الله ونحن صفوه الله ونحن خيره الله»(٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أنت يا على وولدك خيره الله من خلقه»(٤).

وعن الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «نحن خيره الله من خلقه وشيعتنا خيره الله من أمه نبيه»(٥).

وقال ابن أبى قحافة للصديقه الطاهره (عليها السلام): «لا يحبكم إلا العظيم السعاده، ولا يبغضكم إلا الردىء الولاده، أنتم عتره الله الطيبون، وخيره الله المنتجبون»(٦).

قاتلم العرب

مقاتله المشركين

مسأله: لقتال المشركين شروط وآداب مذكوره فى الفقه(٧).

قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) خطابا للصديقه الطاهره فاطمه (عليها السلام) عند توجهه إلى قتال المشركين:

قربى ذا الفقار فاطم منى

فأخى السيف كل يوم هياج

ص: ٢٥٥

- ١- بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٩٣ ب ٦ ح ٢.
- ٢- بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٤٨ ب ٨ ح ٦.
- ٣- بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٥٩ ب ٥ ح ٣٧.
- ٤- بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٥ ب ٧ ح ١٠٢.
- ٥- بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٢٢ ب ١٥ ح ٣٨.
- ٦- بلاغات النساء: ص ٣١، وبحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٢٤٥-٢٤٤.
- ٧- انظر موسوعه الفقه: ج ٤٧-٤٨ كتاب الجهاد.

قَرَّبِي الصَّارِمِ الحِسامِ فَإِنِّي

راكب في الرجال نحو الهياج

ورد اليوم ناصحا ينذر الناس

جيوش كالبحر ذى الأمواج

وردوا مسرعين يبغون قتلى

وأبيك المحبِّ بالمعراج

وخراب الأوطان وقتل الناس

وكلّ إذا أصبح لاجي

سوف أَرْضِي المليك بالضرب ما

عشت إلى أن أنال ما أنا راج

من ظهور الإسلام أو يأتي الموت

شهيدا من شاخب الأوداج(١)

لا يقال: لم ذكرت (عليها السلام) العرب فقط ولم تذكر الروم مع أنهم قاتلوا الروم أيضاً، في حرب (مؤته) ونحوها؟

لأنه يقال: لأن أغلب حروبهم كانت في مواجهه العرب المشركين فهذا من باب التغليب.

أو يقال: حيث إن العرب كانوا مظهر الشجاعه والفروسيه في ذلك اليوم، جاء ذكرهم، وإن كان المراد الأعم من ذلك، ومن هنا

قال أمير المؤمنين علي (عليه الصلاه والسلام): «والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت»(٢).

وفي يوم عاشوراء قال عمرو بن سعد لقومه: (الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب،

فاحملوا عليه من كل جانب) (٣).

وقد يقال: المراد بالعرب: الشجعان، كما سبق من قول علي (عليه الصلاه والسلام)، لا أن المراد في مقابل العجم، أي: إنكم كنتم

بهذه المنزله من الشجاعه فكيف تجبنون الآن.

وتحملتم الكدّ والتعب

مسأله: حيث إن سياق كلامها (عليها السلام) سياق الثناء المدح لا سياق النقل التاريخي المجرد فيستفاد - على ذلك - من قولها: «وتحملتم الكد والتعب» رجحان بل استحباب أو وجوب تحمل الكد والتعب للإسلام، هذا لو لاحظنا مصب الحديث.

ص: ٢٥٦

١- ديوان الإمام علي (عليه السلام): ص ١٢٩.

٢- نهج البلاغه، الرسائل: ٤٥ من كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصره.

٣- بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٠ ب ٣٧.

وإلا فقد يستحب تحمل الكد والتعب حتى في مثل إداره العائله وما أشبهه، بل لعل الزهراء (عليها الصلاه والسلام) أرادت الأعم كما هو صفه المكافح الخير الصالح، فكل موضوع قد يقتضى مثل هذه الصفات كل بحسبه، سواء في النزال أم في الجدل أم في الإداره أم في الإعاله أم في غيرها.

قولها (عليها السلام): «وتحملتم الكد والتعب» والفرق بينهما أن التعب أعم من الكد، فإن الكد هو التعب الكثير، بينما التعب يقال للقليل أيضاً.

وقد ورد في باب المؤمن وعلاماته وصفاته عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «نفسه منه في عناء والناس منه في راحه، أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه»^(١).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما فتح مكة أتعب نفسه في عباده الله عزوجل والشكر لنعمه في الطواف بالبيت وكان على (عليه السلام) معه، فلما غشيهم الليل انطلقا إلى الصفا والمروه يريدان السعى، قال: فلما هبطا من الصفا إلى المروه وصارا في الوادى دون العلم الذى رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت لهما جبال مكة وخشعت أبصارهما، قال: ففزعا لذلك فزعا شديدا، قال: فمضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى ارتفع عن الوادى وتبعه على (عليه السلام) فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأسه إلى السماء فإذا هو برماتين على رأسه، قال: فتناولهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأوحى الله عزوجل إلى محمد (صلى الله عليه وآله): يا محمد إنها من قطف الجنة فلا يأكل منها إلا أنت ووصيك على بن أبى طالب، قال: فأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحدهما وأكل على (عليه السلام) الأخرى»^(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن أفضل الناس عند الله من أحياء عقله وأمات شهوته وأتعب نفسه لصلاح آخرته»^(٣).

وعن عبد الله بن الحسن بن الحسين قال:

(أعتق على (عليه السلام) في حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولى الخلافه وأتته الأموال فما كان حلواه إلا التمر ولا ثيابه إلا الكرايس)^(٤).

ص: ٢٥٧

١- الكافي: ج ٢ ص ٢٣٠ باب المؤمن وعلاماته ضمن ح ١.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ١٢٤-١٢٥ ب ٧٨ ح ٩.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٠ ق ١ ب ١ ف ٤ ح ٣٠٨.

٤- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٣٨-١٣٩ ب ١٠٧.

وروى: «أنه (عليه السلام) كان يستقى بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالأجره ويشد على بطنه حجرا»(١).

وورد: «لقد طحنت فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى مجلت يداها وطب الرحي في يدها»(٢).

وعن علي (عليه السلام) أنه قال لرجل من بني سعد: «ألا أحدثك عنى وعن فاطمه، إنها كانت عندى وكانت من أحب أهله إليه وأنها استقت بالقربه حتى أثر فى صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك ضرر ما أنت فيه من هذا العمل.

فأتى النبي (صلى الله عليه و آله) فوجدت عنده حداثا، فاستحت فانصرفت.

قال: فعلم النبي (صلى الله عليه و آله) أنها جاءت لحاجه.

قال: فغدا علينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ونحن فى لفاعنا، فقال: السلام عليكم.

فسكتنا واستحيينا لمكاننا.

ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا.

ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك يسلم ثلاثا فإن أذن له وإلا انصرف.

فقلت: وعليك السلام يا رسول الله ادخل، فلم يعد أن جلس عند رؤوسنا، فقال: يا فاطمه ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟

قال: فخشيت إن لم نجبه أن يقوم.

قال: فأخرجت رأسى فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله، إنها استقت بالقربه حتى أثرت فى صدرها وجرت بالرحى حتى مجلت يداها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك ضرر ما أنت فيه من هذا العمل؟

ص: ٢٥٨

١- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٤٤ ب ١٠٧.

٢- المناقب: ج ٣ ص ٣٤١ فصل فى سيرتها.

قال: أفلا- أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم، إذا أخذتما منامكما فسيحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربع وثلاثين، قال: فأخرجت (عليها السلام) رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله، ثلاث دفعات»(١).

ص: ٢٥٩

١- بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٨٢-٨٣ ب ٤ ح ٥.

مناطحه الأمم

مسأله: قد يقال بانصراف كلامها (عليها السلام): «ناطحتهم الأمم و...» إلى المناطحه العسكريه.

ولكن يحتمل إرادته الأعم من المناطحه فى ظرف الحرب والسلم، فيشمل حتى المناطحه بالمجادله بالتى هى أحسن وبالكلمه الطيبه، ويشمل حتى مثل موقف جعفر الطيار (عليه السلام) وسائر المسلمين فى الحبشه (١)، ومثل موقفهم وصمودهم فى شعب أبى طالب (عليه السلام) (٢)، وعلى أى فإن مناطحه الأمم ومكافحه البهيم بين واجب ومستحب.

فإذا كان هنالك من فيه الكفايه وقام بالأمر، كانت المناطحه والمكافحه بالنسبه إلى من هو فوق الكفايه مستحباً.

إلى غير ذلك من المسائل الفقهيه المذكوره فى كتاب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣).

وقد كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) فى جواب معاويه: «من عبد الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى معاويه بن أبى سفيان، أما بعد فقد أتانا كتابك بتنويق المقال وضرب الأمثال وانتحال الأعمال تصف الحكمه ولست من أهلها وتذكر التقوى وأنت على ضدها» إلى أن قال (عليه السلام): «وأما تهديدك لى بالمشارب العرييه والموارد المهلكه فأنا عبد الله على بن أبى طالب أبرز إلى صفحتك كلا ورب البيت ما أنت بأبى عذر عند القتال ولا عند مناطحه الأبطال» (٤).

جعفر بن أبى طالب (عليه السلام) فى الحبشه

وفى (تفسير القمى): [لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

ص: ٢٦٠

- ١- راجع بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٤١٠ باب الهجره إلى الحبشه وذكر بعض أحوال جعفر (عليه السلام) والنجاشى (رحمه الله).
- ٢- انظر بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٨-٢٠ ب ٥ ح ١١.
- ٣- انظر موسوعه الفقه: ج ٤٧ و ٤٨.
- ٤- كنز الفوائد: ج ٢ ص ٤٣-٤٤ جواب أمير المؤمنين (عليه السلام).

وَلْتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى [١]، فإنه كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش في أذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه الذين آمنوا بمكة قبل الهجره أمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يخرجوا إلى الحبشه وأمر جعفر بن أبى طالب أن يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا- من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمار بن الوليد إلى النجاشى ليردهم إليهم...

فوردوا على النجاشى وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك إن قوما منا خالفونا فى ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا إليك فردهم إلينا.

فبعث النجاشى إلى جعفر، فجاء فقال: يا جعفر ما يقول هؤلاء؟

فقال جعفر: أيها الملك وما يقولون؟

قال: يسألون أن أردكم إليهم.

قال: أيها الملك سلهم أعييد نحن لهم؟

قال عمرو: لا بل أحرار كرام.

قال: فاسألهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟

فقال: لا ما لنا عليكم ديون.

قال: فلکم فى أعناقنا دماء تطالبوننا بذحول؟

فقال عمرو: لا.

قال: فما تريدون منا، آذيتونا فخرجنا من بلادكم.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك خالفونا فى ديننا وسبوا آلهتنا وأفسدوا شبانا وفرقوا جماعتنا، فردهم إلينا لنجمع أمرنا.

فقال جعفر: نعم أيها الملك خالفناهم، بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الأنداد وترك الاستقسام بالأزلام وأمرنا بالصلاه والزكاه وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميته والدم وأمرنا [بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى] [٢] ونهانا [عَنِ

ص: ٢٤١

فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى ابن مريم (عليه السلام).

ثم قال النجاشي: يا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئاً؟

قال: نعم، فقرأ عليه سورة مريم، فلما بلغ إلى قوله: [وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلِهِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا] [٢].

فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديداً وقال: هذا والله هو الحق.

وقال عمرو بن العاص: أيها الملك إن هذا مخالف لنا فرده إلينا.

فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال: اسكت، والله لئن ذكرت بسوء لأفقدنك نفسك.

فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيها الملك فإننا لا نتعرض له [٣].

وفى الخرائج والجرائح: (روى عن ابن مسعود قال: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أرض النجاشي ونحن ثمانون رجلاً ومعنا جعفر بن أبي طالب، وبعثت قريش خلفنا عماره بن الوليد وعمرو بن العاص مع هدايا فأتوه بها فقبلها وسجدوا له فقالوا: إن قوما منا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك فبعث إلينا.

فقال لنا جعفر: لا يتكلم أحد منكم أنا خطيبكم اليوم.

فانتهينا إلى النجاشي، فقال عمرو وعماره: إنهم لا يسجدون لك.

فلما انتهينا إليه زبرنا الرهبان أن اسجدوا للملك، فقال لهم جعفر: لا نسجد إلا لله.

فقال النجاشي: وما ذلك؟

قال: إن الله بعث فينا رسوله وهو الذي بشر به عيسى اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً وأن نقيم الصلاة وأن نؤتي الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر.

فأعجب النجاشي قوله.

٣- بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٤١٤-٤١٥ ب ٤ ح ١.

فلما رأى ذلك عمرو قال: أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في ابن مريم.

فقال النجاشي لجعفر: ما يقول صاحبك في ابن مريم؟

قال: يقول فيه قول الله: هو روح الله وكلمته أخرجته من العذراء البتول التي لم يقربها بشر.

فتناول النجاشي عودا من الأرض فقال: يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذا.

ثم قال النجاشي لجعفر: أتقرأ شيئا مما جاء به محمد؟

قال: نعم.

قال: اقرأ، وأمر الرهبان أن ينظروا في كتبهم.

فقرأ جعفر [كهيعص] (١) إلى آخر قصه عيسى (عليه السلام) فكانوا يبكون.

ثم قال النجاشي: مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيتته حتى أحمل نعليه اذهبوا أتم سيوم أي آمنون، وأمر لنا بطعام وكسوه وقال: ردوا على هذين هديتهما (٢).

قصة شعب أبي طالب (عليه السلام)

في البحار: أن في سنة ثمان من نبوه رسول الله (صلى الله عليه و آله) تعاهد قريش وتقاسمت على معاداة رسول الله (صلى الله عليه و آله) وذلك أنه لما أسلم حمزه وحمى النجاشي من عنده من المسلمين وحامى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عمه أبو طالب وقامت بنو هاشم وبنو عبد المطلب دونه وأبوا أن يسلموه، فشا الإسلام في القبائل واجتهد المشركون في إخفاء ذلك النور ويأبى الله إلا- أن يتم نوره، فعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد (صلى الله عليه و آله)، اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بنى هاشم وبنى عبد المطلب: أن لا- يناكحوهم ولا يبايعوهم، فكتبوا صحيفه في ذلك وكتب فيها جماعه وعلقوها بالكعبه، ثم عدوا على من أسلم فأوثقوهم وآذوهم واشتد البلاء عليهم وعظمت

ص: ٢٤٣

١- سورة مريم: ١.

٢- الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٣٣-١٣٤ فذك.

الفتنه فيهم وزلزلوا زلزالا شديداً، و أهدت قريش لبنى عبد المطلب الجفاء وثار بينهم شر وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم، ولا رحم إلا على قتل هذا الصابئ.

فعمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخيه وبنى أبيه ومن اتبعهم، فدخلوا شعب أبي طالب.

وآذوا النبي (صلى الله عليه و آله) والمؤمنين أذى شديداً وضربوهم فى كل طريق وحصروهم فى شعبهم وقطعوا عنهم الماره من الأسواق، ونادى مناد الوليد بن المغيرة فى قريش: أيما رجل منهم وجدتموه عند طعام يشتره فزيدوا عليه.

فبقوا على ذلك ثلاث سنين، حتى بلغ القوم الجهد الشديد، حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون أى يصيحون من الجوع من وراء الشعب، وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتى كره عامه قريش ما أصاب بنى هاشم وأظهروا كراهيتهم لصحيفتهم القاطعه الظالمه حتى أراد رجال أن يبرؤوا منها.

وكان أبو طالب يخاف أن يغتالوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليلاً أو سرا، وكان النبي (صلى الله عليه و آله) إذا أخذ مضجعه أو رقد جعله أبو طالب بينه وبين بنيه خشيه أن يقتلوه.

وكان يصبح قريش وقد سمعوا أصوات صبيان بنى هاشم من الليل يتضاغون من الجوع فيجلسون عند الكعبه فيسأل بعضهم بعضا فيقول الرجل لأصحابه: كيف بات أهلك البارحه؟ فيقولون: بخير، فيقول: لكن إخوانكم هؤلاء الذين فى الشعب باتت صبيانهم يتضاغون من الجوع، فمنهم من يعجبه ما يلقى محمد ورهطه ومنهم من يكره ذلك.

فأتى من قريش على ذلك من أمرهم فى بنى هاشم سنتين أو ثلاثا حتى جهد القوم جهدا شديدا لا يصل إليهم شىء إلا سرا و مستخفى به ممن أراد صلتهم من قريش، حتى روى أن حكيم بن حزام خرج يوما و معه إنسان يحمل طعاما إلى عمته خديجه بنت خويلد وهى تحت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الشعب إذ لقيه أبو جهل فقال: تذهب بالطعام إلى بنى هاشم والله لا تبرح أنت ولا طعامك حتى أفضحك عند قريش، فقال له: أبو البخترى بن هشام بن الحارث تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده، فأبى أبو جهل أن يدعه، فقام إليه أبو البخترى بساق بعير فشجه ووطئه ووطئا شديدا وحمزه بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأصحابه فيشتموا بهم.

وحتى روى أن هشام بن عمرو بن ربيعه أدخل على بنى هاشم فى ليله ثلاثه أحمال

طعام، فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه فكلموه في ذلك، فقال: إني غير عائد لشيء يخالفكم، ثم عاد الثانية فأدخل حملاً أو حملين ليلاً- وصادفته قريش وهموا به، فقال أبو سفيان: دعوه رجل وصل رحمه، أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا ووفق الله هشاماً للإسلام يوم الفتح(1).

وورد أيضاً: أنه كان من معجزاته (صلى الله عليه وآله) أن قريشا كلهم اجتمعوا وأخرجوا بنى هاشم إلى شعب أبي طالب ومكثوا فيه ثلاث سنين إلا شهراً، ثم أنفق أبو طالب وخديجه جميع مالهما ولا يقدر على الطعام إلا من موسم إلى موسم، فلقوا من الجوع والعري ما الله أعلم به وأن الله قد بعث على صحيفتهم الأرضه، فأكلت كل ما فيها إلا اسم الله، فذكر ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي طالب، فما راع قريشا إلا وبني هاشم عنق واحد قد خرجوا من الشعب، فقالوا: الجوع أخرجهم، فجاءوا حتى أتوا الحجر وجلسوا فيه وكان لا يقعد فيه صبيان قريش، فقالوا: يا أبا طالب قد آن لك أن تصالح قومك.

قال: قد جئتكم مخبراً، ابعثوا إلى صحيفتكم لعله أن يكون بيننا وبينكم صلح فيها.

فبعثوا إليها وهي عند أم أبي جهل وكانت قبل في الكعبه فخافوا عليها السراق فوضعت بين أيديهم وخواتيمهم عليها.

فقال أبو طالب: هل تنكرون منها شيئاً؟

قالوا: لا.

قال: إن ابن أخي حدثني ولم يكذبني قط أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضه فأكلت كل قطيعه وإثم وتركت كل اسم هو لله فإن كان صادقا أقلعتم عن ظلمنا، وإن يكن كاذبا ندفعه إليكم فقتلتموه.

فصاح الناس: أنصفتنا يا أبا طالب.

ففتحت ثم أخرجت فإذا هي مشربه كما قال (صلى الله عليه وآله) فكبر المسلمون وامتعت وجوه المشركين.

فقال: أبو طالب أتبين لكم أينا أولى بالسحر والكهانه.

فأسلم يومئذ عالم من الناس ثم رجع أبو طالب إلى شعبه ثم غيرهم هشام بن عمرو

ص: ٢٤٥

العامرى بما صنعوا بينى هاشم(١).

هذا وقد ذكرت الصديقه الطاهره (عليها الصلاه والسلام) فى خطبتها «الأمم»، لأنهم ناطحوا المشركين واليهود والنصارى والمجوس، حيث كان بعض المجوس فى اليمن أيضاً.

والبهم عبارته عن: الشجعان الذين لا يعرف قدر شجاعتهم، ولا يدري من أين يؤتون؟ أعن اليمين أم عن الشمال أم الأمام أم الخلف؟ كالمشئ المبهم الذى لا يدري معناه ومغزاه.

قولها (عليها السلام): «وناطحتم الأمم» حيث شبهتهم (عليها الصلاه والسلام) بالكبش الذى يناطح الكبش الآخر، كناية عن شدة المجالده وظهورها، فإن المناطحه عبارته عن محاربه كبشين بقرونهما، وهذا كناية عن محاربه الخصوم بجد واهتمام.

قولها (عليها السلام): «وكافحتم البهم»، وقد سبق معنى الكفاح.

لا نبرح أو تبرحون

إتباع الرسول وأهل بيته (عليهم السلام)

مسأله: من الواجب إتباع الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) وعدم التقدم عليهم والتأخر عنهم.

فإن هذه الجملة فى أحد وجوهها تفيد نفس المعنى الوارد فى أدعيه شهر شعبان: «المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق»(٢).

ويمكن أن تكون إخباراً فى مقام الإنشاء(٣).

فالواجب أن يهندس المرء حياته على طبق المخطط الذى وضعه أهل البيت (عليهم السلام) للحياه، فإنهم وسائط الفيض والتشريع كما ورد: «إرادته الرب فى مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من

ص: ٢٦٦

١- بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٦-١٧ ب ٥ ح ٨.

٢- البلد الأمين: ص ١٨٦ شهر شعبان.

٣- إلا- أن يقال إنه لا- يكون فيما كان إخباراً عن حال ماضيه فتأمل، ويمكن القول بالملازمه العرفيه بين مثل هذا التقرير عن الماضى وبين وجوبه فى الحاضر. وكلمه (فتأمل) ربما يكون إشاره إلى أن ذلك وإن كان ممكناً إلا أن الظهور لا يساعد عليه.

فإن من الواجب أو المستحب - كل بحسبه - أن يكون الإنسان طوع أو امرهم المولويه والإرشاديه (عليهم الصلاه والسلام)، فكلما تحرّكوا تحرّك، وكلما سكنوا سكن.

قال سبحانه: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ] (٢).

وقال تعالى: [أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ] (٣) وهذا نوع من الإطاعه.

عن أبي محمد العسكري (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن الباقر (عليه السلام) قال: «أوصى النبي (صلى الله عليه وآله) إلى علي والحسن والحسين (عليهم السلام)».

ثم قال في قول الله: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ] (٤) قال: «الأئمه من ولد علي وفاطمه إلى أن تقوم الساعه» (٥).

وعن بريد العجلي عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى:

[فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا] (٦) فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمه فكيف يقرون في آل إبراهيم وينكرون في آل محمد (عليهم السلام) قلت: فما معنى قوله: [وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا] قال: «الملك العظيم أن جعل فيهم أئمه من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم» (٧).

وعن جابر الأنصاري قال: سألت النبي (صلى الله عليه وآله) عن قوله: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ] عرفنا الله ورسوله، فمن أولى الأمر؟ قال: «هم خلفائي يا جابر وأئمه المسلمين بعدى، أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم

ص: ٢٦٧

١- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥٤-٥٥ ب ١٨ ح ١.

٢- سورة النساء: ٦٤.

٣- سورة النساء: ٥٩.

٤- سورة النساء: ٥٩.

٥- بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٨٦ ب ١٧ ح ٣.

٦- سورة النساء: ٥٤.

٧- بصائر الدرجات: ص ٣٦ ب ١٧ ح ٦.

محمد بن علي المعروف في التوراه بالباقر وستدرکه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمى وكنى حجه الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته غيبه لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان»(١).

وعن أبان أنه دخل على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: فسألته عن قول الله [يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم] فقال: «ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه» ثم سكت فلما طال سكوته قلت: ثم من؟ قال: «ثم الحسن (عليه السلام)» ثم سكت، فلما طال سكوته قلت: ثم من؟ قال: «الحسين (عليه السلام)» قلت: ثم من؟ قال: «ثم علي بن الحسين (عليه السلام)» وسكت، فلم يزل يسكت عن كل واحد حتى أعيد المسأله فيقول حتى سماهم إلى آخرهم (عليهم السلام) (٢).

وعن عمرو بن سعيد قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله [أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم] قال: «علي بن أبي طالب والأوصياء من بعده»(٣).

قولها (عليها السلام): «فلا نبرح أو تبرحون» (أو) بمعنى: إلا، أي: لا نبرح إلا أن تبرحوا أنتم أيضاً، بمعنى: إنكم تأتمرون بأوامرنا وتزجرون بنواهيها.

ومن المحتمل أن يكون معنى «لا نبرح أو تبرحون»: لا نغضب أو تغضبون أي إلا أن تغضبوا أنتم أيضاً.

وبعبارة أخرى: لو كان ماضيه (برح) بمعنى زال عن مكانه كان المعنى الأول هو المراد، ولو كان ماضيه (برح) كان المعنى الثاني هو المراد، والأول هو الظاهر خاصة بقرينه ما بعده.

ص: ٢٦٨

١- المناقب: ج ١ ص ٢٨٢ فصل في الآيات المنزله فيهم (عليهم السلام).

٢- بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٩٢-٢٩٣ ب ١٧ ح ٢٦.

٣- تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٣ من سورة النساء ح ١٧٦.

عموميه وجوب الإطاعة

مسأله: تجب إطاعه وامتنال أهل البيت (عليهم السلام) فى أوامرهم الوجوبيه، إذ قد تكون الأوامر إرشاديه أو استحبابيه، كما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى قصه زواج امرأه حيث سألته: أتأمرنى يا رسول الله، فقال: لا إنما أنا شافع.

كما أنه تجب إطاعتهم حتى فى الأوامر العاديه إذا قالوها على سبيل الطلب والجِدِّ، وليس غيرهم كذلك، كما إذا طلبوا من أحد السفر أو فتح محل أو بيع أو شراء أو زواج أو ما أشبه ذلك، فهذا من خصائص الولايه.

عن أبى حمزه عن مأمون الرقى قال: كنت عند سيدى الصادق (عليه السلام) إذ دخل سهل بن حسن الخراسانى، فسلم عليه ثم جلس فقال له: يا ابن رسول الله لكم الرأفه والرحمه وأنتم أهل بيت الإمامه، ما الذى يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائه ألف يضربون بين يديك بالسيف؟

فقال له (عليه السلام): «اجلس يا خراسانى رعى الله حقك» ثم قال: «يا حنفيه اسجى التنور»، فسجرتة حتى صار كالجمره وابيض علوه، ثم قال: «يا خراسانى قم فاجلس فى التنور».

فقال الخراسانى: يا سيدى يا ابن رسول الله لا تعذبنى بالنار، أقلنى أقالك الله.

قال: «قد أقلتك».

فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكى ونعله فى سبابتة، فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله.

فقال له الصادق (عليه السلام): «ألقى النعل من يدك واجلس فى التنور».

قال: فألقى النعل من سبابتة ثم جلس فى التنور، وأقبل الإمام يحدث الخراسانى حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها، ثم قال: «قم يا خراسانى وانظر ما فى التنور».

قال: فقمتم إليه فرأيته متربعا فخرج إلينا وسلم علينا!.

فقال له الإمام (عليه السلام): «كم تجد بخراسان مثل هذا؟»

فقلت: والله ولا واحدا.

فقال (عليه السلام): «لا والله ولا واحدا، أما إنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسه معاضدين لنا نحن أعلم بالوقت»^(١).

وعن معمر بن خلاد قال: سألت رجل فارسي أبا الحسن الرضا (عليه السلام) فقال: طاعتكم مفترضه؟ فقال: «نعم» فقال كطاعه على بن أبي طالب (عليه السلام)؟ فقال: «نعم»^(٢).

وفي زياره الأئمه بالبقيع (عليهم السلام): «وأشهد أنكم الأئمه الراشدون المهتدون وأن طاعتكم مفروضه وأن قولكم الصدق وإنكم دعوتكم فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا»^(٣).

وأیضا: «وأعطاكم رايه الحق التي من تقدمها ضل ومن تخلف عنها ذل، وفرض طاعتكم ومودتكم على كل أسود وأبيض من عباده»^(٤).

وأیضا: «أبى أنتم وأمی، لقد رضعتن ثدى الإيمان، وربيتن في حجر الإسلام، واصطفاكم الله على الناس، وورثكم علم الكتاب، وعلمكم فصل الخطاب، وأجرى فيكم موارث النبوه، وفجر بكم ينابيع الحكمه، وألزمكم بحفظ الشریعه، وفرض طاعتكم ومودتكم على الناس»^(٥).

وفي زياره الجامعه: «وقرن طاعتكم بطاعته»^(٦).

وإنما ذكرت الزهراء (عليها السلام) في هذا المقطع من خطبتها الشریفه، الأمر دون النهی لأن الأمر في أمثال هذا المقام يشمل النهی أيضاً، كما ألمعنا إلى ذلك في مثله من البنود السابقه.

قولها (عليها السلام): «نأمركم فتأتمرون» أي: تقبلون أوامرنا، فلماذا الآن انتكصتم عن مناصرتنا وعن إطاعتنا؟!

ص: ٢٧٠

١- المناقب: ج ٤ ص ٢٣٧ فصل في خرق العادات له (عليه السلام) .

٢- بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠١ ب ١٧ ح ٥٤.

٣- الدعاء والزياره للإمام الشيرازي (قدس سرّه): ص ٥٩٠ زياره الأئمه (عليهم السلام) بالبقيع.

٤- بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٧-٢٠٨ ب ٦ ح ٨.

٥- بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٩ ب ٦ ضمن ح ٨.

٦- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٩ ب ٤٦ ح ١.

حتى إذا دارت بنا (١) رحي الإسلام

محوريه أهل البيت (عليهم السلام)

مسأله: لقد دارت بأهل البيت (عليهم السلام) رحي الإسلام حدوداً، وهي دائره بهم (عليهم السلام) استمراراً أيضاً، وذلك:

أولاً: لأن البقاء فرع الحدوث، والشئ يعلل بأولى علله أيضاً حقيقه.

وثانياً: لأنهم (عليهم السلام) علل قريه للبقاء، كما هم (عليهم السلام) علل بعيده أيضاً، فإن وجودهم و كلماتهم ومواقفهم وآثارهم ومناهجهم وما تركوه من تراث فكري وأدبي وجهادي - بل حتى قبورهم ومراقدهم الشريفه - لا تزال هي التي تدور عليها وبها رحي الإسلام، وعلى أي حال لولاهم (عليهم السلام) لم يقيم للإسلام عود ولا استقام له عمود.

نعم إن الإسلام كان دين الأنبياء (عليهم السلام) قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكن ذلك الإسلام شوّهته الجاهليه حتى لم يبق منه إلا كأنوار الحُجَابِ (٢) الصغيره في الليالي المظلمه المدلهمه.

أو يقال: بأن المراد ب- (الإسلام) في كلامها (عليها السلام) هو الإسلام بالمعنى المصطلح، لا بالمعنى الأعم (٣)، فيكون المراد المعنى الحقيقي من (حتى إذا دارت).

قولها (عليها السلام): «حتى إذا دارت بنا رحي الإسلام» هو كناية عن استقرار الأمر للإسلام وانتظام أموره على يد أهل البيت (عليهم السلام).

عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا (عليه السلام): «أما بعد فإن محمداً (صلى الله عليه وآله) كان أمين الله في خلقه، فلما قبض (صلى الله عليه وآله) كنا أهل البيت وورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام» (٤).

ص: ٢٧١

١- وفي بعض النسخ: (حتى دارت لكم بنا رحي الإسلام).

٢- نار الحجاب: النار الخفيه يضرب بها المثل في الضعف - والحجاب ما تقدحه حوافر الخيل - وأيضاً: الحجاب وأم حُجَابِ: ذباب ذو ألوان يطير في الليل، في ذنبه شعاع كالسراج.

٣- أي الذي يطلق على مجموعه من الكليات التي آمن بها الرسل (عليهم السلام) وتشكل القاسم المشترك مع الدين الإسلامي.

٤- الكافي: ج ١ ص ٢٢٣ باب أن الأئمة ورثوا علم النبي ح ١.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الإسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حيناً أهل البيت»^(١).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «بنى الإسلام على خمس: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصه ولم يجعل في الولاية رخصه، من لم يكن له مال لم تكن عليه الزكاة، ومن لم يكن له مال فليس عليه حج، ومن كان مريضاً صلى قاعداً وأفطر شهر رمضان، والولاية صحيحاً كان أو مريضاً أو ذا مال أو لا مال له فهي لازمه»^(٢).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: «إن الجنة لتشتاق ويشد ضوءها بمجىء آل محمد (عليهم السلام) وشيعتهم، ولو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام حتى تتقطع أوصاله وهو لا يدين الله بحبنا وولائنا أهل البيت ما قبل الله منه»^(٣).

ودرّ حلب الأيام

إنهم (عليهم السلام) وسائط الفيض

مسألة: قد سبق أنهم (عليهم السلام) وسائط الفيض، والنعم في أصلها وفي مراتبها ودرجاتها وكمها وكيفها تكون بهم وعبرهم، وهذا كله بإرادة الله وأمره. وقد أشارت (عليها السلام) إلى بعض تلك المراتب حيث قالت: «ودر حلب الأيام» أى بنا.

فإن البركة المعنوية تتوفر بسببهم (عليهم الصلاة والسلام) فقط، والبركة المادية تكون بسبب مناهجهم التي أوجبت وحده الأمة وتعاونها وتقدمها في مختلف أبعاد الحياه، كما قالت (عليها السلام): «وطاعتنا نظاماً للمله، وإمامتنا أماناً من الفرقة»^(٤).

قولها (عليها السلام): «ودر حلب الأيام» درّ اللبن عبارته عن جريانه بكثره، والحلب: استخراج ما

ص: ٢٧٢

١- الكافي: ج ٢ ص ٤٦ باب نسبة الإسلام ح ٢.

٢- وسائل الشيعة: ج ١ ص ٢٣ ب ١ ح ٢٤.

٣- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٧٤ ذكر موده الأئمه من آل محمد (صلى الله عليه وآله).

٤- بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٢٢٣ فصل نورد فيه خطبه خطبتها سيده النساء.

فى الضرع من اللبن، أى: بسبب إطاعتكم لأوامرنا ظهرت لكم النتائج الحسنه من الخير والنعمة والألفه وغير ذلك.

ومن هنا فإن ولايتهم (عليهم أفضل الصلاه والسلام) هى الأساس فى كل خير، ولم يبعث الله نبياً إلا بها.

عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ولايتنا ولايه الله التى لم يبعث نبياً قط إلا بها» (١).

وعن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ما من نبى جاء قط إلا بمعرفه حقنا وتفضيلنا على من سوانا» (٢).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «والله إن فى السماء لسبعين صفا من الملائكه لو اجتمع أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل صف منهم ما أحصوهم وإنهم ليدنون بولايتنا» (٣).

وعن أبى الحسن (عليه السلام) قال: «ولايه على (عليه السلام) مكتوبه فى جميع صحف الأنبياء ولم يبعث الله رسولا- إلا بنبوه محمد (صلى الله عليه و آله) ووصيه على (عليه السلام)» (٤).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إن الله عزوجل نصب عليا (عليه السلام) علما بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا، ومن أنكره كان كافرا، ومن جهله كان ضالا، ومن عدل بينه وبين غيره كان مشركا، ومن جاء بولايته دخل الجنة، ومن جاء بعداوته دخل النار» (٥).

وعن أبى يوسف البزاز قال: تلا أبو عبد الله (عليه السلام) هذه الآيه: [فاذكروا آلاء الله] (٦)، قال: «أتدرى ما آلاء الله؟ قلت: لا، قال: «هى أعظم نعم الله على خلقه وهى ولايتنا» (٧).

ص: ٢٧٣

١- الكافى: ج ١ ص ٤٣٧ باب فيه نتف وجوامع من الروايه فى الولايه ح ٣.

٢- الكافى: ج ١ ص ٤٣٧ باب فيه نتف وجوامع من الروايه فى الولايه ح ٤.

٣- الكافى: ج ١ ص ٤٣٧ باب فيه نتف وجوامع من الروايه فى الولايه ح ٥.

٤- الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٧٨ الباب الثامن فيما جاء فى تعيينه.

٥- بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ١١٩ ب ٦١ ح ٦٣.

٦- سوره الأعراف: ٦٩.

٧- الكافى: ج ١ ص ٢١٧ باب أن النعمه التى ذكرها الله عزوجل فى كتابه الأئمه (عليهم السلام) ح ٣.

وعن أبي حمزه قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: [ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين] (١)، قال: «تفسيرها في بطن القرآن يعنى من يكفر بولايه على (عليه السلام) وعلى هو الإيمان» (٢).

وعن زراره قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فقال لى رجل من أهل الكوفه: سله عن قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «سلونى عما شئتم ولا تسألونى عن شىء إلا أنبأتكم به» قال: فسألته، فقال: «إنه ليس أحد عنده علم شىء إلا خرج من عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فليذهب الناس حيث شاؤوا فوالله ليأتين الأمر هنا وأشار بيده إلى صدره» (٣).

بحث حول الزمن

ولا بأس ههنا بالاستطراد والإشارة، بمناسبة ذكرها (عليها السلام) للأيام، إلى بحث عابر حول اليوم والساعه والزمن بشكل عام، فنقول:

لقد اختلفوا فى الزمان من قديم الأيام أنه ما هو؟

فهل هو مقدار حركة الفلك؟

أم هو أمر اعتبارى؟

أم غير ذلك؟

وقد عده بعضهم: البعد الرابع للجسم.

وليس الكلام الآن فى ذلك، بل الكلام فى أنه هل الساعه (٤) - وهى من مصاديق الزمن - خارجه عن الجسم، أو داخله فيه، أو شىء ثالث لم يصل إليه علم البشر؟

فأنصار الأول يقولون: إنه شىء حقيقى لا يختلف فيه نفران يكونان فى مكان واحد فرضاً، مثله مثل المكان الذى هو كذلك، وإنما الاختلاف بالحس - بالطول والقصر فى المريض والصحيح ونحوهما - وإن كان الواقع شيئاً واحداً مثل يدي الإنسان يدخلهما فى إناء ماء فاتر بعد أن يخرج إحدى يديه من ماء حار والأخرى من ماء بارد، حيث تحس اليد الأولى

ص: ٢٧٤

١- سورة المائدة: ٥.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٣٦٩ ب ١٦ ح ١٤.

٣- بصائر الدرجات: ص ٥١٨-٥١٩ ب ١٩ ح ١.

٤- وقد قسموها إلى المستويه والمعوجه، وبمعنى جزء من الزمان.

بالبرودة والثانية بالحرارة مع أن الماء واحد، فالاختلاف ليس بالحقيقة وإنما هو في الإحساس، وكذلك اثنان يشاهدان شيئاً واحداً أحدهما يراه شبحاً لضعف عينه والثاني يراه بكامل هيئته لقوتها، وهكذا الحال في كل الحواس الخمس، بل والروح أيضاً حيث إن أحدهما يفرح والآخر يترحم بشيء واحد، بل إن هذا يأتي أيضاً في نفر واحد في حالين ولو متقاربي الزمان، فالجائع يلتذ بالطعام التذاذاً كبيراً، وبعد شبعه لا يلتذ بنفس ذلك الطعام بل ربما اشمأز منه.

وأخبار الثاني يقولون: إن الساعه شيء في داخل الإنسان، فإذا أسرع في الحركة رأى الإنسان الزمان قصيراً، وإذا أبطأت رآه طويلاً، فالمرضى والصحيح والصغير والكبير ومن في الترح ومن في الفرح ومن ينتظر ومن لا ينتظر يرون الزمان بشكل متعاكس طولاً وقصراً، حيث إن المريض يرى أن ليله لا ينقضي بخلاف الصحيح وهكذا.

وبعض المكاشفات عن حال الأموات دل على نفس هذه الحالة فيهم أيضاً، حيث إن الميت الذي كان في السعادة مرت عليه ألف سنه وكأنها ساعه، والذي كان في الشقاء مرت عليه الساعه وكأنها ألف سنه.

ولعل ما ورد من الدعاء: «يا مبدل الزمان»^(١) يكون إشارة إلى ذلك، وإن كان ظاهره غيره من تبديله حاله إلى حاله.

ونحوه قوله (عليه السلام): «إذا تغير السلطان تغير الزمان»^(٢).

وقوله (عليه السلام): «إذا فسد الزمان ساد اللئام»^(٣).

وما ورد من أن الله يقضى بسرعه الفلك في ظل حكمه الجائر وبطوله في ظل حكمه العادل، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله عزوجل جعل لمن جعل له سلطاناً مده من ليالي وأيام وسنين وشهور، فإن عدلوا في الناس أمر الله عزوجل صاحب الفلك أن يبطن بإدارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنهورهم، وإن هم جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله عزوجل صاحب الفلك فأسرع إدارته وأسرع فناء لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم، وقد وفي تبارك وتعالى لهم بعدد الليالي والأيام والشهور»^(٤).

ص: ٢٧٥

١- مهج الدعوات: ص ٩٠-٩١ ومن ذلك دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) وهو دعاء الفرج.

٢- غوالي اللآلى: ج ١ ص ٢٨٧ الفصل العاشر ح ١٤٠.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ج ٣٤٧ ذم الحكومه الجائر ح ٨٠٠٩.

٤- بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٣ ب ٣ ح ١٦.

ومنه يعرف معنى من معانى قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» (١) حيث إن عداوه الأيام بمعنى ما فى الأيام على سبيل المجاز، فإن نفس الأيام لا تعادى، بل توجب انعكاس العداوه إلى النفس، فالساعة النفسية تمر ثقيله كالذى فى مرض أو ما أشبه ذلك، هذا وقد ورد تأويل الرواية بالمعصومين (عليهم السلام).

عن الصقر بن أبى دلف عن الإمام أبى الحسن الهادى (عليه السلام) قال: قلت: يا سيدى حديث يروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) لا أعرف معناه، فقال: «وما هو»؟

قلت: قوله (صلى الله عليه و آله): «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟

فقال: «نعم، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت اسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) والأحد اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) والاثنتين الحسن والحسين (عليهما السلام) والثلاثة على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد (عليهم السلام) والأربعاء موسى ابن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وأنا (عليهم السلام) والخميس ابنى الحسن (عليه السلام) والجمعة ابن ابنى (عليه السلام) وإليه يجتمع عصابه الحق وهو الذى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، وهذا معنى الأيام فلا تعادوهم فى الدنيا فيعادوكم فى الآخرة» (٢).

وعن سلمه بن محرز قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه وعلم تغير الزمان وحدثانه» (٣).

ص: ٢٧٦

١- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٧٧ ب ١١ ح ١٤٨٠٤.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٤١٣-٤١٤ ب ٤٧ ح ٣.

٣- الكافي: ج ١ ص ٢٢٩ باب أنه لم يجمع القرآن كله ح ٣.

إخضاع الإعلام المضل

مسأله: يجب إخضاع الشرك وإخماده.

وربما يستفاد من كلامها (عليها السلام) هذا أن من مقاصد الشريعة (ومن الواجبات): إخضاع الإعلام الضال والمضل والدعايات المنحرفة، فإنها من مصاديق نعره الشرك، فإن الشرك قبل الإسلام كانت له نعره (٢) وجلبه وضوضاء وهدير وصخب يغطى الآفاق وفي مختلف أبعاد الحياه، وإنما أخضعها رسول الله (صلى الله عليه و آله) حيث أسلم الناس ولحق الشرك بزوايا الخمول.

فالواجب هو إخماد الشرك كلياً، فإن لم يمكن فلا- أقل من إخضاعه وإسكات نعرته وصرخته، فإذا لم يتمكن الإنسان من إخماده وتمكن من إخضاع نعرته وجب عليه ذلك، فإن الشرك كلما كان أقل وكلما كان علو صوته وارتفاعه أخف كان أفضل.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «وأكبر الكبائر الشرك بالله» (٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «اجتنبوا السبع الموبقات، الشرك بالله» إلى أن قال: «وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (٤).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتعوذ في كل يوم من ست، من الشرك والشك والشك والحمية والغضب والبغى والحسد» (٥).

وعن أبي محمد (عليه السلام) قال: «الشرك في الناس أخفى من ديب النمل على المسح الأسود في الليله المظلمه» (٦).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «أن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقال: أى الأعمال

ص: ٢٧٧

١- وفي بعض النسخ: ثغره الشرك.

٢- نكير: صاح وصوت بخيشومه، والناعر: الصائح، وامرأه نغاره أى: صخابه وفحاشه.

٣- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٥٥ ب ٤٦ ضمن ح ١٣٢٤٤.

٤- بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١١٣ ب ٨٣ ح ١٥.

٥- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٢٦ ب ١٠٠ ح ٧.

٦- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٩٨-٢٩٩ ب ١١٦ ح ٣١.

أبغض إلى الله؟ فقال: الشرك بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعه الرحم، قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف» (١).

وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء» قال: «يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم» (٢).

وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «قال الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء فهو للذي أشرك» (٣).

وعن المفضل بن عمر الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «فضل أمير المؤمنين ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) وأخذ به، وما نهى عنه انتهى عنه، جرى له من الفضل ما جرى لمحمد (صلى الله عليه وآله) ولمحمد الفضل على جميع من خلق الله، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغيره أو كبيره على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسيله الذي من سلكه بغيره هلك، وكذلك جرى على الأئمة الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها والحجج البالغة من فوق الأرض ومن تحت الثرى» (٤).

وفي بعض النسخ من الخطبة الشريفة: ثغره، أي «وخضعت ثغره الشرك» (وجمعها ثغور) وهي بمعنى: المنفذ والمكان الذي يخاف منه هجوم العدو، أي قد خضعت الثغره التي كان منها يدخل الشرك.

أو بمعنى نقره النحر بين الترقوتين، فخضوعها كناية عن سقوط الشرك كالحيطان الساقط على الأرض.

وفي بعضها: (نعره) وهي إما تقرأ (نَعْرَه) على وزن (هُمَزَه) وكذلك (نُعْرَه)، ومعناها:

ص: ٢٧٨

١- المحاسن: ج ١ ص ٢٩٥ ب ٤٨ ح ٤٦٠.

٢- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٦٦ ب ١١٦ ضمن ح ١.

٣- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٢٢ ب ٥٤.

٤- بصائر الدرجات: ص ٢٠٠-٢٠١ ب ٩ ح ٣.

أو تقرأ (نَعْرَه) فتكون بمعنى فَوْره الشرك وفورانهِ، أو بمعنى: صرخه وهو ما مشينا عليه.

وغير خفى أن كلامهم (عليهم الصلاه والسلام أجمعين) يوزن بالمتاقييل، فإن كل كلمه منه يكمن ورائها سر فى انتخابها دون غيرها من الكلمات..

وههنا نجدها (عليها الصلاه والسلام) تقول: «وخضعت ثغره الشرك» ولم تقل أزيلت أو أعدمتم بل خضعت فحسب.

وهكذا الجمل اللاحقه «وسكنت فوره الإفك» و«خمدت نيران الكفر» فإن خمدت النار، بمعنى سكن لهبها ولم يطفأ جمرها..

وما أدقه من تعبير ومن وصف لحاله الكفار والمشركين عندئذ إذ إنهم لم يفنوا بل استسلموا وخضعوا.

وسكنت فوره الإفك

حرمه الإفك

مسأله: يحرم الإفك ويجب إسكان فورته، فإن الإفك هو الكذب وهو محرّم بمختلف أقسامه، سواء كان كذباً فى التوحيد أم النبوه أم المعاد أم غير ذلك، وسواء كان كذباً فى الأحكام والأخلاق والآداب ونحوها أم فى الشؤون الشخصيه، نعم لحرمة مراتب ودرجات.

وإذا لم يتمكن الإنسان من إخماد أصل الإفك وتمكن من إخماد فورته بأن لا يكون له اشتعال وجولان وجب بالقدر الممكن.

قولها (عليها السلام): «وسكنت فوره الإفك»، فورته: غليانه، فإن الجاهليه كانت مسرحاً للكذب فى العقيدته والعمل، ولما جاء الإسلام تبدل الكذب إلى الصدق فى كل شىء.

روى عن أبى الجارود عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله تعالى: [إِفْكُ افْتَرَاهُ] (١) قال: «الإفك الكذب» (٢).

ص: ٢٧٩

١- سورة الفرقان: ٤.

٢- بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٢٨ ب ١ ضمن ح ١١٥.

وفى زياره لمولانا أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه): «السلام عليك يا داحض الإفك ومبطل الشرك ومزيل الشك»(١).

وفى الغرر: «أفبح شىء الإفك»(٢).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «كان على بن الحسين (عليه السلام) يقول لولده: اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، فى كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب فى الصغير اجترأ على الكبير، أما علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا»(٣).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «إن الله عزوجل جعل للشر أقبالا- وجعل مفاتيح تلك الأقبال الشراب، والكذب شر من الشراب»(٤).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «إن الكذب هو خراب الإيمان»(٥).

وقال (عليه السلام): «إياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، والفجور يهدى إلى النار»(٦).

وخمدت نيران الكفر

الكفر ونيرانه

مسأله: يجب إخماد نيران الكفر.

كما أن النار الماديه تحرق الأجسام كذلك الكفر هو نار تحرق الماديات والمعنويات، فإن الكفر يسبب تكالب الناس على الماده ويوجب إشعال الحروب والثورات ويؤدى إلى القتل وسفك الدماء وما أشبه ذلك، فالواجب على الإنسان إخماد نيرانه، وإذا تمكن من إزاله أصل

ص: ٢٨٠

١- بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣١ ب ٤ ح ٣٠.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٩ ذم الكذب ح ٤٣٦٧.

٣- الكافى: ج ٢ ص ٣٣٨ باب الكذب ح ٢.

٤- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٤٤ ب ١٣٨ ح ١٦٢٠٦.

٥- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٤٧ ب ١١٤ ح ٨.

٦- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٦٣ ب ١١٤ ح ٤٨.

وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم، فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار، وهو قول صنفيين من الزنادقة يقال لهم الدهريه وهم الذين يقولون: [وما يهلكنا إلا الدهر] (١)، وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم ولا- تحقيق لشيء مما يقولون، قال الله عزوجل: [إن هم إلا يظنون] (٢) أن ذلك كما يقولون، وقال: [إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون] (٣) يعني بتوحيد الله تعالى، فهذا أحد وجوه الكفر.

وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفه وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده، وقد قال الله عزوجل: [وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا] (٤)، وقال الله عزوجل: [وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنه الله على الكافرين] (٥)، فهذا تفسير وجهي الجحود.

والوجه الثالث من الكفر: كفر النعم، وذلك قوله تعالى يحكى قول سليمان (عليه السلام): [هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم] (٦)، وقال: [لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد] (٧)، وقال: [فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون] (٨).

والوجه الرابع من الكفر: ترك ما أمر الله عزوجل به، وهو قول الله عزوجل: [وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم] (٩)، فكفرهم بترك ما

ص: ٢٨٢

- ١- سورة الجاثية: ٢٤.
- ٢- سورة الجاثية: ٢٤.
- ٣- سورة البقرة: ٦.
- ٤- سورة النمل: ١٤.
- ٥- سورة البقرة: ٨٩.
- ٦- سورة النمل: ٤٠.
- ٧- سورة إبراهيم: ٧.
- ٨- سورة البقرة: ١٥٢.
- ٩- سورة البقرة: ٨٤-٨٥.

أمر الله عزوجل به ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال: [فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون] (١).

والوجه الخامس من الكفر: كفر البراءة، وذلك قوله عزوجل يحكى قول إبراهيم (عليه السلام): [كفرنا بكم وبدنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده] (٢)، يعنى تبرأنا منكم، وقال يذكر إبليس وتبرئته من أوليائه من الإنس يوم القيامة: [إني كفرت بما أشركتمون من قبل] (٣)، وقال: [إنما اتخذتم من دون الله آوثانا موده بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا] (٤)، يعنى يتبرأ بعضكم من بعض (٥).

وهدأت دعوه الهرج

حرمه الهرج

مسألتان: يحرم الهرج ويجب تهدئه الدعوه له.

وهو عباره عن الفتنه واختلاط الأمور، وتداخل الحق والباطل، والصحيح والفاسد، والصالح والطالح، ونحو ذلك.

قال الفيروزآبادى: (هرج الناس يهرجون: وقعوا فى فتنه واختلاط وقتل) (٦).

وقالت (عليها السلام) فى خطبتها لىساء المهاجرين والأنصار وذلك لما اشتد بها العله وجئن لعيادتها: «ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسا وطأمنوا للفتنه جأشا وأبشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا وزرعكم حصيدا، فىا حسرتى لكم وأنى بكم وقد

ص: ٢٨٣

١- سورة البقره: ٨٥.

٢- سورة الممتحنه: ٤.

٣- سورة إبراهيم: ٢٢.

٤- سورة العنكبوت: ٢٥.

٥- الكافى: ج ٢ ص ٣٨٩-٣٩٢ باب وجوه الكفر ح ١.

٦- بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٨٧ ب ٢٠.

عميت قلوبكم عليكم» الخطبه (١).

وفى منيه المريد عن المفضل بن عمر قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «اكتب وبث علمك فى إخوانك فإن مت فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتى على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم» (٢).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لا- تقوم الساعه حتى يقوم قائم الحق منا، إذا صارت الدنيا هرجا مرجا، وهو التاسع من صلب الحسين» (٣).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله) لايبنته فاطمه (عليها السلام): «سوف يخرج الله من صلب الحسين تسعه من الأئمه أمناء معصومون، ومنا مهدي هذه الأمه، إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل، و أغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا، فيبعث الله عزوجل عند ذلك مهدينا، التاسع من صلب الحسين، يفتح حصون الضلاله وقلوبا غفلاء، يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت به فى أول الزمان ويملا الأرض عدلا كما ملئت جورا» (٤).

قولها (عليها السلام): «وهدأت دعوه الهرج» وهذا مما يشمل عامه الناس فى حال عدم الأمن والسلامه.

وهدأت أى: سكنت، وقد سبق أنه لعلها (عليها الصلاه والسلام) أشارت بهذه الجمل إلى أن شيئاً من تلك الحاله الجاهليه كانت باقيه فيهم، وذلك لتعبيرها (صلوات الله عليها) بالخضوع والسكون ونحوهما.

مواصفات المجتمع الجاهلى

مسأله: يلزم الاجتناب عن سيئات المجتمع الجاهلى، حيث تشير الصديقه الكبرى (عليها السلام) فى هذا المقطع والذى سبقه إلى مجموعه من مواصفات المجتمع الجاهلى هى:

١: الشرك.

ص: ٢٨٤

١- معانى الأخبار: ص ٣٥٤-٣٥٥ باب معانى قول فاطمه (عليها السلام) ح ١.

٢- وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٨١-٨٢ ب ٨ ح ٣٣٢٦٣.

٣- الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١١٦ ف ٣.

٤- بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٠٧-٣٠٨ ب ٤١ ح ١٤٦.

٢: الإفك، وهو الكذب.

٣: الكفر.

٤: الهرج.

وهي مواصفات ترتبط بالعقيدة والسلوك معاً، وتكشف الحالة الفرديه والحاله الاجتماعيه للناس.

وبعبارة أخرى: ذكرت الصديقه الطاهره (عليها السلام) علاقتهم بالخالق وعلاقتهم بالخلق، ففي علاقتهم بالخالق كانوا مشركين وكفاراً، وفي علاقه بالخلق كان الكذب هو الحاكم في طريقه تعامل بعضهم مع بعض، وكان الهرج هو السيد.

وهي صفات مترابطه يؤثر بعضها في البعض الآخر، فإن سياده الكذب المتبادل في المجتمع من العلل المعده للهرج (وهو الفتنه، واختلاط الأمور، والقتل) وإن من يشرك بالخالق غيره - وهو من أكبر الأكاذيب - يهون عليه الكذب على المخلوق من أصدقائه ومجتمعه.

في دعائم الإسلام: عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) أنه قال: «خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن الله قد أذهب نخوه الجاهليه وتفآخرها بأبائها، ألا إنكم من ولد آدم وآدم من طين، ألا إن خير عباد الله عند الله أتقاكم، إن العريبه ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق، فمن قصر به عمله لم يبلغ به حسبه، ألا إن كل دم في الجاهليه أو إحنه فهي تحت قدمي إلى يوم القيامة» (١).

ص: ٢٨٥

١- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٨-١٩٩ ف ٢ ح ٧٢٩.

من مسؤوليات المؤمن

مسأله: هنالك أربع مسؤوليات - فى قبال ما ورد فى المسأله السابقه - تقع على عاتق كل مصلح، وهى:

١: التصدى للشرك، الجلى والخفى منه.

٢: التصدى للإفك والكذب.

٣: التصدى للكفر.

٤: التصدى للهرج والفتنه.

فالواجب على كل داعيه أن يضع التصدى لهذه الأربعه نصب عينيه دائماً.

وقد أشارت الصديقه الطاهره (عليهم السلام) فى هذا المقطع إلى سبعة أدوار ومهام:

١: دارت بهم رحى الإسلام.

٢: در بهم حلب الأيام، وهذا من مسؤوليات كل مصلح أن يسعى لتقدم وازدهار أمته.

٣: خضعت بهم نعره الشرك.

٤: سكنت بهم فوره الإفك.

٥: خمدت بهم نيران الكفر.

٦: هدأت بهم دعوه الهرج.

٧: استوسق بهم نظام الدين، على ما سيأتى.

المصلح ودار الدنيا

مسأله: على المصلح أن يضع فى باله أن دار الدنيا حيث كانت دار امتحان وابتلاء، وأسباب ومسببات، وقانون: [كلّاً نمد هؤلاء وهؤلاء] (١)، وقانون: [وهديناه النجدين] (٢)، لذلك ليس من الممكن عاده أن يقضى الإنسان فى فتره قصيره على كل جذور الفساد (العقيدى والعملى) سواء حكم دوله أو أدار عائله أو أسس منظمه أو نقابه أو حزباً.

ص: ٢٨٤

وإذا عرف الإنسان ذلك تحلى بالصبر، ولم يمنعه من القيام بواجباته وجود بعض الثغرات والنواقص والأخطاء التي لا يمكنه تجنبها، فإن البعض لا يسعى لقيام دوله إسلاميه متعللاً بأنها ربما تقع فيما بعد بأيدي غير أمينه، أو لأننا ربما لا نستطيع من تطبيق الإسلام كاملاً، أو ما أشبه ذلك.

ولكنه يقال: أو ليس الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) قد أقام دوله الإسلام وهو يعلم بـ[أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](١)؟

أو ليس قد أقامها وهو يعلم بما قام وسيقوم به أمثال خالد في تعديده على أهل اليمن؟

إلى غير ذلك.

ومن البين الفرق بين التقصير في التصدي للمنكرات والنواقص، وبين اليأس عن العمل لوجود عدد منها قهراً ودون مقدره للمرء على القضاء عليها.

قال تعالى: [لست عليهم بمصيطر](٢).

وقال سبحانه: [إنك لا تهدي من أحببت](٣).

وقال تعالى: [ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون](٤).

وقال سبحانه: [ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين](٥).

وقال تعالى: [ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون](٦).

ص: ٢٨٧

١- سورة آل عمران: ١٤٤.

٢- سورة الغاشية: ٢٢.

٣- سورة القصص: ٥٦.

٤- سورة يونس: ٤٢.

٥- سورة يونس: ٤٠.

٦- سورة يونس: ٤٣.

استيساق الدين بالرسول (صلى الله عليه و آله)

مسألثان: يجب أن يستوسق نظام الدين، ويجب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) حتى ينتظم ويستوسق أمره، فإن كل دعوى للاستيساق بواسطة غيرهم باطله، وهى ككل دعوه باستيساق الأمر من دون الأنبياء (عليهم السلام) ومناهجهم.

والاستيساق بأن تكون شتى الأمور والقضايا الدينيه منتظمه ومجتمعه ومتكامله وعلى وئام تام، فإن الدين جملته واحده لا يصلح بعضها إلا ببعض، وكل نقص فى هذا النظام خبال للإنسان وإنحراف عن الإنسانيه، فاللزام أن يهتم الإنسان حتى يستوسق هذا النظام بجميع أجزائه وخصوصياته.

قال تعالى: [أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا- خزى فى الحياه الدنيا ويوم القيامه يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون](١).

وقال سبحانه: [إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً](٢).

وقولها (عليها السلام): «واستوسق نظام الدين» بهم (عليهم السلام) فى كل بعديه:

١: النظرى عقيدته ومنهاجاً.

٢: والعملى: سلوكاً وممارسه.

كما قال تعالى: [اليوم أكملت لكم دينكم](٣).

وقال (صلى الله عليه و آله): «لضربه على يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين»(٤)، إلى غير ذلك.

عدم الإفراط والتفريط

ص: ٢٨٨

١- سورة البقره: ٨٥.

٢- سورة النساء: ١٥٠.

٣- سورة المائده: ٣.

٤- إقبال الأعمال: ص ٤٦٧ فصل فيما نذكره فى جواب من سأل عما فى يوم الغدير من الفضل...

مسأله: من مقتضيات استيساق نظام الدين، عدم الإفراط أو التفريط.

فإن من ترهبن أو أسرف أو ما أشبه ليس نظام دينه مستوسقاً ومتسقاً.

قال تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا] (١).

وعن بريد العجلي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ] (٢) فقال: «نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء لله على خلقه وحججه في أرضه» (٣).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] قال أبو جعفر (عليه السلام): «منا شهيد على كل زمان، على بن أبي طالب (عليه السلام) في زمانه، والحسن (عليه السلام) في زمانه، والحسين (عليه السلام) في زمانه، وكل من يدعو منا إلى أمر الله» (٤).

وعن عمر بن حنظله قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ] قال: «هم الأئمة (عليهم السلام)» (٥).

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «نحن نمط الحجاز» فقلت: وما نمط الحجاز؟ قال: «أوسط الأنماط، إن الله يقول: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا] قال ثم قال: إلينا يرجع الغالى وبنا يلحق المقصر» (٦).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله لم يكتب علينا الرهبانية إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله» (٧).

وفى الحديث: «لا رهبانية في الإسلام» (٨).

ص: ٢٨٩

١- سورة البقرة: ١٤٣.

٢- سورة البقرة: ١٤٣.

٣- تفسير العياشى: ج ١ ص ٦٢ من سورة البقرة.

٤- بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٣٧ ب ٢٠ ح ٧.

٥- بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٤٣ ب ٢٠ ح ٢٨.

٦- تفسير العياشى: ج ١ ص ٦٣ من سورة البقرة: ح ١١١.

٧- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٤٠١ ب ٦٠ ضمن ح ٢٣٠٣.

٨- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٣ فصل ١ ضمن ح ٧٠١.

وعن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ليس في أمتي رهبانیه ولا سياحه ولا زم یعنی سكوت»(١).

فأني حرتم (٢) بعد البيان

الحيره والشك من المحرمات

مسأله: يحرم الحيره بعد البيان ووصول الحجه، خاصه فيما يرتبط بهم وبحقوقهم (عليهم السلام)، فإنه من الحيره والشك في أصول الدين وما يرتبط بأصول الدين، ومن الواضح أن ذلك من أشد المحرمات.

أما الحيره في فروع الدين فإنها وإن كانت محرمة، إلا أنها ليست بتلك المنزله، فالفرق بينهما هو الفرق بين أصول الدين وفروعه، وقد قال أمير المؤمنين علي (عليه الصلاه والسلام): «لا تارتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا»(٣).

والريب هو: أول مراتب الشك، والشك هو عبارته عن: الإيغال في التردد، ومن أوغل في التردد لا بد وأن ينتهي به الأمر إلى الكفر.

لا يقال: الحيره والشك أمر غير اختياري.

إذ يقال: كثير من موارد اختياري، والكثير منها اختياري باختياريه المقدمات وبعد ذلك لا بد من صرف الذهن ورفع الشك والحيره.

وربما يكون (حرتم) في قولها (عليها السلام): «فأني حرتم بعد البيان» إشارة إلى الحيره العمليه، أي إنما سلكتم سلوك الحائر وإن لم تكونوا حيارى حقيقه.

هذا كله على نسخه (حرتم)، وفي بعض النسخ (جُرتم) من الجور أي كيف ولماذا جرتم وظلمتمونا بعد أن بان حقنا لكم؟

عن الحسين بن الحكم قال: كتبت إلى العبد الصالح (عليه السلام) أخبره أنني شاك وقد قال إبراهيم (عليه السلام) رب أرني كيف تحيي الموتى وأني أحب أن تريني شيئاً، فكتب (عليه السلام): «إن إبراهيم كان

ص: ٢٩٠

١- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١١٥ ب ٥١ ح ٢.

٢- وفي بعض النسخ: حرتم، وفي بعضها: جرتم.

٣- الكافي: ج ٢ ص ٣٩٩ باب الشك ح ٢.

مؤمننا وأحب أن يزداد إيماننا وأنت شاك والشاك لا- خير فيه» وكتب: «إنما الشك ما لم يأت اليقين فإذا جاء اليقين لم يجز الشك، وكتب إن الله عزوجل يقول: [وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين] (١) قال: نزلت في الشاك» (٢).

وعن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) جالسا عن يساره وزراره عن يمينه فدخل عليه أبو بصير فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن شك في الله؟ فقال: «كافر يا أبا محمد» قال: فشك في رسول الله؟ فقال: «كافر» قال: ثم التفت إلى زراره فقال: «إنما يكفر إذا جحد» (٣).

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم] (٤)، قال: «بشك» (٥).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا إلينا» (٦).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله): «الريب كفر» (٧).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لا ينفع مع الشك والجحود عمل» (٨).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «من شك أو ظن فأقام على أحدهما أحبط الله عمله إن حجه الله هي الحجة الواضحة» (٩).

وعن محمد بن مسلم عن أحدهما (عليهما السلام) قال: قلت: إنا لنرى الرجل له عباده واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئا؟ فقال: «يا محمد إنما مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب، وإن رجلا منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى ابن مريم (عليه السلام) يشكوا إليه

ص: ٢٩١

١- سورة الأعراف: ١٠٢.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٩٩ باب الشك ح ١.

٣- وسائل الشيعة: ج ٢٨ ص ٣٥٦ ب ١٠ ح ٣٤٩٥٩.

٤- سورة الأنعام: ٨٢.

٥- الكافي: ج ٢ ص ٣٩٩ باب الشك ح ٤.

٦- الكافي: ج ٢ ص ٤٠٠ باب الشك ح ٥.

٧- مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ١٧٩ ب ٨ ح ٢٢٤٤١.

٨- الكافي: ج ٢ ص ٤٠٠ باب الشك ح ٧.

٩- وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٥٦ ب ١٢ ح ٣٣٤٧٠.

ما هو فيه ويسأله الدعاء له، قال: فتطهر عيسى وصلى ركعتين ثم دعا الله عزوجل، فأوحى الله عز وجل إليه: يا عيسى إن عبدى أتانى من غير الباب الذى أوتى منه، إنه دعانى وفى قلبه شك منك، فلو دعانى حتى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له، قال: فالتفت إليه عيسى (عليه السلام) فقال: تدعو ربك وأنت فى شك من نبيه، فقال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت، فادع الله لى أن يذهب به عنى، قال: فدعا له عيسى (عليه السلام) فتاب الله عليه وقبل منه وصار فى حد أهل بيته»(١).

وفى تفسير العياشى عن زراره عن أبى جعفر (عليه السلام): [وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم](٢). يقول: «شكا إلى شكهم»(٣).

وعن الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «إن الله عزوجل جعل عليا علما بينه وبين خلقه ليس بينه وبينهم علم غيره، فمن تبعه كان مؤمنا ومن جحده كان كافرا، ومن شك فيه كان مشركا»(٤).

وروى: «إذا خطر ببالك فى عظمته وجبروته أو بعض صفاته شىء من الأشياء فقل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وعلى أمير المؤمنين، إذا قلت ذلك عدت إلى محض الإيمان»(٥).

ص: ٢٩٢

١- بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٢٧٨-٢٧٩ ب ٢٠ ح ١٠.

٢- سورة التوبة: ١٢٥.

٣- تفسير العياشى: ج ٢ ص ١١٨ من سورة البراءة ح ١٦٤.

٤- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٢٧ ب ١٠٠ ح ١٢.

٥- فقه الرضا (عليه السلام): ص ٣٨٥ ب ١٠٨.

الجهر بالحق

مسألة: يحرم الإسرار بعد الإعلان في الجملة، خاصة فيما يرتبط بهم وبحقوقهم (عليهم السلام).

فإن الواجب على الإنسان أن يصدع بالحق إذا لم تكن هناك تقيه ملزمه، وهؤلاء كانوا صادعين بالحق ثم أسروا طمعاً في الدنيا، ولم تكن تقيه توجب ذلك، لأنه كانت فيهم القوه والمنعه والعدد والعهده، وإنما رغبوا إلى الدنيا، ولذا أسروا الواقع وأعلنوا نقيضه.

ثم إنه حتى لو لم تكن فيهم القوه والمنعه والعدد والعهده، فإن التقيه كانت منهم محرمة مع وجود أمر الإمام (عليه السلام) المفترض الطاعة بعدمها وبضروره رفع الرايه والمطالبه بالحق، ولذلك كان منها (عليها السلام) العتاب أيضاً (١).

ثم إنه لا كلام في أن هذا (الإسرار) محرم مطلقاً (٢)، إنما الكلام في أن ذكرها (عليها السلام) الإسرار بعد الإعلان هل هو من باب كونه مصداقاً من مصاديقه الخارجيه التي وقعت إذ كانوا كذلك، أم تخصيصه بالذكر لأنه أشد حرمة من الإسرار بما هو هو؟

لا يبعد الثاني، خاصة في مثل المقام.

قال تعالى: [وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمَّ قَلْبُهُ] (٣).

وعن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام): قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من كنتم شهاده أو شهد بها ليهدر لها بها دم امرئ مسلم أو ليزوى مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولو وجهه ظلمه مد البصر وفي وجهه كدوح تعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهاده حق ليحیی بها حق امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولو وجهه نور مد البصر تعرفه الخلائق باسمه ونسبه» ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «ألا ترى أن الله تبارك وتعالى يقول: [وأقيموا الشهاده لله] (٤)،» (٥).

ص: ٢٩٣

١- أي عتابها (عليها السلام) كان على الإسرار رغم القوه، وعلى الإسرار رغم وجود أمر الإمام (عليه السلام) المفترض الطاعة بالجهر.

٢- أي سواء كان قبل الإعلان أو بعده.

٣- سورة البقره: ٢٨٣.

٤- سورة الطلاق: ٢.

٥- الكافي: ج ٧ ص ٣٨٠-٣٨١ باب كتمان الشهاده ح ١.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «عليكم بلزوم العفه والأمانه، فإنهما أشرف ما أسررتن وأحسن ما أعلنتن وأفضل ما ادخرتن»^(١).

وقال (عليه السلام): «إن التقوى منتهى رضى الله من عباده وحاجته من خلقه، فاتقوا الله الذى إن أسررتن علمه وإن أعلنتن كتبه»^(٢).

ونكصتن بعد الإقدام

النكوص والتراجع

مسأله: يحرم النكص بعد الإقدام فى الجملة، خاصه فيما يرتبط بهم وبحقوقهم (عليهم السلام).

فإن اللازم على الإنسان أن يكون مقداماً، لا أن يكون ناكصاً على عقبيه.

النكوص: الإحجام والرجوع عن الشىء، نكص أى رجع القهقرى.

وهؤلاء توقفوا عن التقدم بل رجعوا القهقرى، فبينما كانوا لا يبألون بالحياه ويتقدمون إلى سوح الجهاد، ويبدلون كل شىء فى سبيل الله سبحانه وتعالى، صاروا يرجعون إلى الخفض والدعه والعيش الرغيد، ولذا تركوا مناصره الحق وانساقوا مع التيار المنحرف.

ولا يبعد القول بأشديه حرمة النكوص بعد الإقدام من النكوص الابتدائى نظراً لما يحدثه من الوهن ولغير ذلك.

قال تعالى: [فكنتن على أعقابكم تنكصون]^(٣).

قال أمير المؤمنين فى نهج البلاغه: «اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقاتلتنا العادله غير الجائره، والمصلحه فى الدين والدنيا غير المفسده، فأبى بعد سمعه لها إلا- النكوص عن نصرتك، والإبطاء عن إعزاز دينك، فإننا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهاده، ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسماواتك، ثم أنت بعد، المغنى عن نصره والآخذ له بذنبه»^(٤).

ص: ٢٩٤

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٧٥ ب ٢٢ ضمن ح ١٢٩٨٧.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٩ فضيلتهما والترغيب فيهما - أى التقوى والورع - ح ٥٨٥٨.

٣- سوره المؤمنون: ٦٦.

٤- نهج البلاغه، الخطب: ٢١٢ كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام فى زمانه.

إنكار الإمامه شرك

مسأله: يحرم الشرك بعد الإيمان.

والمراد بالشرك هنا: الشرك الخفى، لا الشرك الجلى، لأنهم لم يتخذوا وثناً ولا صنماً ولا ناراً شريكاً لله سبحانه، وإنما رفضوا أحكام الله سبحانه وصاروا بذلك مشركين شركاً خفياً.

وبتعبير آخر: مقتضى المقابله فى كلامها (عليها السلام) بين الشرك والإيمان أنهم لم يكونوا - بعدها - مؤمنين، وإن كانوا مسلمين، إذ لم تقل (عليها السلام) أشركتم بعد الإسلام.

فإن الإسلام يتحقق بالشهادتين وهم أنكروا الشهاده الثالثه - ولو عملياً - فكانوا مشركين وغير مؤمنين عملياً، ونظرياً أيضاً إذا أنكروا مضافاً إلى ذلك أدله الإمامه، فكان شركهم بالقياس إلى أصل الامامه وأيضاً بلحاظ إنكار بعض أحكام الله ومنها إرث الزهراء (عليها السلام) من أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله).

عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [قالت الأعراب آمنوا ولم يلبسوا] فقال لى: «ألا ترى أن الإيمان غير الإسلام» (٢).

وعن سفيان بن السمط قال: سأل رجل أبا عبد الله (عليه السلام) عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما؟ فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم التقيا فى الطريق وقد أظف من الرجل الرحيل، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «كأنه قد أظف منك رحيل» فقال: نعم، فقال: «فالقنى فى البيت» فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما؟ فقال: «الإسلام هو الظاهر الذى عليه الناس: شهاده أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاه وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام» وقال: «الإيمان هذا الأمر مع هذا،

ص: ٢٩٥

١- سورة الحجرات: ١٤.

٢- الكافى: ج ٢ ص ٢٤ باب أن الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانه ح ٣.

فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً»(١).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانة وتستحل به الفروج والثواب على الإيمان»(٢).

وعن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أخبرني عن الإسلام والإيمان أيهما مختلفان؟ فقال: «إن الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان» فقلت: فصفهما لى؟ فقال: «الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله (صلى الله عليه وآله)، به حققت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس، والإيمان الهدى وما يثبت فى القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة، إن الإيمان يشارك الإسلام فى الظاهر والإسلام لا يشارك الإيمان فى الباطن وإن اجتمعا فى القول والصفة»(٣).

وعن عبد الرحيم القصير قال: كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبى عبد الله (عليه السلام) أسأله عن الإيمان ما هو؟ فكتب إلى مع عبد الملك بن أعين: «سألت رحمك الله عن الإيمان، والإيمان هو الإقرار باللسان وعقد فى القلب وعمل بالأركان، والإيمان بعضه من بعض، وهو دار وكذلك الإسلام دار، والكفر دار، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان، فإذا أتى العبد كبيره من كبائر المعاصى أو صغيره من صغائر المعاصى التى نهى الله عز وجل عنها كان خارجاً من الإيمان، ساقطاً عنه اسم الإيمان، وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان، ولا يخرج به إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإسلام والإيمان داخلاً فى الكفر، وكان بمنزله من دخل الحرم ثم دخل الكعبة وأحدث فى الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النار»(٤).

وعن سماعة بن مهران قال: سألته عن الإيمان والإسلام، قلت له: أفرق بين الإسلام والإيمان؟ قال: «فأضرب لك مثله» قال: قلت: أورد ذلك، قال: «مثل الإيمان والإسلام مثل

ص: ٢٩٦

- ١- بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٢٤٦-٢٤٧ الأخبار ح ٦.
- ٢- وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٥٥٦ ب ١١ ح ٢٦٣٣٧.
- ٣- بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٢٤٨ الأخبار ح ٨.
- ٤- الكافي: ج ٢ ص ٢٧-٢٨ باب آخر منه وفيه أن الإسلام قبل الإيمان ح ١.

الكعبة الحرام من الحرم، قد يكون فى الحرم ولا يكون فى الكعبة، ولا يكون فى الكعبة حتى يكون فى الحرم، وقد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً»(١).

إثارة الشبهات والحيره

مسألة: يمكن استفادته سنة من سنن الله فى المجتمع وقاعده اجتماعيه ونفسيه من كلامها (صلوات الله عليها) وهى: إن الحيره والكتمان والنكوص والشرك حقائق أربع متلازمه، بل فوق ذلك: إن الحيره بعد البيان هى عاده منشأ الشرور اللاحقه، فإنها هى منشأ النكوص بعد الإقدام، والإسرار بعد الإعلان، والشرك بعد الإيمان.

وهذا ما يلاحظ بالوجدان، ويظهر من ابتدائها (عليها السلام) بالحيره بعد البيان.

فتلزم محاربه الحيره أشد الحرب، فإنها المنفذ الذى ينفذ منه الشيطان، والمدخل الذى يدخل منه أعداء الدين وقوى الاستعمار لتحطيم عزم الأمم وإرادتها.

وهكذا فإن إثارة الشبهات تعد من هذا المنظار من أشد المحرمات، وفى المقابل إجابته الشبهات وتثبيت الإيمان من أكبر الطاعات:

وقد ورد فى زياره الإمام الحسين (عليه السلام): «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهاله وحيره الضلاله»(٢).

وعن معاويه بن عمار قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) رجل راويه لحديثكم يبث ذلك فى الناس ويشدده فى قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الروايه، أيهما أفضل؟ قال: «الراويه لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد»(٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمه جهلهم إلى نور العلم الذى حيوناه به، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور، يضىء لأهل جميع العرصات، وعليه حله لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادى مناد: يا عباد الله هذا عالم من تلامذه بعض علماء آل محمد، ألا فمن أخرجه فى الدنيا من

ص: ٢٩٧

١- الكافى: ج ٢ ص ٢٨ باب آخر منه وفيه أن الإسلام قبل الإيمان ح ٢.

٢- الدعاء والزياره، للإمام الشيرازى (رحمه الله): ص ٧٠٢، الزياره المطلقه للإمام الحسين (عليه السلام).

٣- الكافى: ج ١ ص ٣٣ باب صفه العلم ح ٩.

حيره جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيره ظلمه هذه العرصات إلى نزه الجنان، فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا، أو أوضح له عن شبهه»(١).

وقال علي (عليه السلام): «من قوى مسكينا في دينه، ضعيفا في معرفته، على ناصب مخالف فأفحمه، لقنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول: الله ربي ومحمد نبيي وعلى وليي والكعبة قبلتي والقرآن بهجتي وعدتي والمؤمنون إخواني، فيقول الله: أدليت بالحجه فوجبت لك أعالي درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة»(٢).

وقالت فاطمه الزهراء (عليها السلام) وقد اختصم إليها امرأتان، فتنازعتا في شيء من أمر الدين، إحداهما معانده والأخرى مؤمنه، ففتحت على المؤمنه حجتها فاستظهرت على المعانده ففرحت فرحا شديدا، فقالت فاطمه (عليها السلام): «إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها أشد من حزنها، وإن الله تعالى قال لملائكته: أوجبوا لفاطمه بما فتحت على هذه المسكينه الأسيره من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت أعددت لها واجعلوا هذه سنه في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معاندا مثل ألف ألف ما كان معدا له من الجنان»(٣).

وقال أبو محمد العسكري (عليه السلام): «حضرت امرأه عند الصديقه فاطمه الزهراء (عليها السلام) فقالت: إن لي والده ضعيفه وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمه (عليها السلام) عن ذلك، فثنت فأجابت، ثم ثلثت إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثره، فقالت: لا أشق عليك يا ابنه رسول الله.

قالت فاطمه (عليها السلام): هاتي وسلي عما بدا لك، أرأيت من اكرتري يوما يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائه ألف دينار يثقل عليه؟

فقالت: لا.

فقالت: اكرتريت أنا لكل مسأله بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا، فأحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي (صلى الله عليه وآله) يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع

ص: ٢٩٨

١- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢ ب ٨ ح ٢.

٢- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٣٤٦ ح ٢٢٨.

٣- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٨ ب ٨ ح ١٥.

الكرامات على قدر كثره علومهم وجددهم فى إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حله من نور، ثم ينادى منادى ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد (صلى الله عليه وآله) الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم فى الدنيا، فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتى إن فيهم معنى فى الأيتام لمن يخلع عليه مائه ألف خلعه، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم، ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافرين للأيتام حتى تتموا لهم خلعتهم وتضعفوها لهم، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضعف لهم وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم، وقالت فاطمه (عليها السلام): يا أمه الله إن سلكه من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مره وما فضل فإنه مشوب بالتنقيص والكدر»(١).

وقال الحسن بن على (عليه السلام): «فضل كافل يتيم آل محمد (عليه السلام) المنقطع عن مواليه الناشب فى رتبه الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السها»(٢).

وقال الحسين بن على (عليه السلام): «من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التى سقطت إليه حتى أرشده قال الله عز وجل: أيها العبد الكريم المواسى أنا أولى بالكرم، اجعلوا له يا ملائكتى فى الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم»(٣).

وقال محمد بن على الباقر (عليه السلام): «العالم كمن معه شمعه تضىء للناس، فكل من أبصر شمعه دعا له بخير، كذلك العالم مع شمعه تزيل ظلمه الجهل والحيره فكل من أضاءت له فخرج بها من حيره أو نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار، والله يعوضه عن ذلك بكل شره لمن أعتقه ما هو أفضل له من الصدقه بمائه ألف قنطار على غير الوجه الذى أمر الله عز وجل به، بل تلك الصدقه وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو أفضل من مائه ألف

ص: ٢٩٩

١- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣ ب ٨ ح ٣.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣١٨ ب ١١ ح ٢١٤٦١.

٣- الصراط المستقيم: ج ٣ ص ٥٥.

وقال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي إبليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مره، لأنه يدفع عن أديان محيينا وذلك يدفع عن أبدانهم»(٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «من كان همه في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوراتهم ويفخم أمر محمد وآله (صلوات الله عليهم) جعل الله همه أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره يستعمل بكل حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكاً، قوه كل واحد تفضل عن حمل السماوات والأرض، فكم من بناء وكم من نعمه وكم من قصور لا يعرف قدرها إلا رب العالمين»(٣).

وقال موسى بن جعفر (عليه السلام): «فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته، فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد وألف ألف عابده»(٤).

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام): «من أعان محبا لنا على عدو لنا فقواه وشجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلنا بأحسن صورته ويخرج الباطل الذي يروم به أعداؤنا ودفع حقنا في أقبح صورته حتى ينه الغافلين ويستبصر المتعلمون ويزداد في بصائرهم العالمون بعنه الله تعالى يوم القيامة في أعلى منازل الجنان ويقول: يا عبدى الكاسر لأعدائى الناصر لأوليائى المصرح بتفضيل محمد خير أنبيائى وبتشريف على أفضل أوليائى ويناوى من ناواهما ويسمى بأسمائهما وأسماء خلفائهما ويلقب بألقابهم فيقول ذلك ويبلغ الله جميع أهل العرصات فلا يبقى كافر ولا جبار ولا شيطان إلا صلى على هذا الكاسر لأعداء محمد (عليه السلام) ولعن الذين كانوا يناصبونه

ص: ٣٠٠

١- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٤ ب ٨ ح ٧.

٢- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٣٤٣.

٣- بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠ ب ٨ ح ١٩.

٤- الاحتجاج: ج ٢ ص ١٧ فصل في ذكر طرف مما أمر الله في كتاب.. ..

عليهما»(١).

وقال على بن موسى الرضا (عليه السلام): «يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت، همتك ذات نفسك وكفيت الناس مئونتك فادخل الجنة، ألا إن الفقيه من أفاض على الناس خيره وأنقذهم من أعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله وحصل لهم رضوان الله تعالى ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادى لضعفاء محبيهم ومواليهم قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك، فيقف فيدخل الجنة ومعه فئاما وفئاما حتى قال عشرا وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عمن أخذ عنه وعمن أخذ عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة فانظروا كم فرق بين المنزلتين»(٢).

وقال محمد بن على الجواد (عليه السلام): «من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين فى جهلهم الأسراء فى أيدي شياطينهم وفى أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسى والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليله البدر على أخفى كوكب فى السماء»(٣).

وقال على بن محمد (عليه السلام): «لولا من يبقى بعد غيبه قائمكم (عليه السلام) من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقى أحد إلا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمه قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينه سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل»(٤).

وعن أبى محمد عن أبيه (عليه السلام) قال: «تأتى علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبين وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبث تلك الأنوار فى عرصات القيامة ودورها مسيره ثلاثمائة ألف سنه فشعاع تيجانهم ينبث فيها

ص: ٣٠١

١- بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠-١١ ب ٨ ح ٢٠.

٢- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٣٤٤ فى أن اليتيم الحقيقى هو المنقطع عن... ح ٢٢٣.

٣- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦ ب ٨ ح ١١.

٤- الاحتجاج: ج ١ ص ١٨ فصل فى ذكر ظرف مما أمر الله فى كتاب.

كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمه الجهل أنقذوه ومن حيره التيه أخرجوه إلا تعلق بشعبه من أنوارهم فرفعتهم إلى العلو حتى يحاذى بهم فوق الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعده فى جوار أستاذيهم ومعلميهم وبحضره أئمتهم الذين كانوا يدعون إليهم ولا- يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وصمت أذنه وأخرس لسانه وتحول عليه أشد من لهب النيران فيتحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانيه فتدعوهم إلى سواء الجحيم»(١).

إلى غيرها من الروايات.

ألا تقاتلوا قوماً(٢) نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم

مقاتله ناكثى البيعه

مسأله: يستفاد من كلامها (عليها السلام) جواز وربما وجوب مقاتله أولئك القوم

الذين خرجوا على إمام زمانهم ونقضوا البيعه ونصبوا غير من نصبه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

بل كلامها (عليها السلام) تحريض أكيد على مقاتلتهم: «ألا تقاتلون قوماً..».

ومنه يعلم بضميمه الحديث المتفق عليه بين الفريقين: «إن الله يرضى لرضى فاطمه ويغضب لغضبها»(٣): أن رضى الله كان فى مقاتلتهم وسخطه كان فى الخذلان.

وهل يستفاد من كلامها (عليها السلام) عموميه جواز مقاتله القوم الذين نقضوا أيمانهم، أم هو مختص بالمقام، فتأمل.

وفى بعض النسخ: «بؤساً لقوم».

ومن الجلى أن (البؤس) أعم من البؤس الأخرى والديوى، فهم بنقض البيعه خسروا دنياهم وآخرتهم، والبؤس هو الشده والفقير، أى اشتداد الحاجه والافتقار، والشده أعم من الشده الأمنيه والسياسيه والإداريه والاجتماعيه والاقتصاديه وغيرها.

فالمستفاد من كلامها (عليها السلام) أن نكثهم الأيمان بالنسبه إلى ولايه أمير المؤمنين على بن أبى

ص: ٣٠٢

١- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦-٧ ب ٨ ح ١٣.

٢- وفى بعض النسخ: (بؤساً لقوم).

٣- راجع بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٦٢ ب ١ ح ٢١.

طالب (عليه السلام) نجم عنه كل ما حدث من الحروب والمحن والمشاكل والأزمات.

وكلامها (عليها السلام) إشاره إلى قوله تعالى: [أَلَا- تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] (١).

قال سبحانه: [وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ] (٢).

وقال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] (٣).

وعن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من نكث بيعه أو رفع لواء ضلاله أو كتم علما أو اعتقل مالا ظلما أو أعان ظلما على ظلمه وهو يعلم أنه ظالم فقد برئ من الإسلام» (٤).

وقال علي (عليه السلام): «من نكث بيعته لقي الله وهو أجذم لا يد له» (٥).

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من فارق جماعه المسلمين فقد خلع ربه الإسلام من عنقه، قيل: يا رسول الله وما جماعه المسلمين؟ قال: جماعه أهل الحق وإن قلوا» (٦).

قال النبي (صلى الله عليه و آله): «ثلاث موبقات، نكث الصفقة وترك السنه وفراق الجماعه، وثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك وتلزم بيتك» (٧).

قال سلمان وعبد الله بن العباس قالان: «توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم توفى فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي (عليه السلام) برسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى

ص: ٣٠٣

١- سورة التوبه: ١٣.

٢- سورة التوبه: ١٢.

٣- سورة الفتح: ١٠.

٤- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦٧ ب ١٣ ح ١١.

٥- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٩٥ فصل ١ ح ٢٩٦.

٦- بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٦٧ ب ٣ ح ١.

٧- الخصال: ج ١ ص ٨٥ ثلاث درجات وثلاث كفارات ح ١٣.

فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته»(١).

وعن العالم موسى بن جعفر (عليه السلام) في حديث: «وإذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعه في يوم الغدير [لا تُفَسِّدُوا فِي الْأَرْضِ] بإظهار نكث البيعه لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم، و تحيرونهم في مذاهبهم»(٢).

نكث البيعه وأسلوبها

مسألة: من أكبر المحرمات وأشدّها نكث بيعه الله وبيعه الرسول (صلى الله عليه و آله) وبيعه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

فإن القوم كانوا قد حلفوا وعاهدوا بالاستمرار مع الرسول (صلى الله عليه و آله) وبايعوه على ذلك، وكانت تلك مبايعه مع الله عزوجل، فإن يد الله فوق أيديهم، قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] (٣).

وربما تكون إحدى الوجوه في قوله تعالى: [يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ] (٤) أن أسلوب البيعه كان عبارته عن أن الرسول (صلى الله عليه و آله) يرفع يده إلى أعلى، وكانوا يمزون يدهم بيده (صلى الله عليه و آله) أخذاً من الأصابع وانتهاءً إلى آخر الكف، وذلك على ما يظهر من التواريخ.

ونكث البيعه كان بالعكس من ذلك، بأن يمر المبايع يده من آخر الكف طرف الزند إلى الأصابع نكثاً للبيعه وكأنه تخلص عن البيعه وتفرغ عنها.

والمحتمل في هذا المقطع من كلامها (صلوات الله عليها) في القوم الذين نكثوا أيمانهم أمران:

الأول: أنهم حكماً هم اليهود الذين نقضوا عهدهم مع الرسول (صلى الله عليه و آله) وعاضدوا الأحزاب وهموا بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) من المدينة.

ص: ٣٠٤

١- بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٩٧ ب ٧ ح ٢٩.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٤٦ ب ٥٢ ضمن أخبار الغدير.

٣- سورة الفتح: ١٠.

٤- سورة الفتح: ١٠.

الثانى: أنهم حكماً هم مشركو قريش وكفار مكة قبل الهجره وبعدها أيضاً(١)، وهذا أظهر بلحاظ انطباق كلامها (عليها السلام) بكامله عليهم، فهى (عليها السلام) تعرض الناس على قاده الانقلاب ضد النبى (صلى الله عليه و آله) ومخططى السقيفه، فإنهم نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) من قبل، وهم قد بدؤوكم - أيها المسلمون - أول مره، أى زمن النبى (صلى الله عليه و آله) فى قضايا عديده منها قضيه (ودباب دحرجوها) (٢) فى العقبه.

أو إنهم قد بدؤوكم - أيها الأوس والخزرج - أول مره عندما جاؤوا للمدينه لمقاتلتكم.

وهذه المره الثانيه حيث تعرضوا لوصى النبى (عليه السلام)، ف- (أول مره) بلحاظ الصنف لا العدد(٣).

عن بكير بن عبيد الله الطويل وعمار بن أبى معاويه قالوا: حدثنا أبو عثمان البجلي مؤذن بنى قصى، قال بكير: أذن لنا أربعين سنه، قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول يوم الجمل: [وَإِنْ نَكَّثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ] ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل أهلها منذ نزلت حتى اليوم، قال بكير: فسألت عنها أبا جعفر (عليه السلام)، فقال: «صدق الشيخ هكذا قال على (عليه السلام) هكذا كان»(٤).

ومن كلام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) حين دخل البصره وجمع أصحابه فحرضهم على الجهاد وكان مما قال: «عباد الله انههدوا إلى هؤلاء القوم، منشرحه صدوركم بقتالهم، فإنهم نكثوا بيعتى وأخرجوا ابن حنيف عاملى بعد الضرب المبرح والعقوبه الشديده وقتلوا السباجه ومثلوا بحكيم بن جبله العبدى وقتلوا رجالا- صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم فى كل حائط وتحت كل رايه ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبوا، ما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون، انههدوا إليهم وكونوا أشداء عليهم والقوهم صابرين محتسبين تعلمون أنكم منازلوهم ومقاتلوهم

ص: ٣٠٥

١- أما قبل الهجره فبنقضهم عهدهم مع الرسول (صلى الله عليه و آله) أن لا يعينوا أعداءهم عليهم فأعانوا عليهم بنى بكر على خزاعه وراموا إخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) من مكة فى مؤتمهم بدار الندوه، وأما بعد الهجره فيوم بدر.

٢- راجع القصة كامله فى بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٦٦-٢٦٧ ب ٣٣.

٣- أى بدؤوكم أول مره بلحاظ كونها موجهه ضد شخص النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله) وإن كانت مراراً عديده وهذه ثانى مره ضد وصيه (عليه السلام).

٤- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٠٣ ب ٣ ح ١٥٦.

ولقد وطنتم أنفسكم على الطعن الدعسى والضرب الطلحفى ومبارزه الأقران، وأى امرئ أحس من نفسه رباطه جأش عند اللقاء ورأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه الذى فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله»(١).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ](٢)، قال:

«ما قوتل أهل هذه يعنى البصره إلا بهذه الآيه، وقرأ أمير المؤمنين يوم البصره: [وَإِن نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ](٣).

ثم قال: لقد عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقال: يا على لتقاتلن الفئة الناكثه والفئه الباغيه والفرقه المارقه، إنهم لا أيمان لهم لعلمهم ينتهون»(٤).

قالت فمن قاتل الأقسام إذ نكثوا

فقلت تفسيره فى وقعه الجمل

وهموا بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)

إخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسألة: يحرم إخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)، فإن إخراجهم (صلى الله عليه و آله) من أشد المحرمات، كما فعله المشركون من أهل مكة.

بل يحرم إخراج كل أحد عن وطنه وملكه.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فذك من أخرج وكيل فاطمه بنت رسول الله (عليها السلام) منها»(٥).

ص: ٣٠٦

١- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٧١-١٧٢ ب ٣ ح ١٣١.

٢- سورة البقره: ١١-١٢.

٣- سورة التوبه: ١٢.

٤- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٨٢-٢٨٣ ب ٦ ضمن ح ٢٣٢.

٥- الاحتجاج: ج ١ ص ٩٠ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على أبي بكر.

كما يحرم إخراج المسلم عن أى من البلاد الإسلاميه، إذ لا حدود جغرافيه فى الإسلام، والبلاد الإسلاميه بلد واحد، والمسلم حر فى أن يعيش فى أى منها، فلا جواز ولا إقامة ولا تأشيره ولا غيرها من بدع الاستعمار.

قال المفسرون فى قوله تعالى [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ] (١): (إنها نزلت فى قصه دار الندوه وذلك أن نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهى دار قصى بن كلاب وتآمروا فى أمر النبى (صلى الله عليه و آله) فقال عروه بن هشام: [تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ] (٢).

وقال أبو البختري: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه.

وقال أبو جهل: ما هذا برأى، ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيا فهم ضربه رجل واحد فترضى حينئذ بنو هاشم بالديه.

فصوب إبليس هذا الرأى وكان قد جاءهم فى صورته شيخ كبير من أهل نجد وخطأ الأولين.

فاتفقوا على هذا الرأى وأعدوا الرجال والسلاح، وجاء جبرئيل فأخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فخرج إلى الغار وأمر عليا (عليه السلام) فبات على فراشه، فلما أصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم وقالوا: أين محمد؟ قال: لا أدرى، فاقترضوا أثره وأرسلوا فى طلبه، فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار رأوا عليا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث (صلى الله عليه و آله) فيه ثلاثه أيام ثم قدم المدينة (٣).

وقد روى عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد (صلى الله عليه و آله)» (٤).

حرمه الهم بذلك

مسأله: يحرم الهم بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) .

والهم بالشىء هو العزم عليه وقصده وإرادته.

ص: ٣٠٧

١- سورة الأنفال: ٣٠.

٢- سورة الطور: ٣٠.

٣- بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٣١ ب ٦.

٤- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ٣٣ باب السفر والسير والفراق والقدوم والوداع.

فإن الهمم بإخراج الرسول (صلى الله عليه وآله) يرتبط بأصول الدين والمعتقدات، والنيه فيما يخالف أصول الدين محرمه، حتى إذا لم نقل في باب النيه بحرمة مطلق نيه الحرام، فإن النيه فيما يخالف الأحكام الشرعيه الفرعيه - بدون الإتيان بها - ليست من المحرمات وإن كانت مذمومه، كما ذكر في بحث التجزى في الأصول(١).

وهناك بعض الفرق بين النيه وبين الهمم بالشىء، فإن الهمم بالشىء: العزم عليه وقصده وإرادته فتأمل.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من هم بخير فليعجله ولا يؤخره، فإن العبد ربما عمل العمل فيقول الله تبارك وتعالى: قد غفرت لك ولا أكتب عليك شيئاً أبداً، ومن هم بسيئه فلا يعملها، فإنه ربما عمل العبد السيئه فيراه الله سبحانه فيقول: لا وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعدها أبداً»(٢).

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ملعون من ترأس ملعون من همم بها ملعون من حدث نفسه بها»(٣).

وعن زراره عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «إن الله تبارك وتعالى جعل لآدم في ذريته من هم بحسنه ولم يعملها كتبت له حسنه، ومن هم بحسنه وعملها كتبت له بها عشراً، ومن هم بسيئه ولم يعملها لم تكتب عليه سيئه، ومن همم بها وعملها كتبت عليه سيئه»(٤).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن المؤمن ليهم بالحسنه ولا يعمل بها فتكتب له حسنه، وإن هو عملها كتبت له عشر حسنات، وإن المؤمن ليهم بالسيئه أن يعملها فلا

ص: ٣٠٨

١- قال الإمام الشيرازي (قدس سرّه) في بحث التجزى: (والحاصل: قد ظهر مما تقدم قرب قول الشيخ (قدس سرّه) فلا عقاب لا على الفعل ولا على العزم وإن اختاره الكفايه وحيث يراه غير اختياري انتهى الأمر إلى الشقاوه الذاتيه، مع وضوح أن كل ما بالغير ينتهي إلى ما بالذات، وإلا لزم التسلسل، فغيره اختياري به). الأصول: ج ٢ ص ١٧ ط ٥ دار العلوم، بيروت.

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٤٢-١٤٣ باب تعجيل فعل الخير ح ٦.

٣- وسائل الشيعه: ج ١٥ ص ٣٥ ب ٥٠ ح ٢٠٧١٢.

٤- الكافي: ج ٢ ص ٤٢٨ باب من يهمم بالحسنه أو السيئه ح ١.

يعملها فلا تكتب عليه»(١).

وعن بكير عن أبي عبد الله (عليه السلام) أو عن أبي جعفر (عليه السلام): «إن الله تعالى قال لآدم (عليه السلام): يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئه لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئه، ومن هم منهم بحسنه فإن لم يعملها كتبت له حسنه، وإن هو عملها كتبت له عشرًا»(٢)، الحديث.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا هم العبد بالسيئه لم تكتب عليه وإذا هم بحسنه كتبت له»(٣).

مقاتله من هم بذلك

مسأله: يجوز مقاتله من هم بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)، والجواز بالمعنى الأعم.

وإنما قلنا بالجواز بالمعنى الأعم، لأنه قد يكون واجباً، وقد يكون مستحباً، كل في مورده، حسب ما ألمعنا إليه في بحوث آنفه، وتفصيل الكلام في كتاب الجهاد(٤).

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض»(٥).

وعن أبي عبد الرحمن السلمى قال: قال أمير المؤمنين (صلوات اله عليه): «أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصه أوليائه وسوغهم كرامه منه لهم ونعمه ذخرها، والجهاد هو لباس التقوى ودرع الله الحصينه وجنته الوثيقه، فمن تركه رغبه عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وفارق الرضا وديث بالصغار والقماءه، وضرب على قلبه بالأسداد وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف، ألا وإنى قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غزى قوم قط فى عقر دارهم إلا- ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتل حسان بن حسان البكرى وأزال خيلكم عن

ص: ٣٠٩

١- وسائل الشيعه: ج ١ ص ٥١ ب ٦ ح ٩٩.

٢- وسائل الشيعه: ج ١ ص ٥١-٥٢ ب ٦ ح ١٠٠.

٣- وسائل الشيعه: ج ١ ص ٥٢ ب ٦ ح ١٠٢.

٤- راجع موسوعه الفقه: ج ٤٧ و ٤٨ كتاب الجهاد.

٥- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٢١ ب ٥٤ ح ٢.

مسالحها وقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأه المسلمه والأخرى المعاهده فينتزع حجلها وقلبيها وقلائدها ورعاثها ما تمنع منه إلا- بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرین ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق له دم، فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان عندى به جدیرا، فیا عجا عجا والله يميث القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم فى أيام الحر قلتم هذه حماره القیظ أمهلنا حتى یسیخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم فى الشتاء قلتم هذه صباره القر أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السیف أفر، یا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أنى لم أركم ولم أعرفكم معرفه والله جرت ندما وأعقت ذما، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبى قیحا وشحنتم صدرى غیظا وجرعتمونى نغب التهمام أنفاسا وأفسدتم على رأیى بالعصیان والخذلان حتى لقد قالت قریش إن ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فیها مقاما منى لقد نهضت فیها وما بلغت العشرين وها أنا قد ذرفت على الستین ولكن لا رأى لمن لا يطاع»(١).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الله فرض الجهاد وعظّمه وجعله نصره وناصره، والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به»(٢).

هذا وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من خرج على على (عليه السلام) فهو فى النار»(٣).

وهم بدءوكم أول مره

البدء بالقتال

مسأله: يجوز مقاتله ومقابله من بدأ بالقتال أول مره، أما مقاتله من لم يبدأ بقتال فهى

ص: ٣١٠

١- الكافى: ج ٥ ص ٤-٦ باب فضل الجهاد ح ٦.

٢- وسائل الشيعه: ج ١٥ ص ١٥ ب ١ ح ١٩٩١٥.

٣- الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١٦٢ فصل فى أم الشرور.

مشروطه بما ذكر في كتاب الجهاد (١) في إطار قوله تعالى: [وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ] (٢).

والإسلام - كما هو واضح في حروب الرسول (صلى الله عليه وآله) وحروب أمير المؤمنين علي والإمام الحسن والإمام الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) - يؤكد على أن لا يبدأ بقتال الكفار والمشركين ومن أشبههم، وذلك حتى تكون عليهم الحججه البالغه، فإن البادى بالقتال هو الذي قد تسقط حجته ببدئه بالقتال.

وقد بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وقعه بدر إلى قريش وقال: «يا معاشر قريش إنى أكره أن أبدأكم فخلونى والعرب وارجعوا» (٣).

وقال (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: «لا تبدوهم بالقتال» (٤).

وقد ورد في وقعه الجمل: أنه لما توافق الجمعان قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم، فإنكم بحمد الله على حجه وكفكم عنهم حتى يبدءوكم حجه أخرى، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح، فإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا- تكشفوا عوره ولا تمثلوا بقتيل وإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا من أموالهم شيئا ولا تهيجوا امرأه بأذى وإن شتمت أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعفاء القوى والأنفس والعقول، ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوه والجريده فيعير بها وعقبه من بعده» (٥).

وورد في قتال الخوارج أنه: لما واقفهم علي (عليه السلام) بالنهروان قال: «لا تبدءوهم بقتال حتى يبدءوكم، فحمل منهم رجل على صف علي (عليه السلام) فقتل منهم ثلاثة، فخرج إليه (عليه السلام) فضربه فقتله» (٦).

وفى الكافي: عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يأمر في كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجه

ص: ٣١١

١- موسوعه الفقه: ج ٤٧-٤٨ كتاب الجهاد.

٢- سوره النساء: ٧٥.

٣- بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٢٢٤ ب ١٠ غزوه بدر الكبرى.

٤- تفسير القمى: ج ١ ص ٢٦٢ خوف قريش.

٥- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢١٢-٢١٣ ب ٣ ضمن ح ١٦٧.

٦- بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٤٨ ب ٢٣ باب قتال الخوارج.

وترككم إياهم حتى يبدءوكم حجه لكم أخرى، فإذا هزمتوهم فلا تقتلوا لهم مدبرا ولا تهجزوا على جريح ولا تكشفوا عوره ولا تمثلوا بقتيل»(١).

وفى نهج البلاغه: من وصيته (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: «لا تقتلواهم حتى يبدءوكم، فإنكم بحمد الله على حجه وترككم إياهم حتى يبدءوكم حجه أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول، إنا كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوه فيعير بها و عقبه من بعده»(٢).

وعن حبه العرنى قال: لما انتهينا إليهم رمونا، فقلنا لعلى (عليه السلام): يا أمير المؤمنين قد رمونا، فقال: «كفوا» ثم رمونا فقال لنا (عليه السلام): «كفوا»، ثم الثالثه فقال: «الآن طاب القتال احملا عليهم»(٣).

وفى أخبار يوم الجمل روى أبو مخنف قال: «لما تراحف الناس يوم الجمل والتقوا قال على (عليه السلام) لأصحابه: لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن أحدكم فيهم برمح حتى أحدث إليكم وحتى يبدءوكم بالقتال وبالقتل»(٤).

وقال الشيخ المفيد: وروى عن على بن الحسين (عليه السلام) أنه قال: «لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين (عليه السلام) رفع يديه وقال: (اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ورجائى فى كل شدة وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقته وعده، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة منى إليك عن سواك ففرجته وكشفته، فأنت ولى كل نعمه وصاحب كل حسنه ومنتهى كل رغبة) قال: فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين (عليه السلام) فيرون الخندق فى ظهورهم والنار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كان ألقى فيه، فنادى شمر بن ذى الجوشن بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت بالنار قبل

ص: ٣١٢

- ١- الكافى: ج ٥ ص ٣٨ باب ما كان يوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) ح ٣.
- ٢- نهج البلاغه، الوصايا: ١٤ ومن وصيه له (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين.
- ٣- بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٤٧ ب ٢٣ باب قتال الخوارج.
- ٤- شرح نهج البلاغه: ج ٩ ص ١١١ من أخبار يوم الجمل.

يوم القيامة؟ فقال الحسين (عليه السلام): من هذا كأنه شمر بن ذى الجوشن، فقالوا: نعم، فقال له: يا ابن راعيه المعزى أنت أولى بها صلياً، ورام مسلم بن عوسجه أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (عليه السلام) من ذلك، فقال له: دعنى حتى أرميه فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين وقد أمكن الله منه، فقال له الحسين (عليه السلام): لا ترمه فإنى أكره أن أبدأهم بقتال»(١).

ص: ٣١٣

١- بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤-٥ ب ٣٧ سائر ما جرى عليه.

الخوف من الأعداء

مسألة: يحرم الخوف من أعداء الله تعالى في الجملة.

والمراد به: الخوف المنتهى إلى الجبن والتعاس عن العمل، أما الخوف القلبي - الخارج عن الاختيار - فليس حراماً، كما هو واضح.

أو المراد به: الخوف الناتج عن الشرك، أى الخوف من منطلق رؤيه قدره بإزاء الله تعالى.

ومن هنا كان الفرار عن الزحف محرماً.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الفرار من الزحف من الكبائر»^(١).

وفى كتاب صفين: أن علياً (عليه السلام) لما رأى ميمنته يوم صفين قد عادت إلى مواقعها ومصافها وكشف من بإزائها حتى ضاربوهم فى مواقعهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى إليهم فقال: «إنى قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاه الطغاه وأعراب أهل الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم وعمار الليل بتلاوه القرآن وأهل دعوه الحق إذا ضل الخاطئون فلولا- إقبالكم بعد إدباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره وكنتم فيما أرى من الهالكين، ولقد هون على بعض وجدى وشفا بعض هياج صدرى أنى رأيتكم بأخره حزموهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تحوزونهم بالسيوف ليركب أولهم آخرهم كالإبل المطرده الهيم فالآن فاصبروا أنزلت عليكم السكينه وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم أنه مسخط لربه وموبق لنفسه، وفى الفرار موجد الله عليه والذل اللازم وفساد العيش وأن الفار لا يزيد فى عمره ولا يرضى ربه، فموت الرجل محققاً قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضى بالتلبس بها والإقرار عليها»^(٢).

وعن أبى الحسن (عليه السلام) فى قوله تعالى: «إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئه»^(٣)، قال: «متطرداً يريد الكره عليهم، ومتحيزاً يعنى متأخراً إلى أصحابه من غير هزيمه، فمن انهزم حتى

ص: ٣١٤

١- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٧٠ ذكر الأفعال التى ينبغى فعلها قبل القتال.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٧١-٧٢ ب ٢٧ ح ١٢٤٥٥.

٣- سورة الأنفال: ١٦.

يجوز صف أصحابه فقد باء بغضب من الله»(١).

وفى احتجاجات أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قال: «لقد علم المستحفظون من أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أنه ليس فيهم رجل له منقبه إلا وقد شركته فيها وفضلته، ولى سبعون منقبه لم يشركنى فيها أحد منهم» إلى أن قال: «وأما الثانيه والستون فإنى كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى جميع المواطن والحروب وكانت رايته معى، وأما الثالثه والستون فإنى لم أفر من الزحف قط، ولم يبارزنى أحد إلا سقيت الأرض من دمه» الحديث.(٢).

وفى علل الشرائع عن محمد بن سنان: أن الرضا (عليه السلام) كتب إليه فيما كتب عن جواب مسأله: «حرم الله عز وجل الفرار من الزحف لما فيه من الوهن فى الدين والاستخفاف بالرسول والأئمه العادله وترك نصرتهم على الأعداء والعقوبه لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبيه وإظهار العدل وترك الجور وإماته الفساد، ولما فى ذلك من جرأه العدو على المسلمين، وما يكون فى ذلك من السبى والقتل وإبطال دين الله تعالى وغيره من الفساد»(٣).

وروى العياشى عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) أنه ذكر فى قول الله تعالى: [إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه] (٤)، عباده الأوثان وشرب الخمر وقتل النفس وعقوق الوالدين وقذف المحصنات والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم»(٥).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال سمعته يقول: «الكبائر سبع، قتل المؤمن متعمدا وقذف المحصنه والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجره وأكل مال اليتيم ظلما وأكل الربا بعد البيئه وكل ما أوجب الله عزوجل عليها النار» وقال: «إن أكبر الكبائر الشرك بالله»(٦).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث قال: «وأما الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين

ص: ٣١٥

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٧٢ ب ٢٧ ح ١٢٤٥٧.

٢- بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٤٣٢-٤٤٥ ب ٢٧.

٣- علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٨١ ب ٢٣٣ ح ١.

٤- سورة النساء: ٣١.

٥- تفسير العياشى: ج ١ ص ٢٣٨ ح ١٠٧ من سورة النساء.

٦- بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٦ بيان تحقيق مهم.

على بن أبي طالب (عليه السلام) على البيعه طائعين غير كارهين ثم فروا عنه وخذلوه»(١).

وعن عمران بن حصين قال: لما تفرق الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى يوم أحد جاء على (عليه السلام) متقلدا سيفه حتى قام بين يديه، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأسه فقال له: «ما بالك لم تفر مع الناس» فقال: «يا رسول الله أرجع كافرا بعد إسلامي» الخبر(٢).

وفيه نزل جبرائيل قائلا: لا- سيف إلا- ذو الفقار ولا- فتى إلا- على، وقال للنبي (صلى الله عليه وآله): «يا رسول الله لقد عجبت الملائكة من حسن مواساه على لك بنفسه» فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «ما يمنعه من ذلك وهو منى وأنا منه» ورجع بعض الناس لثبات على (عليه السلام) ورجع عثمان بعد ثلاثة أيام فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «لقد ذهبت بها عريضا»(٣).

الشجاعة

مسألة: ينبغى للإنسان أن يكون شجاعاً، فإذا لم يكن لقرن نفسه بذلك، فإن من الثابت فى علم النفس التأثير الكبير للإيحاء النفسى على الإنسان، سواء كان فى الخير أم الشر، وسواء كان عداله أم ظلماً، كراماً أم بخلاً، شجاعه أم جبناً، أم غير ذلك من الصفات، وتأثير التلقين والإيحاء لا يقتصر على القلب والجوانح، بل يشمل الجوارح أيضاً(٤).

ولعل من أسباب تكرار الصلاة كل يوم خمس مرات بركوعها وسجودها وسائر أجزائها وشرائطها، استمرار الإيحاء النفسى حتى تتلون النفس باللون الذى يرتضيه الله عزوجل، قال تعالى: [صبغه الله ومن أحسن من الله صبغه](٥).

عن عبد الله بن عباس قال قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فىنا خطيباً فقال فى آخر خطبته: «جمع الله لنا عشر خصال لم يجتمعن لأحد قبلنا ولا- تكون لأحد غيرنا، العلم والحلم والحكم واللب والنبوه والفتوه والشجاعه والصدق والصبر والطهاره والعفاف، فنحن كلمه التقوى

ص: ٣١٦

١- تفسير فرات لكوفى: ص ١٠٢-١٠٣ ومن سورة النساء.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٧٢ ب ٢٧ ح ١٢٤٥٨.

٣- نهج الحق: ص ٢٤٩ المطلب الثانى فى الجهاد.

٤- وقد ثبت علمياً ذلك ومن أمثلته تأثر الإيحاء الذاتى على شفاء المرضى، كما تعارف عند بعض الأطباء فى عالم اليوم.

٥- سورة البقره: ١٣٨.

وسبيل الهدى والمثل الأعلى والحجه العظمى والعروه الوثقى والحق الذى أمر الله فى الموده [فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ] (١) «(٢)».

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «إن الله تبارك وتعالى اصطفانى واختارنى وجعلنى رسولا وأنزل على سيد الكتب، فقلت: إلهى وسيدى إنك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيرا تشد به عضده وتصدق به قوله، وإنى أسألك يا سيدى وإلهى أن تجعل لى من أهلى وزيرا تشد به عضدى، فجعل الله لى عليا وزيرا وأخا وجعل الشجاعه فى قلبه وألبسه الهيئه على عدوه وهو أول من آمن بى وصدقنى وأول من وحد الله معى وإنى سألت ذلك ربه عزوجل فأعطانيه، فهو سيد الأوصياء، للحق به سعاده والموت فى طاعته شهاده واسمه فى التوراه مقرون إلى اسمى وزوجته الصديقه الكبرى ابنتى وابناه سيدا شباب أهل الجنة ابنائى وهو وهما والأئمه بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين وهم أبواب العلم فى أمتى من تبعهم نجا من النار ومن اقتدى بهم [هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] (٣)، لم يهب الله عزوجل محبتهم لعبد إلا أدخله الله الجنة» (٤).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «اعلم أن الله عزوجل يحب الشجاعه ولو على قتل حيه» (٥).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: أتى النبى (صلى الله عليه و آله) بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجلا من بينهم، فقال الرجل: بأبى أنت وأمى يا محمد كيف أطلقت عنى من بينهم؟ فقال: أخبرنى جبرئيل عن الله عزوجل أن فيك خمس خصال يحبها الله عزوجل ورسوله الغيره الشديده على حرمك والسخاء وحسن الخلق وصدق اللسان والشجاعه، فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) قتالا شديدا حتى استشهد» (٦).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الشجاعه زين» (٧).

ص: ٣١٧

١- سورة يونس: ٣٢.

٢- تفسير فرات الكوفى: ص ٣٠٥-٣٠٨ ومن سورة الشعراء.

٣- سورة آل عمران: ١٠١.

٤- الأمالى للصدوق: ص ٢١-٢٢ المجلس السادس.

٥- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٢٩٧ ب ٣٩ ح ٩٤٩٠.

٦- بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٣ ب ٣٨ ح ٤٥.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٩ ق ٣ ب ٢ ف ٢ ح ٥٥٢٤.

وقال (عليه السلام): «الشجاعه عز حاضر»^(١).

وقال (عليه السلام): «زكاه الشجاعه الجهاد فى سبيل الله»^(٢).

وفى الشعر المنسوب إليه (عليه السلام) قال:

أنا الصقر الذى حدثت عنه

عتاق الطير تنجذل انجذالا

وقاسيت الحروب أنا ابن سبع

فلما شبت أفنيت الرجالا

فلم تدع السيوف لنا عدوا

ولم يدع السخاء لى مالاً^(٣)

فالله أحق أن تخشوه

الخشيّه من الله

مسأله: تجب الخشيّه من الله تعالى، وقد تكون واجبا نفسيا لا صرف المقدميه فتأمل.

ولا- يخفى أن الأصل فى الخطابات القرآنيه كونها للعموم، وإن كانت موجهه حين نزولها لأفراد أو فئات خاصه فإنها عاده من باب أظهر المصاديق وما أشبهه، والمقام من هذا القبيل.

وإذا لم تكن الخشيّه من الله موجوده أو متمكنه فى قلب الإنسان فاللازم إيجاد تلك الخشيّه فى قلبه بتذكر عقاب الله سبحانه وتعالى، وشده بأسه لمن يعصيه، حتى تتلّون نفسه بالخشيّه.

قال سبحانه: [يدعوننا رغبا ورهبا]^(٤).

وقال تعالى: [انما يخشى الله من عباده العلماء]^(٥).

وقال جل ثناؤه: [فلا تخشوا الناس واخشون]^(٦).

ص: ٣١٨

- ٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٣ ق ٤ ب ١ ف ٣ ح ٧٦٦٦.
- ٣- بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٤٣٣ الباب السادس والثلاثون ومنه في إظهار الشجاعه.
- ٤- سوره الأنبياء: ٩٠.
- ٥- سوره فاطر: ٢٨.
- ٦- سوره المائده: ٤٤.

وفى الحديث القدسي: «يا موسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصالحات وخفني ولا تخف غيري إلى المصير»(١).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن من العبادة شدة الخوف من الله»(٢).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا إسحاق خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فإنه يراك، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك»(٣).

وعن الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء»(٤).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «المؤمن لا يخاف غير الله ولا يقول عليه إلا الحق»(٥).

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا أبا ذر يقول الله تعالى: لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمين، فإذا أمنتني أخفته يوم القيامة وإذا خافني آمنتني يوم القيامة، يا أبا ذر لو أن رجلا كان له مثل عمل سبعين نبيا لاحتقره وخشى أن لا ينجو من شر يوم القيامة» إلى أن قال: قال: «يا أبا ذر إن لله ملائكة قياما في خيفته ما يرفعون رءوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الأخيرة فيقولون جميعا سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد فلو كان لرجل عمل سبعين صديقا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ»(٦).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من عرف الله خافه، ومن خاف الله حثه الخوف من الله على العمل بطاعته والأخذ بتأديبه، فبشر المطيعين المتأدبين بأدب الله والآخذين عن الله أنه حق على الله أن ينجيه من مضلات الفتن»(٧).

إلى غير ذلك من الآيات والروايات الكثيرة بهذا الصدد.

ص: ٣١٩

١- بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٣٥ ب ١١ ضمن ح ١٣.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٦٩ باب الخوف والرجاء ح ٧.

٣- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٢٠ ب ١٤ ح ٢٠٣٢٤.

٤- الكافي: ج ٢ ص ٦٨ باب الخوف والرجاء ح ٣.

٥- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٢٨ ب ١٤ ح ١٢٨١٩.

٦- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٢٨ ب ١٤ ح ١٢٨١٨.

٧- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٤٠٠ ب ٥٩ ح ٧٣.

من لوازم الإيمان

مسأله: ينبغى بيان أن الخشية من الله تعالى من شرائط الإيمان ولوازمه، كما قالت (سلام الله عليها): «إن كنتم مؤمنين».

فإن من الواضح أن غير المؤمن لا يخشى منه عزوجل، وإلا لآمن به وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، فإن الصفات القلبية تظهر آثارها على الجوارح، قال أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام): «ما أضمر أحدكم شيئاً إلا وأظهره الله على صفحات وجهه وفتات لسانه»^(١).

ولا يخفى أن ما ذكره (صلوات الله عليه) إنما هو من باب المثال أو أظهر المصاديق وأجلاها، وإلا فالنوايا تظهر أيضاً على الجوارح الأخرى كاليد والرجل وإشارات العين، وما أشبه ذلك.

قولها (عليها السلام): «ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم...» إشاره إلى أن الأنصار^(٢) قد حاربوا كفار مكة من قبل والمتوقع منهم أن يقوموا اليوم بمحاربه المنافقين ويدافعوا عن خلافة رسول الله (صلى الله عليه و آله) وخليفته، وعن فدك وابنته (صلى الله عليه و آله)، وقد نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، فإنهم جمعوا بين شيئين النكث للأيمان ونقض العهد، كما هموا بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) من مكة المكرمه.

قولها (عليها السلام): «وهم بدؤوكم أول مره» لأن أهل مكة هم الذين جاؤوا إلى المدينة ليحاربوا المسلمين.

قولها (عليها السلام): «أتخشونهم» أى لخوفكم منهم لا تقدمون على محاربتهم واسترداد الحق منهم.

قولها (عليها السلام): «فالله أحق أن تخشوه»، ومعنى أحق: أصل الحق لا التفضيل، إذ لا يخاف من البشر ولا يُخشى من سائر الممكنات أبداً فى قبال الله عزوجل، لأن أزمه الأمور طراً بيده سبحانه وتعالى، فالتفضيل هنا جرد عن معناه، كما فى غيرها من الآيات والروايات التى ورد

ص: ٣٢٠

١- بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٣١٦ ب ٢٥ نسه الإسلام.

٢- بناء على أن الخطاب لا يزال لبني قيله كما هو ظاهر مساق الكلام.

فيها شبه ذلك، قال سبحانه: [أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى] (١).

وقال عز وجل: [قل الله يهدي للحق، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون] (٢).

...

سبحان ربك رب العزه عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص: ٣٢١

١- سورة القيامه: ٣٤-٣٥.

٢- سورة يونس: ٣٥.

إلى هنا تم بحمد الله تعالى

المجلد الرابع من كتاب (من فقه الزهراء (عليها السلام))

وقد اشتمل على القسم الثالث من الخطبه الشريفه

وسياتى بعده المجلد الخامس وهو (تمه الخطبه) و(خطبه الدار)

ويبتدىء بقولها (عليها السلام): «ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض»

إن شاء الله تعالى

مؤسسه المجتبي للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان ص.ب: ٥٩٥٥ / ١٣ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@alshirazi.com

ص: ٣٢٢

٧	كلمه الناشر.....
١١	المقدمه.....
١٣	لماذا الاستنصار؟.....
١٥	نصره المظلوم واجب عقلى.....
١٩	التعجب الاستنكارى.....
٢٢	مواجهه الحاكم.....
٢٤	الاستدلال المنطقى.....
٢٩	الأصل هو المساواه.....
٣٠	بين الحاكم والرعيه.....
٣٢	الافتراء على الله.....
٣٣	شهاده المعصوم (عليه السلام).....
٣٥	حرمه الافتراء والكذب مطلقا.....
٣٨	مما يجب إعلام الناس به.....
٣٩	التعمد فى الأمر.....
٤١	الساكت على الظلم.....
٤٣	تراكم الأدله.....
٤٤	عند نقل الآيات الشريفه.....
٤٥	فلسفه الإرث.....
٤٨	شبهه وإجابته.....

المطالبه بالإرث..... ٥٤

حرمه القول بالبطل..... ٥٥

حرمه القول بعدم إرثها (عليها السلام)..... ٥٦

منع النساء من الإرث..... ٥٨

ص: ٣٢٣

- ٦٢ نفى الرحم وإثباتها.
- ٦٤ تخصيص الآيات دون مخصص.
- ٦٥ أحكام أهل ملتين.
- ٦٧ مما يحرم الاعتقاد به.
- ٦٨ لا اجتهاد مقابل النص.
- ٧٠ الاجتهاد وموارده.
- ٧١ معانى الأعلمية.
- ٧٢ الأعلم بالقرآن.
- ٧٣ شموليه أعلميتها (عليهما السلام).
- ٧٤ أهل البيت (عليهم السلام) هم المرجع.
- ٧٨ تهديد الظالم.
- ٨٢ جزاء هذه المظلمه.
- ٨٤ تجسيم الأعمال.
- ٨٦ حكم نهى المعاند.
- ٨٨ الله الحاكم.
- ٩٠ التنبيه بحكميه الله وزعامه النبي (صلى الله عليه و آله).
- ٩١ التوكل على الله.
- ٩٥ بين الحق وتوحيد الكلمه.
- ٩٩ دور الرسول (صلى الله عليه و آله) فى الآخره.
- ١٠٢ درجات النهى عن المنكر.

بين الدنيا والآخرة..... ١٠٦

هل الندم نافع..... ١٠٨

فاطمه (عليها السلام) فى يوم القيامة..... ١١٦

الأخبار المستقبلية ومحل الاستقرار..... ١٢٠

من ينقلب على عقبيه..... ١٢١

ص: ٣٢٤

- حدود النظر..... ١٢٣
- التعدديه زمن الرسول (صلى الله عليه و آله) ١٢٣
- توجيه الخطاب لفته خاصه..... ١٣١
- العقل والعاطفه..... ١٣٧
- المشتق بلحاظ حال التلبس..... ١٤١
- نصره الإسلام..... ١٤٣
- الغمز من قناه الحق..... ١٤٨
- الحق القديم..... ١٥٢
- التوانى فى ظلامتها (عليها السلام) ١٥٣
- الاستشهاد بكلام المعصوم (عليه السلام) ١٥٦
- يحفظ المرء فى ولده..... ١٥٨
- الولد يشمل الذكر والأنثى..... ١٦٢
- حق الأجيال القادمه..... ١٦٣
- مصدرية الخطبه..... ١٦٥
- الإحداث فى الدين..... ١٦٧
- حفظ واستخدام الأمثال..... ١٦٩
- نصره أهل البيت (عليهم السلام) ١٧٢
- العصيان المدنى..... ١٧٤
- بين القوه والطاقه..... ١٧٦
- تبرير التقاعس..... ١٨٠

عداله الصحابه..... ١٨٣

أدله الخصم..... ١٨٦

عند أمن الإضلال..... ١٩١

لا تقاعس بموت القائد..... ١٩٤

آثار وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) ١٩٧

ص: ٣٢٥

- الخطب الجليل ١٩٩
- تخليد ذكرى الرسول (صلى الله عليه و آله) ٢٠١
- الأمم ومسيره الانحطاط ٢٠٣
- امتداد النبوه ٢٠٥
- لجان الرصد العلمى ٢٠٩
- صله الأرحام والآثار التكوينية ٢١١
- بكاء الأرض على المؤمن ٢١٢
- الكون فى قتل الحسين (عليه السلام) ٢١٢
- ظلمه الأرض ٢١٥
- أمل الكون ٢١٧
- من خسائر فقد النبى (صلى الله عليه و آله) ٢٢٣
- الحرمة والحريم ٢٢٧
- حق أم حكم ٢٢٩
- إعاده ما أضيع ٢٣١
- من مستثنيات كراهه القسم ٢٣٢
- النازله الكبرى ٢٣٤
- ذكر الحقيقه ٢٤٠
- رحمه للعالمين ٢٤٢
- النكره فى سياق النفى ٢٤٦
- يوم عاشوراء ٢٤٩

علاقه القرآن والعتره.....٢٥٢

الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) والقرآن الكريم.....٢٥٦

لفظ الجلاله.....٢٦٤

التكرار مساءً وصباحاً.....٢٦٩

تلاوه القرآن وألحانه.....٢٧٣

ص:٣٢٦

- من أدعيه الصباح والمساء ٢٧٥
- الهتاف والصراخ ٢٧٩
- استصحاب الشرائع السابقة ٢٨٣
- أحوال الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ٢٨٥
- الأشباه والنظائر ٢٩١
- الموت حكم فصل ٢٩٤
- حكمه الموت ٢٩٨
- ذكر الموت ٢٩٨
- عند موت إبراهيم (عليه السلام) ٣٠١
- شباب من الأنصار ٣٠١
- القضاء والقدر ٣٠٣
- حرمة الانقلاب عن الحق ٣٠٥
- من هو الرجعي؟ ٣٠٨
- الحصر الإضافي ٣١٠
- الشاكرون ٣١١
- النسب للأم ٣١٣
- التخصيص بعد التعميم ٣١٨
- تكرار الطلب ٣١٩
- اشتداد الحرمة ٣٢١
- أكل الإرث ٣٢٢

شخذ الهمم..... ٣٢٤

خذلان المظلوم..... ٣٢٧

السماع بالظلم..... ٣٢٨

المسؤوليه المضاعفه للتجمعات..... ٣٣٣

عذر مدعى القصور..... ٣٣٥

ص: ٣٢٧

- ٣٣٧ محاسبه المسؤولين.
- ٣٤٠ مسؤوليه أكبر.
- ٣٤٢ تأهيل الأمة.
- ٣٤٥ من السنن الاجتماعيه.
- ٣٤٨ إشهار السلاح بوجه الحاكم.
- ٣٥٠ الدفاع باليد.
- ٣٥٤ إجابته المظلوم.
- ٣٥٧ حرمة خذلان المعصومين (عليهم السلام).
- ٣٦٠ عدم إغاثة المظلوم.
- ٣٦٣ من المحرمات الكبيره.
- ٣٦٤ استمراريه الدعوه.
- ٣٦٦ مدح المؤمنين.
- ٣٦٧ من طرق التحريض.
- ٣٧٠ الدقه فى التعبير.
- ٣٧٢ الاتصاف فى ظرف الإسناد.
- ٣٧٣ الاتصاف بالكفاح.
- ٣٧٤ أقسام الشهره.
- ٣٧٨ السعى للتفوق.
- ٣٨١ مقاتله المشركين.
- ٣٨٣ تحمل الكد والتعب.

مناطقه الأمم..... ٣٨٧

جعفر بن أبى طالب (عليه السلام) فى الحبشه..... ٣٨٨

قصه شعب أبى طالب (عليه السلام)..... ٣٩٢

إتباع الرسول وأهل بيته (عليهم السلام)..... ٣٩٧

عموميه وجوب الإطاعه..... ٤٠١

ص: ٣٢٨

- ٤٠٤ محوريه أهل البيت (عليهم السلام)
- ٤٠٦ إنهم (عليهم السلام) وسائط الفيض
- ٤٠٨ بحث حول الزمن
- ٥١٢ إخضاع الإعلام المضل
- ٤١٦ حرمة الإفك
- ٤١٨ الكفر ونيرانه
- ٤٢٢ حرمة الهرج
- ٤٢٣ مواصفات المجتمع الجاهلي
- ٤٢٥ من مسؤوليات المؤمن
- ٤٢٦ المصلح ودار الدنيا
- ٤٢٨ استيساق الدين بالرسول (صلى الله عليه وآله)
- ٤٢٩ عدم الإفراط والتفريط
- ٤٣١ الحيره والشك من المحرمات
- ٤٣٥ الجهر بالحق
- ٤٣٧ النكوص والتراجع
- ٤٣٨ إنكار الإمامه شرك
- ٤٤١ إثارة الشبهات والحيره
- ٤٤٩ مقاتله ناكثي البيعه
- ٤٥٢ نكث البيعه وأسلوبها
- ٤٥٦ إخراج الرسول (صلى الله عليه وآله)

البدء بالقتال..... ٤٦٢

الخوف من الأعداء..... ٤٦٦

الشجاعه..... ٤٦٩

الخشيه من الله..... ٤٧٣

من لوازم الإيمان..... ٤٧٦

ص: ٣٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩